

رواية

سهام صديقة

محمد عبد الحميد الكرماوي





رواية

سهام صديقة

تأليف | محمد عبدالحميد الكرماوى

الى كل من يبحث عن الجمال

الى كل من يبحث عن العدل

الى كل من يبحث عن الرحم ن
فقط اجعلوا الحب جسراً تعبرون
عليه لتتنشفي صدوركم وتقر أعينكم م
وترنرتاح ضمائرکم م
محمد عبدالحميد الكرماوى

<https://www.facebook.com/share/1Cg9bAd6cV/>

ما أجمل اللحظات التي تعانق فيها الذات الحُرّية التي مُنعتها على مدار ثلاثة أعوام .. ثلاثة أعوام مرت على طاهر وهو لا يعبأ بمرور الوقت في محبسه .. ليس لديه ما يتعجل أو يتلهف الخروج من أجله ولكنه بالرغم من ذلك فللحرية فرحة فطرية تقفز على الاساريير باللوعى من الصعب التحكم في كبت التفاعل معها والأنفعال بها سواء بالفرحة أو بالدموع التي تنفر من فرط الفرحة المكبوتة أو المؤجلة .. يُقرّع نفسه وقد فقد وظيفته وضاعت منهمنه سُمعته .. أمه تجنّبته وأمتنعت عن زيارته بالسجن وهو لا يعلم لما؟! .. مع أنها لم تصلّى لله ركعة إلا عندما ألح عليها طاهر مراراً وتكراراً حتى أعتادت وتعودت على ألفة القيام للصلاه وقتما ينتهى

المؤذن من الآذان ..ألا تذكرها الصلاة التى تعلمتها وألفتها على يديه أن تمن عليه وتروى
ظمأه برويتها؟ ..أخيه الوحي د حذا حذو أمه و لم يتجشم عناء زيارته ولو لمرة واحدة أيضاً
أثناء فترة سجنه ..بالرغم من ذلك فهو لا يكف عن التفكير فى المعاناة التى يعانيتها فى الحياة
وهو لا يملك من المال إلا المعاش الذى يتشارك فيه مع أمه فيه ولم يكن يعمل باستمرار !!
وقد كان من قبل طاهر من كان يقوم على أداء كل احتياجاته هو وأمّه من كل ضروريات
الحياه..وكانت أمه تراكم معاشها وتتاجر به فى ملابس النساء وتقوم بعمل ما يقارب عمل
الدلالة ولكن كانت النساء من تأتى إليها لتبتاع بالأجل وبمقابل ربح عالى مقارنة بأصل ثمن
سلعتها التى تبيعها ..الأم من الواضح أنها قد تبرأت من طاهر.. وأخيه سامح من الواضح أنه
قد أخذ منحى أمه فجفا طاهر وتنكر له ورفض أن يزوره على الإطلاق لسد سيل الإنفاق الذى
قد يلزم الزيارات.. هو و أمه قد لاح لهما فى الأفق أنهما سينزلقان إلى نفق

العوز.. ترى ماذا ينتظره من مفاجئات قد تودى به إلى دروب الحزن والغم.. كان طاهر بارأ بها إلى أبعد الحدود لدرجة أنه لم يصدر منه ما يثير غضبها أو يكش ف ضيق أغوارها من

..٥.

بل سخر نفسه منذ وفاة والده والتحاقه بالعمل أن جعل عائد وظيفته كفيل ومُسخر لتلبية احتياجاتهما المعيشية.. ولما رأى الوضع الراهن لن يلبى له أى طموحات جديده فى المبادرة لان يخطب أو يتزوج كما يفعل أقرانه من الشباب أكتفى بالتغاضى والتناسى فلا فائدة من إثارة ما لا طائل منه إلا زعزعه الاستقرار الهش الذى كان يشعر به.. فأمه كانت تتعامل معه على حرف.. فطالما كان كالبقرة التى تذر الحليب اليومى فهو فى دائره الرضا والقبول.. وإن تباطأ أو أظهر بعض الضيق لحاجاته لبعض الاحتياجات الخاصة به التى قد تعرّض ما يدفعه شهريا من مصروف إلى النقص فإنه يقابل ح مم من الغضب والسخط والكلام اللاذع بأن مائقدمه لا يكفى لحياة أرنب. أما الفتاة التى يكن لها الحب فهى تحبه لكنه لا يجد القوام المادى الذى يترج م حُبهما إلى ما يؤل إليه أى حبيبين.. وقد كانت شخصيته المتزنه وحياته كشاب

يوازى نمطها حياة أربعينى أضنته التجارب وأصقلتها كثرة الاحتكاكات.. كانت كلما رآته صاعد وهى هابطة يخفق قلبها بحبه وكان لا يبالي لها بل ويتجاهلها ولا ينظر إليها ولا يغيرها أى اهتمام ..وهو فى داخله يكتوى بحبها ويغلى من تجاهله لها ولكن ظروفه المادية كانت لا تستوعب أو ترعى ذلك الحُب ..وفجأة تغيرت وصارت تنفر منه ..قد يكن ذلك بدافع لا أرادى تنزعه الكرامه والمعامله بالمثل ..كان لا يقوى على لومها وكأنه مدفوعاً بقوه داخله تلجم لسانه فلا يدافع عن نفسه عندما بدأت ترمى عليه بكلام لاذع وكانت قوه تمنعه حق الدفاع عن نفسه تهدف إلى أن يظل حبل الوصال قائم ولو بكلامها البزىء عنه فربما تلك البزاءه منها تكن لها دور يوما ما إلى أن تفرغ نفسها وتؤنبها ويكن له نصيب ومخزون وافر من قوة ضبط نفسه وصمته عن مجابتهها هو فيض من مدى تمسكه بها فلا يفعل ما قد يفسد هذا التمسك إذا ما أوغر صدرها ورد أهانتها له أهانه لها ..لقد كان يرى صمته أمامها وتجاهله لها كلما لمزته بكلام جارح بمثابة رد غير مباشر يُقدّمها أمام نفسها

ويجد نفسه مُرفع عن أن يرد على إهانة فتاه له بأهانه فكان يرى الصمت وضبط النفس أقوى من أى رد وكان حل كل تلك الأزمات بينهما فى فقره!..فقره وعوزه وحسب

أصطحبه عسكرى لياخذ من أمانات السجن أشياءه التى أودعها فيها عندما حل نزيل بالسجن ..كانت حاجياته المودعه عباره عن ساعه يد أتوماتيك وخاتم فضه محفور عليه حرف ال)ع(وكان أول حرف من حروف عبير ..ومبلغ مالى بسيط كان سبعون جنيها حيث كان هذا المبلغ كبير وكان يجتز منه كلما أحتاج لضروريات فقط فقد كان يعتمد على طعام السجن ولم يرد أن يعتاد على أى شىء يتطلب بذل المال ..فقد كانت أى علاقه بينه وبين أى مد مالى من الخارج شبه مستحيل ه

لن يعود إلى البيت!..هكذا قرر على الأقل حتى ينجز المهمه التى كلفهكلفه بها حسين صديق المحبس ..هذا الكهل رفيقه وصديقه الوحيد الحنون فى محبسه الذى كان يُشركه فى كل ما يأتية فى كل زياره تأتى لهذا الكهل الطيب .مكث عشرة أشهر حتى أدى ما طُلب منه

وأقتنع بكل كلمه دونها من مذكرات الرجل الشريف..كانت أجمل فتره عاشها.. كان يسميها
فتره برزخية فى شاليه عمى حسين .قثد وجد فى هذا الشاليه ضالته فأصبح بمثابة مكان
لاشباع

حبه الجم للأدب والكتابة ..شعر بالأبداع الذى يسكبه بالحبر على الأوراق مما خفف عنه ألم
الثلاث سنوات التى كان فيها حبيس الجدران فى جناية سرقة هو منها برىء
وأصبح طاهر حُرّاً يذهب أينما يشاء فلن يوقفه احد .لم يقوى خياله على منع طيفها من أن
يخطر عليه وطفق يفكر فى حياته الآتية..يُحدث نفسه لابد أن أخيه سامح يعمل الآن بأى
صنعة او قد يكن قد التحق بوظيفه وقديساعده ببعض المال حتى يجد عملاً

عندما وصل إلى الشارع أرتعدت أوصاله .. ثمة سيل جارف من الطمانينه والسكينه أشعروه
أنه لم يغادره قط ..أنسوه ثلاث سنوات مرت وهو خلف القضبان وعشره أشهر وهو فى شبه
جنه بشاليه عم حس ين..كانت الساعه قاربت على الرابعة وقد دخل الأصيل ..بينما هم

بالدخول للبيت تناهى إليه صوت خميس صاحب العقار والمقهى الذى فى أسفل العقار .. كان يقتعد كرسيه عند الشيشه بالمقهى الذى يملكه فى نفس العقار الذى يقطنه طاهر وأمه وأخيه .. عاد طاهر أدراجه متجهاً إلى خميس ومعتذراً له لعدم الانتباه له وهو داخل إلى البيت .. تقبل خميس آسفه وطلب منه الجلوس معه بعض الوقت .. طلب له شاي من صبي المقهى .. قال له لن تجد أحدفى الشقه .. قال طاهر : أين أمى وأخى يا عم خميس ؟

أطرق خميس رأسه لأسفل وقال أمك تزوجت من عليه ! قال طاهر الجزار ؟! .. أوما خميس بالإيجاب وقال : الجزار كان زوج خالتك رحمها الله .. وأسترسل فى الحديث قائلاً وأخيك تزوج وأنفرد بالشقه لنفسه ونقلت أمك له ملكية الشقه لانها كانت ملك لها منذ إن أنتقل والدك للسكن هنا .. فى لمح البصر دارت الدنيا برأس طاهر تقذف به فى متاهات المجهول حيث لا بيت .. لا أسر .. لا مستقبل قد يلوح له فى الأفق أية معالم . أصر إلى أن يصعد قال للمعلم خميس أنه فى أشتياق لأخيه بيد أن خميس قال له قد لاتجده .. فربما لم يأتى منذ خروجه

بعد ..صعد طاهر بالرغم من تنبيه خميس له بعدم الصعود ..ضغط على جرس الباب..
فتحت له زوجة أخيه ..وقفت أمامه ممسكه الباب بيدها واليد الأخرى ممسكه بحلق الباب
وكأنها تفسح له بصمت ممنوع الدخول .ع رفها من أول وهله تلك اللعوب المعروفة فى
المنطقه ..يسائل نفسه ما الذى دفعه للارتباط بتلك اللعوب الشهيره التى كانت تغلق فى شباكها
الكثير من الرجال وإن لم يطال أحد منها شىء فقد كانت سيرتها تلاك فى المجالس وأنها
كانت محض شك وريب ة فى استقامتها من عدمه ..كانت تعرفه فقالت له :حمدالله على
سلامتك ياطاهر !..البيت بيتك أنا زوجة أخيك لكن أخيك ليس متواجد ..أذهب الآن وعد حين
يعود وانظروا اين ستعيش..رأى فى كلامها بعض الميل والتعاطف إلى حاله الذى يرثى له
وإن كان قد رأى من جمالها وزينتها وثيابها الكثير من التكلف والأبتذال ..كان يحدثها ورأسه
مطرق لأسفل.. أستاذن بالانصراف وتفهم أن خميس كان يريد التقطيب الذى كان سيمنع عنه
هذا الإحراج..عاد لخميس بالمقهى على أستحياء وكأنه يلتمس منه العذر لعدم الأنصياع لقوله

بعدم الصعود لأعلى ..فخميس رجل طيب وأبن بلد تغلب عليه النخوه.. ولثقتة فى أن طاهر يواجه ظلم بين بأن حرم من دخول البيت الذى نشأ به ومنعه بالقانون لإن المكان أصبح ملكاً لأخيه من دونه !!..فعرض عليه خميس أمرين ومنحه حرية

الأختيار ..ثم جاء سامح شقيق طاهر فصمت خميس عن الكلام وتركهما يتصافحان وبعد ذال ك سبرى النتائج على أرض الواقع فلن يخرجنا من حيز المقهى ..هكذا أنتاب خميس الفضول والترقب لما ستؤول إليه تلك المقابلة الصعبة على الشقيقين ..بين السالب والمسلوب ..بين المضحى على الدوام والمستفيد على الدوام !!بعد مُعائقه على مضض ..جلسا فى هاله من السكون الذى ران حتى على المقهى ككل والمعلم خميس يكركر بالشيشه متظاهرا باللا مبالاه بوجودهما ..أشار للصبى بدون كلام هرع إليه فغيراً له حجر الشيشه .قال طاهر أى عدل أن أجرد من بيت والدى وكأنتى لا أملك أى حق فيما ترك

وكأننى! قال سامح كنت أعتقد أنك ستغضب لزواج أمك وليس لغرفة لك نستطيع أن
نستأجر غيرها وأنتهى الأمر!.. قال طاهر: أمك لم أراها وعندما أراها لو سمحت لى
بزيارتها سوف أهنئها فهى لم تفعل ما يغضب الله!.. قال سامح بك برود متناهى
.. أنا قاطعتها ولا ولن أراها حتى تترك هذا الوغد.. قال طاهر لا تنسى أنه كان زوج خالتك
وسامحاً به كظلك .. وأنفعل طاهر قائلاً: ولما تركتها تتزوج ما دام داخلك تلك النخوة
والغيره

عليها .. أم تغاضيت عن زواجها ليخلوا لك المكان بعروسك .. قال سامح: تتزوجت وهى معى
بالشقه!.. قال طاهر ثم تركتها لزوجتك لتزلها وتفضل أن تلقى نفسها بالجحيم لكى تبتعد عن
زوجتك التى بالطبع أزلتها! .. قال سامح لو كان كلامك هو الصواب ما تنازلت لى وهى
راضيه عن الشقه أنت تعلم أنها كانت بأسمها. نهض واقفا ودس يده فى جيبه ثم أخرج بعض
المال "من ظاهره أنه مبلغ كبير" .. وقال لطاهر: صرّف نفسك بهذا المبلغ وسنجد حل

لسكنك الذى ستستقر فيه ..أنت أذى لا يرضينى ظلمك وفى نفس الوقت المكان بعد زواج
أحدنا لا يسعنا سوياً ..قال طاهر:لن أقبل جنیه واحد منك !..لأن أموت جوعاً ولا أكل من
يدك التى لم تعرف إلا القمار والإتجار فيما يخالف الدين والقانون ..ضحك سامح ساخراً
وقال لاتنسى طعام السجن مازال فى جوفك ..هم طاهر بصفعه وتناهى إليه صوت خميس
ناهياً عن أى عراق فاستجاب له طاهر وجلس ومال على المنضده واضعاً رأسه بين
كفيه ..أنصرف سامح وقام خميس يربت على منكب طاهر مهوناً عليه وقّع ما جربله
..قال خميس لطاهر :الليله تستطيع أن تبیت هنا فى المقهى ..وفى الغد سوف أرسل
عامل ينظف لك الغرفه التى فوق السطح لتسكن بها حتى تتدبر أمرك.. لا تخف الدنيا
. مازالت بخير

عَدَلُ الغُرفه التى منحها له خميس فوق سطح بيته ..قام بتنظيفها مره اخرى وعَدَلُ من نظامها..بدأ يُفكر فى ما سيفعله فى الأيام القادمه ..من سيقبل بخريج سجن أن يعمل لديه ..عليه أن يتنكر لماضيه ويكذب إذا سُئِلَ عن عمله السابق بأنه تركه لأسباب تأخر الراتب الذى يتقاضاه كل شهر حتى منتصفه ..ولكنه أجل نية الكذب لحين قدوم الموقف الذى يستدعيه وتتغلق أمامه كل الطرق ولكنه وجد أن الكذب حتى لن يجدى وأغلب الشركات تطلب فيش يكشف أى سابقه جنائيه.. فقد قال فى نفسه أن الضرورات تُبيح المحظورات !..بعد ذهاب وهلة اللقاء مع شقيقه وصدمه زواج امه الغير متوقعه بدأ يراوده تساؤلات جاءت فى زيل ما شاهده عيناها عندما جاب فى لمح البصر الشقه ولمح الدهان والستائر والاثاث الفاخر حتى باب الشقه القديم تم أستبداله بأخر..والسؤال الذى يفرض نفسه من أين له هذا ؟..فعندما واره السجن ترك سامح وأمه فى حيره من أمرهما وهما لا يملكان إلا معاش الأم الذى لا يكفى لسد حاجتهما على مدار الشهر وسامح كان لا يعمل إلا عندما

يفلس وبعدها حصل على مؤهله المتوسط لم يحاول أن يعمل بأى مجال بسبب عدم تقبله التقيد المتواصل على مدار ساعات متواصله رهن الالتزام بالعمل فاقتدا بحريه التحرك حسب رغبته ..وهو لم يعتاد على العمل الدائم لانه كان مزاجى ويهرب من المسئوليه وكان يرى فى العمل مسئوليه وتقيد ..هو قد أعتمد على طاهر فكان يرى فيه العوض عن التعب الذى قد يتجشمه والإعياء الذى يشعر به وقت العمل وهو لم يحاول أن يلائم حياته اليوميه على أعتياده . بعدما دخل طاهر السجن دار فى الحاره حديث مكث متداولاً لفتهه وهو مال السرقة التى أدخلت طاهر السجن ..وكانوا يظنون أن مكان المال معروف لدى سامح وأمه ..ومنهم من خمن أن النعمه ستظهر على سامح قريباً ..ولم يمر عام على سجنه الذى لم يزوره فيه أحد إلا وقد تزوج سامح فترسب إلى داخل الجميع أن طاهر سارق وترك المال مع أمه وسامح

هبط طاهر الدرج وقد علت الشمس فى كبد السماء ..لقد نام ملىء عينيه ..لم يخف على

حياته العملية.. فهو متقبل لأي عمل مهما حقّر من شأنه طالما شريف.. هو أبتعد عن العمل في أي مجال كتابي أو أداري لأن سابقته ستظل وصمه له في كل وظيفه يتقدم لها.. كان يفكر في العمل الحر ولكن لآمال له.. وإذا كان يحوى أفكار لآى عمل ويشارك بأفكاره ومجهوده سيظن الجميع أنه أخرج ما خبآه قبل سجنه وربما عاودت معه الشرطه التحقيق ليعيد ماسرقه.. جلس على المقهى وجلس معه خميس يطمئن منه على حالة الغرّفه إن كانت قد لائمته أم يريد منه أن يجدد له شىء كالدهان أو السباكه ولكنه شكره على لطفه المتناهى.. قال خميس تغيبت عام بعد خروجك من السجن! أين ذهبت هذا العام. قال طاهر كنت فى رحلة هروب فليس لى ما أحرص على الرجوع من أجله.. قال خميس: أم ك, أخيك سامح.. ضحك طاهر قائلاً لم يزورنى أحدهم ولو لمره واحده وكنت أبرر ذلك بحاجتهما للمال الذى قد ينفقوه فى الزياره.. صمت خميس صمت أمتعاض وقال: أنت لاتعرف عذرم الذى منعهم عن زيارتك.. ربما أبتعدوا عن شبهة السرقة بأظهار غضبهم عليك وأجتنبهم

أيّك .طاهر من داخله شكر خميس على حرصه للأصلاح بين ذات البين .ثم أستاذن طاهر في الذهاب لبحث عن عمل ويبدأ الرحلة الذي يعتقد كثرة عثراتها بسبب سابقة السرقة التي ستجعل طريق البحث عن العمل ملبد بالضباب والغيوم ..ظل شهراً يبحث عن عمل يلائم خبراته التي يجيدها ولكن بلا جدوى ..لم يعرف أحد أنه شريف ولكن الأدلة التي كانت معه .والقسم الذي كان يملأ فمه به لم ينفيان أدانته ..

كانت عبي ر أبنة المعلم خميس تراوح خياله..فالمعلم خميس هو الذي عطف عليه وأسكنه في الغرفة التي كانت على سطح البيت وأزال من داخله شعور التعرض للتشرد بعدما جُرد من نصيبه في الشقة التي كان من المفترض أن يستظل بسقفها ولكن هو لا يعرف لماذا فعلت أمه ذلك؟..لقد أشتاق لها ويريد أن يذهب إليها ويرتمي في حُضنها ولكنه لم يستوعب حتى الآن سبب زواجها وهي التي رفضت الزواج في أوج شبابها..أنه لم يستنكر زواجها ولكن الفجأ

أذهله وقد تقدم لها بعد وفاة والده موظفين على درجات عاليه فى السلم الوظيفى وقد أصرت على الرفض لتتفرغ لرعاية طفلها الصغيرين..ولم ينسى أيضا أن المعلم عليه الجزار كان قد تقدم لها بالرغم من زواجه يعد وفاة خالته ..ولكن يبدو أن الشبه الكبير بين أمه وخالته رحمها الله هو ما دفع المعلم عليه للتقدم لها واتخذ من كثرة خلافتها مع نجمه زوجة أخيه .دافع قوى أن يحصل على موافقتها بالزواج منه

شهر مر ولم يرى عبير ..هو علم أنها لم تتزوج بعد ..كان يتوقع أن يقابلها على مدار الشهر متوقعا كلامها اللاذع ومع ذال ك صوتها قد أوحشه ..أنه يحبها وهى تكرهه بل وتستحقه بسبب عزوفه الظاهر عنها وهى لا تعلم ما يضره من حُب متنامى لها ..لقد أرتفعت درجة هيامه بها ولم يوقف التقرب منها والعزوف عنها كلياً إلا لشعور النفور الذى يملك منها نحوه كرد فعل مساو وهو يحسه ويتعذب به ..والان وبعد ما جرى له من سجن وضياع معالم مستقبله بالتأكيد سيتضاعف أستحقاقها له ..بل ربما تحرض والدها على طرده من

البيت الذى يعتلى هو سطوحه..إن كانت رفضت الزواج خلال أربع سنوات فقد تكن مازال قلبها مُعلق به ..قرر الكف عن التخاذل وعزم على التقرب والتودد لها و يظهر لها مشاعره الذى يبطنها ..لقد أضناه الظلم وأعياه الحبس ..لابد أن يشعر بانسانيته التى تاهت داخله ..يتمنى شعور يفتقده وهو أن يجد من يهتم به ..وينتظر ويترقب عودته ..أن يشعر أن ارسل المعلم عليه صبيه فى محل الجزاره ليُخبر طاهر رغبته .وجود مصدر سعادته لأحد فى مقابلته وأنه ينتظره فى أى وقت بالبيت أو بمحل الجزاره..كان طاهر يتوقع ذاك

كان وحيد ابن المعلم عليه صديق حميم لسامح وعدو لدود لطاهر بلا مبرر مُقنع ..وربط طاهر بين تلك الصداقه القديمه وبين تماهى سامح على ترك أمه تتزوج من هذا الرجل الذلا يكف عن الزواج وعن الطلاق ..بل وربما هو من أقنعها بذلك..وبالرغم من أن أبناالمعلم عليه كان فى نفس المكان الذى كان يعمل فيه طاهر إلا أن طاهر لم يحاول أن يتقرب منه أو يتخذ صديق لتواجد نفور لا أرادى بينهما ..حتى ترك العمل ..فكان الكلام بينهما فى حدود

العمل وحسب ..فقد كان موقع ووظيفة طاهر فى المصنع بارزه بالنسبه لسامح الذى ترك العمل لانه لم يتحمل أن يكن طاهر فى عمل يفوق عمله منصب وراتب وهو خارج العمل أغنى من طاهر بمراحل وبالرغم من صلة القرابه إلا أن ال حقد ملأه من ناحية .طاهر .

ذات يوم وهو صاعد إلى غرفته حيث السطوح.. تناهى إليه صوت نجمه زوجة أخيه ..عاد بأدراجہ ليستوضح منها سبب نداءها عليه ..أطرق لأسفل مانعا نفسه من أن يمتلىء نظره بها وسألها عما تريد ..قالت شاكيه من سامح بأنه يأتى بأصحابه للبيت وهى متضرره من ذلك وترى أن نظرتهم إليها فيها طمع وهو يعطيهم الأمان ..قالت له أنها خائفه ..كان سامحيسكن الدور الرابع ويعتلى طاهر سطح البيت فوق سامح مباشرة ..قال لها طاهر أنه منذحديثهم يوم رجوعه لم يتقابلا ولم يتحدثا على الاطلاق مما زاد ذهول نجمه التى كانت منساقه خلف

أكاذيب سامح الذى أوهمها أنه من يصرف على طاهر ويعطيه مصروف يده كل أسبوع حتى
ينتظم فى أى عمل .. تفهمت نجمه موقف طاهر الذى تركها وصعد ودخلت
. هى الشقه وأوصدت الباب خلفها

عندما سألته خميس أين قضى العام الذى مر من بعد خروجه من السجن تلعثم ورد بكلام غير
مُقنع فلم يكن مُعد رد لهذا السؤال وهو فى هاله من الشرود سمع طرق الباب ملأه الفجأ فمئذ
شهر مر لم يطرق فيه عليه الباب أحد. وجد نجمه تحمل له صينية محتوية على طعام للعشاء
.. لم يردّها به كى لا يُخرجها ولكنه طلب منها ألا تكرر صعودها إليه حفاظاً عليها
. من القيل والقال

فى أحد الليالى سمع صراخ نجمه كانت الساعة قاربت على العاشره .. أعتقد أنه ثمة شجار
بينها وبين أخيه سامح .. وسرعان ما تذكر نجمه عندما شكت من أستضافته لأصحابه .. كان
أمام الغرفه عصا عجرا منتصبه كقائم مربوط فى أعلاها حبل يُنشر عليه الغسيل .. جلب

سكين قطع به الحبل ثم حركها بقوه حتى خلصها من قاعدتها المغروسه فى صفيحه مملوءه
بالرمل ..نزل مُسرعا وطرق الباب فلم يُفتح أو يَفْتَح له أحد ..فرجع للخلف ثم ارتطم بكل
عزمه مصدراً كتفه صوب الباب فأُنفِث ..وجد سامح نائم وصاحبا يحاصران نجمه..
بمجرد ما هجم طاهر ورأيا طاهر الذى حاصرهما بالعصا والشر يتطاير من ه..أستحلفته بالله
ألا يعتدى عليهما بالعصا عندما رأت حجمها الكبير والضربه بها شبه مميته وقفا أمام طاهر
مكسورين وهو يوبخهما على محاولتهما خيانه صاحبهما الذى و ثق بهما فقامت نجمه
بالبصق عليهما وقامت بطردهما وطاهر واقف موجاً العصا عليهما وقال:لا تقربا هذا البيت
مرة أخرى ولا تصاحبا أخى بعد اليوم..انصرفا الندلان !..وانصرف طاهر ولكنه توقف وقال
لنجمه من الأفضل عندما يزور زوجك أى ضيف أن ترتدى ملابس حشمه عن تلك التى
ترتديها أطرقت نجمه خجلاً وتركها وصعد وهو حزين على ما وصل به حال سامح بسبب

التعاطى للمكيفات التى تكاد أن تدمره وأسرته..و لولا ستر الله ووصوله فى الوقت المناسب كان سيحدث ما لا يُحمد عُقباه.وكان شكواها من سامح لها أكبر دافع فى أنقاذها ..ولو لم تشكوا لتركها تصرخ ظناً منه أنها مشاكل عائلية ولا يحق له التدخل فيها بلا استدعاء من أخيه ..ف فى الصباح جاءه سامح ليشكره على إنقاذ شرفه من هذين الوغدين ..حاول أن يعطى طاهر مال ولكن طاهر رفض .قال له طاهر :لا تستقبل أى صاحب فى بيتك ..قابل أصحابك على المقهى ..أنصرف سامح مُطأطئ الرأس وعاد طاهر إلى المُطالعه فى أحد الروايات القديمة

3

طُرُق الباب وتوقع أنها نجمه زوجة أخيه.. وفتح الباب ليوبخها فوجدها عبير ..تسمّر مكانه وأرتعدت فرائصه..قال لها :أهلا يا عبير ..من داخله غمرته سعادته ونشوه فتلك أول مره يناديها بأسمه ا وموجها لها الكلام ومنحها ابتسامة رضا وجهاً

لوجه ،، لقد مكثا سنوات يظهر البغض والعداوة وقلبيهما من الداخل تخفق بحبهما الجارف .. ولكن كان لابد أن تكن البدايه منه وهى صبرت كثير احتى طفح الكيل فأظهرت له الجفاء على مضض عملاً بمبدأ المعامله بالمثل.. قالت :والدى مريض ويحتاجك لدقائق.. قال لها: الف سلامه عليه!.. ونظر إليها فى شغف ولهف وقال لها أنزلى له.. وبعد عشرة دقائق سأحضر إليه.. كان الضحى قد رآد فنزل خلفها بدقائق وطرق الباب وكانت عبير قُرب الباب حيث لم ينتظر طويلاً حتى فتحت له ..تبعها حيث ينام والدها كانت أمها تقف بجوار السرير الذى يتمدد عليه خميس ..صافحه ووجلس بجواره على حافة السرير ..كانت درجه حرارة خميس مُرتفعه فعرض عليهم طاهر أن يجلب له طبيب ..قالت عبير الطبيب جاء وكتب له الدواء ..مد خميس الروشته مصحوب بمبلغ من المال لطاهر..قال له أشتري الدواء وأرسله (مع) ذين(صبى المقهى وأبقى معه فى المقهى.. أجلس مكانى حتى أتعافى ..شعر طاهر

بالحميمية النقيه التي أفنقدها على مدار أربعة سنوات وأفنقدها عندما وجد شمل عائلته الصغيره قد تبعثر ..نظر إلى أم عبير فى حياء وواسها قائلاً:الف سلامه على عم خميس ..وحضها إن أحتاجات أى شىء أن تخبره ..ولكنها شكرته وقالت له أنها هى التنتأتى بمُتطلبات البيت ..لم يتجاهل عبير وهو خارج ولكنه رمقها بزاوية عينه ولمح ثغرها الباسم ثانيتنذ فحفق قلبه..جلس مكان المعلم خميس ..حته صبى المقهى على شراء بعض نواقص المقهى من سكر وفحم..دس يده فى جيبه ليخرج مال لجلب نواقص المقهى ولكن ذين أعلمه أن المعلم خميس يحتفظ بمال أحتياجات المقهى جانباً ودل طاهر على طريقه ..وبالفعل طلب من ذين أن يفعل مايشاء كأن المعلم متواجد..كلما دخل أحد المقهى يحدج طاهر بعين الفضول والتعجب لكونه حل محل المعلم ..وبدأت وكالة أنباء المنطقه تخلق أكاذيب وأقاويل مؤوله لا صحه لها ..منهم من قال أن طاهر سيتزوج من عبير ..ومن من قال أن طاهر قد دخل شريك فى المقهى مع المعلم بعد أن أخرج من تحت البلاطه س رفته التى سرقها منذ أربعة سنوات

..وكلما يعود طاهر للغُرفة يجد الغرفة مرتبة وملابسه مغسولة وطعامه مُعد ..كان يعرف أن عبير التى تفعل ذلك ولكنه علم أن أم عبير التى تجلب له الطعام بأمر زوجها خميس أما ترتيب الغُرفة وغسل الملابس فكانت تقوم به عبير وهى .تجلب طعام الطيور التى تقوم بتربيتها فى حظيره صغيره على جانب من السطح

جاء سامح للمقهى بينما طاهر جالس ولم يولى لدخوله المقهى أى اهتمام وتظاهر بالتجاهل المفرط..لقى السلام فرد الرواد بالمقهى وتظاهر طاهر بالانشغال بدفتر المقهى الذى به حسابات المقهى ..جلب ذين الشاى الذى طلبه منه سامح حاول الحديث مع طاهر ولكن طاهر ترك المقهى وخرج ..فلحق به سامح ومسكه من منكبه وأستعطفه أن يسمع له ..وقف طاهر وعقد يده وقال تحدث بما تريد..نبهه سامح أنهم فى الشارع فطلب منه أن يذهب معه إلى البيت أو يعودا إلى المقهى ..عاد طاهر إلى المقهى وأنزويا تحت بنك الشاى ..قال سامح أنه مديون له بشرفه الذى أنقذه فى تلك الليلة وعرض على طاهر إن أراد أن يتنازل له عن

الشقه..قال لقد جنئت وشكرتني فى الغرْفه ثم حثه طاهر أن يكف عن الحديث فى موضوع الشقه وقال له لقد نسيت الشقه و أمرها أنتهى بالنسبه لى ..قال طاهر :اريد تفسير واحد جعل أمك توافق على الزواج من عليه الجزار ..أنا أعرف أمك وأعرف أنها لاتفعل شىء كانت تكرهه وهى فى أوج شبابها .. ثم تقبل به بعد الأربعين ..أطرق سامح برأسه لأسفل وقالالزواج شرع الله وليس عيب ثم إن عليه ليس غريب فقد كان زوج خالتك رحمها الله !!..قال طاهر معاذ الله أن أستنكر زواجها.. ولكن يوجد شىء أجبرها على القبول ..ثم شىء آخر لابد أن تدركه ..أنا لست غاضب من أمك لأنها كتبت لك الشقه ..فكان من المُحتمل أن يجبرها عليه على ان تمنحه أياها بنفس ورقة الضغط التى جعلتها تقبل بالزواج منه .قال سامح أمك تريد رؤيتك..قال طاهر: وأنا مُتلهف لرؤيتها..قال سامح: ستأتى عندى الليلة وستتناول معنا العشاء سأنتظرك لنتعشى سوياً وتراها..أنصرف سامح عندما وجد المقهى بدأ
. يكتظ بالناس فقد كانت ساعة الظهيرة.. وهى ذروة العمل بالمقهى

فى اللئل ترك طاهر المقهى وأخبر ذفن أنه سىغيب ساعه من الزمن وسىعود..كانت لحظة لقاءه بأمه من أسعد لحظات حىاته.. القى بنفسه فى حُصنها وطفق بىكى بىتهجج ..أجلسته وجلست بجواره ولكنه تمدد وتوسد وركها ووضع يدها على رأسه وأخذ نفس عمىق ..كأنه ىرید أن یعود إلى بطنها مره أخرى ..كانت لحظات مؤثره لها وقع حزفن على نجمه زوجة سامح التى فقدت السىطره على دموعها التى روت خديها وأنساها التآثر بهذا المنظر الأهتمام بتجهیز مائدة العشاء لولا أن ذكرها سامح ..تناولوا العشاء وأثناء العشاء أثار طاهر سبب موافقتها على الزواج وقد رفضت علیه من قبل حفن ماتت خالته..أنهت الأم الكلام فى هذا الشأن وقالت أن كنتم تعتبروا زواجى ذنب أطلب منكم أن غفرانه ..شعر طاهر أنه سبب لها الأحراج فسؤاله بعد أن طرحه كان وقعه علیها ك أنه أستجواب..ولكن طاهر سرُعان ما تأس ف لها ولكنه رأى فى الأفق ثمة أستبهام دفعها للموافقه على هذا الزواج وهى فى هذا السن الوقور.

بعد العشاء بدا عليها التوتر وفضلت أن تتصرف وقام طاهر عائداً إلى المقهى ليجد المشهد كما هو !!..تلوث جو المقهى بدخان الشيشه وصوت الكركره وأكتظاظ المقهى بالرواد وهذ ما يُثلج الصدر ليزداد الأيراد ليفاخر به المعلم خميس الذى بدأت علامات التعافى تظهر عليه عندما رآه طاهر يقف فى الشرفه بل ومُشعلاً سيجاره.. يبدوا أنه قد وجد أن رومانسيه وقفة الشرفه فى الهواء العذب لا تتماشى مع الشيشه فهو لا يترك وقت بلا تدخين مما جعله فريسه سهله لهجوم المرض عليه -4-

عاد خميس بكامل صحته وعافيته إلى المقهى ..وكان طاهر فى قمة السعاده ذلك لان طاهر وجد العمل فى المقهى بمثابة سجنٌ آخر لانه عمل مُقيد وشبه روتينى بالرغم من تغير الرواد إلا أن العمل نفسه لا يتغير ..فكلمة شاي لاينقطع ذكرها.. وأغسل الشيشه جيداً.. والفحم أنطفأ و....! بدأ طاهر يخرج فى الصباح ويعود قُرب الأصيل كان يح مل معه شبه دفتر أو غلاف دوسيه مكتظ بأوراق..كانت عبير تترقب لحظة نزوله لتراه فقط.. فلم تحتك به أو تتحدث معه

وفى داخها آسف على ما أخطأته فى حقه من سنوات وقد كان يجب عليها التروى وتقدير ظروفه المادية وقد كان يحمل هم الصرف على أمه وأخيه وكانت أسرته شبه مُعدمه ..بعد دخول طاهر السجن وبالرغم من نفورها المفتعل منه إلا أنها كانت على ثقة أنه برىء ثقتها فى الحب الذى يكنه له قلبها ..فقد كان والدها دائما ما كان يلوك سيرة طاهر ويشهد له بالاستقامه وحرصه على صلاة الفجر بالمسجد ..وبعد أستحاله رؤيتها له بسبب دخوله السجن وجدت نفسها تفكر فيه على غير توقع أن يحدث لها ذلك..لقد تضاعف حُبه فى قلبها ..خامرها شعور تورطه فى السرقة بعدما وجدت فجأه أخيه سامح يعُيد دهان الشقة ويغير من أثاثها ..ولكنها أستبعدت أن يُسجن واحد ويتمتع الآخر بكل شىء ..ولكن لم يجد أحد تفسير للمال الذى تواجد مع سامح والذى تزوج منه ..وكان زواج أم طاهر بمثابة طعنه للجميع لانها كانت مُعرضه عن الزواج وأبناءها أطفال ..فكيف تقبل بالزواج وقد صاروا شباباً ..ومجتمعنا يجد فى زواج المرأه الكبيره شبه جريمه منها فى حق أبناءها..متناسيين أنها انسانه!.. تحس

وتشعر!.. تفرح وتحزن!.. وتتفاعل مع كل شيء حولها بنفس روح الرجل الذى يسمح لنفسه
بالزواج وبالاستبدال وبالتعدد وهو مشروع ..أما الأنثى فلا!.. وهذا هو حال المجتمعات
المعاصرة التى تلقى بالتخلف على العصور الاولى وقد كان فى تلك العصور يمنعون أن تظل
المرآة بلازواج لدرجة أن الابن كان يخُث أمه على الزواج إن كانت لها رغبة فى ذلك
.كانوا أكثر منا رحمة وتفتح وأحاساسا بالآخر ..أما الآن فقد تملكنا من الأنانية والتعدي على
حُرّيات بعضنا فى اختيار ما يُسعدنا ..وما نلوذ نحنُ به نُحرّمه على غيرنا .
بعد دخول طاهر السجن بفترة تقدم وحيد أبين عليه الجزار لخطبة عبير ..حاول والدها اقناعها
ظناً منه أن وحيد يناسبها لثروة والده التى سيؤول أغلبها إليه..ولكنها رفضت البتة..أقنعت والدها
أنه لا يصلح لها زوج لانه يصاحب بلطجيه ويتعاطى ويُدخن علاوه على أختلافهم الثقافى
..فهى تحمل مؤهل وهو قد فشل فى أى تعليم بيد أنه لا يفتأ أن يُحسن من نفسه سواء فى السلوك
أو اختيار اصحاب سويين ..فسلوكة ردىء مشبوه وأصحابه أغلبهم

.سوابق.

هبط طاهر الدرج وبعد إن ترك باب شقة المعلم خميس تناهى إليه صوت عبير ..على وقع
نبرات الصوت عاد أدراجه ..قالت له صباح الخير . رد تحيتها وأوماً بأبتسامه عما
ترُيد..قالت والدى يرُيدك..ودخل فى أثرها فوجد المعلم خميس يدُخن السجائر وبجانبه كوب
كبير من الشاى ..صافح المعلم وجلس قبالته ..دس المعلم يده فى جيبه وأخرج بعض المال
ومده إليه ..ولكن طاهر أستفهم عن سبب ذلك..قال خميس أنه مقابل الأيام التى حل محله فيها
بالمقهى ..ولكن طاهر رد يده ليضع المعلم المال فى جيبه مره أخرى وقال :أن لك دين فى
رقتى من الصعب رده ..فقال خميس لم نفعل معك ما يستحق ما تقول.ثم قال المعلم
خميس..أتبحث عن عمل؟..قال طاهر لا !!..قال خميس فى تعجب :كل يوم أراك تنزل ومعك
تلك الأوراق؟..قال طاهر أنها روايه أريد طبع عشر نُسخ منها ..أخذ الفضول عبير وقال
روايه رومانسيه؟..وقالت:..أقرأها أقرأها ..كانت متشوقه لتقرأ له ولم تعرف أن لديه موهبة

الكتاب ولكنها كانت شغوفه لأن تقرأ شخصيته فى كتاباته..ترجته أن يؤجل ترحاله اليوم فى البحث عن مطبعه وتترك له مخطوطة الروايه لتقرأها ..كانت متعجه من المخطوطه الورقيه والآن أغلب الكتابات على الكمبيوتر وتحفظ فى ملفات ومن السهل مراجعتها وتعديل ما يستدعى التعديل فيها
لم يمانع طاهر وقد وجد هذا نوع من المجامله والأهتمام وربما التقرب إليه..أخذت الروايه فى حُضنها ودخلت غرُفتها لتبدأ القراءه .

أما طاهر فطلب من المعلم خميس معرفة ما يتوجب عليه دفعه كإيجار للغرفه التى يسكنها على سطوح بيته ..ضحك المعلم خميس وقال له وهل كنت قد أجرتها من قبل؟.. أنها من خصوصيات بيتى وبجوارها منشَر غسيل البيت وحظيره الطيور يعنى هذا المكان يرتاده أولادى ولولا ثقتى بك ما أسكنتك فيها ولا أريد منك أى إيجار فالإيجار الذى اتقاضاه هو ان تشعر بالراحه كأنك فى بيتك الذى كنت تسكنه قبل دخولك السجن..وأنا أثق وأعرف إنك

برىء..وشت أساريه بأبتسامة رضا وعرفان ولكن طاهر أخرج من جيبه مال لا يخطر على
بال خميس أن يكن فى حوزة طاهر هذا المال الكثير وهو يعلم أنه خارج من السجن و لم
يعمل يوما واحدا ..كما رفض أى مساعده عرضها عليه أخيه.. ذهل خميس وقال هذا كثير
..عفواً حدثت نفسى من أين له هذا ؟!..قال طاهر :لا والله العظيم ثلاثه يا عم خميس لم الوث
يدى بجنيه حرام فأنت كنت تعرف من والدى !..قال خمي س فى هالة من التأثر بذكرى طيبه
:رحمة الله عليه كان والدك رجل نظيف ولم يملأ فراغه على منبر الجامع فى المنطقه من
يناهزه حتى الآن علما وأقناعاً ..ولم نجد عوضاً عنه فى تدريس اللغة العربيه فى المنطقه
حتى الآن..ثم عاد طاهر إلى جداله واصراره فى دفع إيجار الغرّفه وقال سأسأل عن الغرف
التى فى مثل حاله غرفتى ..وحالما أعرف قيمة الإيجار سأعطيك أياه ..وإن رفضت أخذه
سيكن دافعك أنك لاترئيدنى أن أسكن بالغرّفه ..لانى لن أقبل أن أسكن بلا مُقابل ..كانت عبير
ترُهب السمع على كل ما دار بين والدها وبين طاهر ..وعلا فى سماء

.خيالها حتى لامس نجومه

بدأت عبير فى قراءة مخطوطة الرواية..آخذها أسلوبه الجميل فى السرد ..وجذبها انتقاءه للكلمات التى توحى بتمكنه فى فن الرواية ..ولكن موضوع الرواية بالرغم من أنه مسرود على أنه مذكرات شخص مسئول يروى هو قصته..إلا أنها قلقت عليه وعلى حياته ..إذا ما ظهرت تلك الرواية بالمكتبات من سيقراه ا سيعرف من هو صاحب المذكرات..كلما جاء ليأخذ مخطوطة الرواية منها تطلب منه أمهالها حتى تنتهى من قراءتها أعتقدت أنها سينشرها ولم ت ع فقط أنه سيوثقها فى كتاب بناء على رغبة صاحبها وقد أخذ أتعابها أضعاف مضاعفه ..سألت نفسها ترى ما الدافع الذى جعله يكتب عن هذا الرجل ؟وأى عداء بينهما ؟..وما ربط بين الارض والسحاب ؟..لم تقصد التحقير من شأن طاهر ولكنها تقرأ الواقع والقانون الذى يصنف الطبقات ..أستطاعت أن تنقل كل الرواية على ملف باسم

الروايه على جهاز الحاسوب الخاص بها ..لم تستأذن طاهر فى ذالك لحُسن نواياها فى فعلها هذا

أخذ طاهر الروايه وذهب بها إلى ناشر وسط البلد .. فى البدايه رفض الناشر أن يدفع تكلفة الطباعة خوفا من عدم البيع وعدم تقبلها..ولكن طاهر قال له أنه لن ينشر.. فقط قال أنه يحتاج لعشره أو عشرون نُسخه فقط غير قابله للنشر بل سيجملها معه بعد أن ينتهى طبعها..وتعمد طاهر الذهاب إلى ناشر ولس إلى مطبعة للتعريف بنفسه فيما بعد عندما يعود بعمل آخر ينشد نشره.ولكن دارت الفكره فى رأس طاهر وسأل نفسه ولما لا أنشرها مع تغيير فى الاسماء؟! ..وبعد الحاح الناشر أن ثمة نجاح قد يحالف تلك الروايه لو تم نشرها ..حاول طاهر التخلص منه أن قال له بأنه لا يملك المال الذى يفى بمقابل الطبع ..ثم توصلا إلى اتفاق أن يوقع طاهر على وصل أمانه يتم دفعه إذا لحق الناشر ضرر مادى نتيجه عدم بيع الروايه ولأن طاهر كاتب مبتدىء وغير معروف أضطر الناشر إلى فعل

. ذالك ووافق طاهر لانه يمتلك هذا المبلغ فلن يعيش فى تهديد الحبس مره أخرى

بينما يجلس ظاهر أمام الغرفه وقد علت الشمس فى ك بد السماء جاءت عبير حاملة معها طعام الطيور التى بالحظيره ..القت عليه تحية الصباح وسألته عن مصير الروايه فقص عليها ماحدث ..خامرها شعور مُركب مايبين سعادتها لبدء تحقيق حلمه وبين خوفها علي ه إذ ما علم رجل الأعمال بالروايه وأخذ أحداثها على نفسه ..تمنت له التوفيق ثم طلبت منه ان يخرجها سوياً بأن تنتظره خارج الحى ويلتقيا فى أى حقيقه عامه ..أعتذر طاهر موضحاً انه لن يخون الرجل الذى فتح له بابه وحافضة نقوده لأقابل ابنته من خلفه..أطرقت عبير برأسها للأسفل غمرها شعور غايه فى السكينه والأرتياح للوفاء والرجوله التى تنضح بهما شخصيته ..فاجأها طاهر بسؤال وقال لها: عبير ..لما كنت تنفرين منى قبل السجن وبعد خروجى من السجن أنقلب حالك كلياً إلى العكس نحوى؟قالت كان نفورى بسبب تجاهلك المتعمد لى وكنت أشعر أن قلبك يميل لى وينادى دوما عبير ..عبير ..عبير ..ض حكت حتى

بانئت نواجزها وقالت ومن بعد دخولك السجن وأنا أسأل نفسي هذا السؤال وعندما أجد الأجابه سأقولها لك .قال لها:عبير!... معى أمانه أريدك أن تحتفظى بها عندك لحين أحتياجى لها سأطلبها منك,.سألت عبير عن محتوى الأمانه.. فقال لها مبلغ من المال اريد حفظه لحين صدور الروايه اذا لم تباع أكن بهذا المبلغ فى مأمن من دخول السجن لأن الناشر معه وصل أمانه على بهذا المبلغ..وافقت ولكنها قالت :إن شاء الله ستبأع الروايه وستكسب مثل هذا المبلغ وأضعاف أضعافه..

مرت أيام وأتصل الناشر بطاهر يرئد فسخ العقد ..ذهب طاهر وعاد بمخطوطة الروايه بعد إن تم فسخ العقد بينه وبين الناشر حتى أنه رفض آخذ الشرط الجزائى مما جعل الناشر يأخذه الذهول ..فى المساء وبعد مُنتصف الليل طرق الباب كان طرق سريع ..أعتقد أن نجمة زوجة أخيه أو قد يكن أخيه ..نهض مُسرعا وفتح الباب وجد ثلاثه مُلثمين أحدهم يحمل هراوه والآخر فى يده سكين والثالث هدده وطلب منه عدم المقاومه ..قال طاهر لا يوجد عندى ما يُسرق ثم ضحك بسُخر وقال من العاقل الذى يسرق غرفه فوق السطوح..طفق الثالث الذى

لا يمسك شىء فى يده بالبحث فى الغُرْفه ..رفع مرتبة السرير وقلب الكنبه رأساً على ع قـب
ثم وجدها فى درج كـومـدينوا صغير موضوع بجوار السرير ..كان هدفهم الروايه وتبين من
ذلك لطاهر أنهم ليسوا لصوص ..قال له بعد إن تفحص الروايه ابعـد عن هذا
الطريق لانك لن تبقى حى ساعه واحده اذا كررت ما حاولت فعله!.. ثم قال له :من سلطك
بـعمل ذلك أن نهايته ستكون نفس نهايتك إذا حاول أن يسلطك مره أخرى ولكننا سنؤجل
النهايه لمحاولتك التى ستكتب بها أنت تلك النهايهثم هددوه بعدم الشوشـره بعد
أنصرفهم ولكن من معه الهراوه خاف وقال لانضمن صمته فنزل على رأسه بضربه
جعلته يخر مغشياً عليه ثم أنصرفوا وتركوا الباب مفتوح..فى الصباح سعدت عبير بالغسيل
لتنشره ..وجدت الباب مفتوح على غير العاده ..دلفت مترقبه بحرص فوجدت طاهر بين
الحياه والموت تركيه وأسـرعت تطرق باب أخيه الذى صعد إليه وذهب به بعد إن حمـله إلى
المستشفى ..ظل فى غيبوبه مدة أستمرت لساعات أخرى بعد وصوله المستشفى التى أبلغت

أدارتها الشرطه ..عندما استجوبوا أخيه أتهم صاحبا تامر ..وعلاء ..وقص علي المُحقق ماحدث معه منذ فتره ..ولولا تدخل أخيه لكان قد تم اغتصاب زوجته وهذا دافع لهما بأن ينتقموا منه ..تم القبض على تامر ..وعلاءحتى يثبتا مكان تواجدهما وقت السطو على طاهر وأحداث تلك الجريمة التي كادت أن تودي بحياته ..وبمجرد ذهاب الغيبوبه وأستيقاظ طاهر تم إبلاغ المحقق الذي عرض على طاهر علاء, وتامر..وقد نفى طاهر وقال أنهم ثلاثة أشخاص ليس فيهم علاء وتامر وبالرغم من تخفى الاشخاص لكن لا يوجد بينهم علاء..وتامر لان أصواتهم مألوفة لديه وقد كان ينظر اليهما بأمْتعاض وقت التحقيق .وأخبر المُحقق أنه لا يعرف أيا ممن أعتدوا عليه بل ولا يعرف له أعداء قد تفكر في فعل ذلك الجُرم

تأكد طاهر أن الخيانة قد جاءت من الناشر الذي عرض مخطوطه الروايه على أحد رجال الأعمال الذي ترمز إليه أغلب أحداث الروايه ..حمل هم إعادة كتابتها وقد مكث في كتابتها قرأبه ثمانية شهور حتى فرُغ منها وعندما عاد ألى غرُفته بدأت زوجة أخيه تأتي لخدمته بأن

تعد له الشأى وتجلب له الطعام من شقتها وكان ذلك بعلم أخيه الذى وكلها بفعل ذلك إلى أن يتعافى ..وفقد سببت له قوة الضربة بعض الإعياء الشديد الذى أفقده الكثير من اتزان جسمه ومرونته وقوته المعتادة .كان خميس يزوره كل يوم و كانت تصعد معه عبير لتراه وتطمئن عليه ..رأته حاملا هم الروايه التى تم سرقتها فطلبت منه الابتعاد عن التطرق لتلك الروايه وطلبت منه أن يبدأ فى موضوع جديد يجد فيه نفسه بدلا من تلك البدايه الخ طره على حياته ومستقبله..وقالت له أن يستطيع الاستعانة بالكمبيوتر للكتابة بدلا من الورق وقالت له أنها ستعطيه جهازها القديم فلا حاجه لها به وأمن والدها على ذلك.. كانا يريدنا أخرجه منحال اليأس التى أمت به من بعد هذا الحادث الأليم والسطو الغاشم..طفق يفكر فى الجانى أو المحرص من يكن..!! ترى السرساوى أم سرساوى أخر خاف من التشهير معتقداً أنه المقصود لتشابه أعمالهم بما هو مسطور فى الروايه

-5-

أصبح حبّيس الغُرْفه وقد وصل به الأعياء وعدم التركيز من أثر الضربه مداه ..رجع بالذاكره إلى أيام السجن ..وكان النزلاء بالعنبر على أختلاف أسباب سجنهم تُعساء لان الحُريه هو الشئ الوحيد الذى تتوق له النفس كما يتوق إليها العصفور فى القفص ..كان جميع النزلاء يرون فى طاهر النموذج الطيب للشباب الخلق ..كان أكثرهم أهتماما بنظافة العنبر تطوعاً من تلقاء نفسه ليس تملقاً لأعتبار ارضاء أقدمهم لينال الرضا ..كان يوجههم إلى الصواب ويعلق لهم على أى شئ مغلوط يتحدثوا فيه ولا يجدوا له تأويل ..فقد كان طاهر واسع الأطلاع ومتعدد الثقافه ..وكان له ميول أدبيه وكانت له موهبة الكتابة ..بدأت معه بخواطر وتطورت حتى وصل إلى محاولات لكتابة الرواية..كان معه نزيل صامت محدود الكلام عمره يقارب الخامسة والخمسون وقد يكن على أعتاب الستين ..ولكن وجود طاهر جعل الرجل يندمج مع الجميع فكان يتحدث مع طاهر عن الأدب والكتاب الذين يستحقون لقب كاتب ..قال حسين وهو الرجل الذى كان صامتا أنا قرأت لوليم شكسبير،

وجوته, وبوشكين, وداستافسكى وهو أغزرهم أدبا وذكر حسين اسم الكاتب ليو توليستوى وهو كاتب روسى تيقن طاهر أنه يقف أمام أديب أو قارىء جيد فقال له طاهر ألك محاولات ف5ى الكتابة؟.. ولكن الرجل قال بتواضع أنا قارىء محترف ولكن لا أجيد كتابة الأدب ..ظل طاهر كلما جلس مع حس ين يقص عليه مُلخص رواية مما كان قد قرأها قبل أن يدخل السجن ..و ذات يوم طلب الرجل من طاهر أن يستمع لقصة حياته من حُقبه مُعينه ليسردها له طاهر فى مُذكرات بأسلوب أدبى ..قال لطاهر بمجرد خروجك الذى سيسبق خروجى بسنه أو يزيد أريدك أن تتُجز مذكراتى وعرض حسين على طاهر مبلغ . خرافى بشرط أن يُفرغ نفسه بعد الخروج من السجن ليكتبها بأحترافيه

وطفق يسرد حسين كم الفساد الذى غاص فيه من قمة رأسه حتى أخمص قدميه ..كان شريفاً وسط مجموعه من المجرمين ..فرضوا عليه فسادهم وأصروا أن يكن مثلهم فاسد ..وكلما تملص من الاعيبيهم كان رجل أعمال كان بمثابة السوس الذى يتخر الخشب..كما هو الشيطان

الذى يزين لهم المُستقبل حين يمنحهم ما يريدون من مال مقابل توقيع بجرة قلم ..من يعلن الشرف والأستقامه صار مغضوب عليه الجميع يتم أَرْضاءه فهم عائله واحده!..قال حسين كنت أسير ووجدت سياره كبيره مُحمله بطاطين ..ولما سألت من هذا المُحسن فعلمت أنه السيرساوى بيه ضحكت حتى ملئ فمى وقلت فى نفسى لو كف السرساوى عن شراء المال العام بالسحت بسبب الرشاوى التى يمنحها فى الخفاء لتوفر فرص عمل بفارق ال سعر الذى يسرقه هذا الرجل ولاشتري كلا منهم البطاطين من المال الخاص الناتج من عمله غير المتوفر بسبب السرساوى.واسترسل حسين فى الحديث وقال ..ذات يوم جاءنى أمر بتقييم سعر مصنع كبير ..كان قد جاءنى مرسال ليبشرنى أننى سأحصل على نصف مليون جنيه بعد التقييم من أحد رجال الأعمال ..كانوا يعتقدون أننى

مرتشى ولكنى سايرتهم حتى لا يطاننى أذى جسدى أو وظيفى وقد أتعرض للنقل فى مكان بعيد ..كان عمْرِى المُتَق دم لا يتحمل التنقل ..لم يكن لى أبناء حتى أترك لهم كنز وإن كان لى ما كنت لأترك لهم إلا المال الحلال ..ذهبت وقيمت المصنع تقييم مهنى.. مكثت عدة ساعات لم أترك شىء إلا حسبته بمهنيه وأحترافيه ..كنت أحسب حساب رقيب لى يأتى ليُعِيد التقييم ويجدنى متماهى لطرف على حساب الدوله ..اليوم التالى حدثنى المدير أنه منحنى أجازة للتصنيف ..بالرغم أنى كنت أحصل عليها كل عام بخلع الضرس ..ولكن جاءت الفرصة لأرُفهِه عن نفسى وعن زوجتى الصابره التى عانت معى الكثير لعلى أدخل السرور عليها ..بعد عودتى من الاجازة ع لمت بأنهم أستعانوا بخبير آخر وقيّم المصنع بأقل من سعره بل أبخس المصنع وجعله لاقيمة له ..مرت فتره وعلمت أن السرساوى قد باع المصنع لآخر بنفس الثمن الذى قيمته وقتئذ..أنفردت بذاتى فى حمام العمل وطفقت أبكى ..فكم الف فرصة عمل ضاعت على الشباب مقابل رشوه اخذها موظف فاسد ليضيع على البلد الاف الملايين

..كانت كفيّله بانشاء عشرات المصانع الصغيره التى تستوعب أيدي عامله وتزود حركة الانتاج وتخفف من البطاله وتثرى سوق المشتريات ويعمل النقل والمواصلات كل شىء سيطاله النفع بمجرد تشغيل مصنع واحد .

وكان كلما قص حسين على طاهر جريمه من جرائم الفساد كلما تحرك داخله الغيرة على الوطن وعلى مقدرات الاقتصاد الذى يعبث به قلم مُرتشى..عندما أقترّب موعد طاهر ليخرج من محبسه ..أعطاه حسين عنوان بيته وقال لطاهر: ستذهب إلي بيتي ستحصل على مبلغ من المال لا بأس به و ستعطيك مُفتاح شاليه في الاسكندريه وعندما قال شاليه ابتسم حسين وقال :لا تقلق لم ابتتاعه من مال الرشوه فأنا مولود من الاساس ثرى وهذا الشاليه كان ملك لوالدى وانا قد ورثته منه ..بمجرد خروج طاهر لم يفكر فى البيت ولا فى أمه أو أخيه فجميعهم لم يتجشموا عناء زياره واحد يروه ويراهم فيها ..كان همه الأول أن يعيش تجربه جديده أن تفرض عليه الظروف أن يصُبح كاتب مذكرات بمقابل مادي خُرافي ..ولما

وصلا إلى العنوان الذى أعطاه أياه حسين وجد رجل طاعن فى العمر ..وبمجرد ما علم أن اسمه طاهر.. دخل إلى أحد الغرف وترك طاهر ينتظر فى الصالون ثم عاد الرجل وفى يده كيس مكتظ بمال قال لطاهر عشرون ألف جنيه داخل الكيس وذاك مُفتاح الشاليه!.. لك مُطلق حرية التصرف به حتى تفرغ من كتابة التقرير ..هكذا أبلغ حسين الرجل ..وقد تكن زوجته من أبلغت الرجل بذلك عندما زارته آخر مره ..كان رجل بسيط طاعن فى العمر لا يُفرّق بين التقرير والمذكرات وعندما تنتهى أجمع أشياءك وأغلق الباب والقى بالمفتاح فى البحر أو أحتفظ به لنفسك!..تعجب طاهر من جُمله القى المفتاح فى البحر!..شعر أنه فى مغامره وبدأ يصادف اول العجائب فى مغامره لا حد مُعين لزمانها ..بدأ بكتابة مذكرات العم حسين ..ذاك الشريف الذى قبع فى بركة وحل مجاهداً ألا يطاله أى لوث أونتن ولكن بلا جدوى ..فالمرأه سيئة السمعه تتمنى كلُ النساء مثلها ..كانت ذاكرته تخونه فكان يصل بالتعبير إلى أقرب تعبير يقارب الحقيقه ..سرد الفساد وسرد كم الرشاوى الذى

رفضه ..وسرد أغراءات النساء التى كان يزجون بهن لاستمالته ..فإذا ما وقع فى خطيئه فلا فرق بين خطيئه وأخرى..كانوا يريدون أن يثثوا مبادئ بالتواء فى الحيلة ولكنه ثبت على ما نشأ..كان طبعه الحاد وجديته بمثابة عازل صلد لمن يجرو أن يلج بحر ذمته ليجس مدى قابليتها للتغير..عندما قابله أحدهم فى مناسبة زفاف مدير كبير فى القطاع العام ..قدم له كنز من البيره ..فرفض حسين وقال لا أشرب ..ضحك الرجل وقال إن الاطفال الآن تشرب البيره ..فقال له حسين لانهم أطفال لم ينضج عقولهم ..كان رد قاسى به تورية لم تؤثر على الرجل لان هدفه إثناء حسين ليحصل منه على توقيع بشراء قطعة أرض تابعة للدولة قد كانت فى نطاق مهامه فى التقييم ..ضحك حسين وقال أنا أتعجب من أفلامنا قال الرجل أنت تسمع أفلام شىء جميل !لكن ما المضحك فى أفلامنا ؟!..قال حسين تجد البطل يحارب الرشوة ويرفضها طوال الفيلم وأيضا طوال الفيلم يعاقر الخمر ويخلوا بالنساء الاجنبيات عنه وقد يتعاطى المخدرات!..قال الرجل هذا هو حالنا والفن يحاكي الواقع ..قال حسين الفن

يُحاكى ما يجلب الأيراد الذى يفى مقابل الاجور المبالغ فيها وهذا فساد..فلو أنخفضت اجور الفنانين لتنتهى للمنتج أن يحاكى ما يحتاجه الواقع ويفيده ..كان فى الماضى الفن رساله ..الآن تحول لتجاره ففسد المُنتج وضاع المقصود

أستيقظ طاهر من جولة خياله على سماعه صوت طرق على الباب..فتح الباب كان متوقع عبير أو نجمة أو أخيه سامح ولكنها كانت والدته ..جاءت ملهوفة على أن تطمئن عليه فلم تعلم إلا لتوها ..أخذته فى حُسنها وطفقت تبكى وتسكب العبرات..حكم عليها الزواج أن لا تراها إلا على فترات ..وان جاءت لا تمكث إلا دقائق أو تناهز زيارتها الساعة على أقصى حد..فعليوة الجزار قوانينه فى البيت سائره على الجميع على ح د سواء..أما سامح فهو صديق حميم لوحيد أبن الجزار ..وكثيرا ما يراها عندما يزور وحيد فى البيت ...لم تعرف والدته سبب تعرضه للقتل شأنها شأن الآخرين ..الوحيد الذى تعلم كل شىء هى عبير ..قالت له إن كان ذاك قد يحدث مره أخرى تعالى أسكن معى.. شقتى واسعه بها ثلاث غرف والمعلم لا يأتى

إلا عندما يأتى لى بمصروف الشهر مع أننا نسكن جميعا نفس العماره ..أعتذر طاهر لها وقال أنه فى قمة الارتياح فى هذه الغرُفة ..قالت والدته :بل وكتبه ا بأسمى !..تعجب طاهر أن يكن عليوة بتلك الطيبة والكرم..طمح طاهر فى قرارته فى زيارتها فيما بعد مادام المعلم لا يعيش معها ويأوى إلى زوجته الأخرى أم ريهام ..أنصرفت أمه بعد إن أطمأنت عليه وقالت له أنها ستمر على سامح لدقائق ثم ستنصر ف

بدأ طاهر يعود لسابق عهده وقد رجعت عافيته وزال الألم نهائياً..فرحت عبير أيما فرحه ..وشعر طاهر أن عبير تبادلته شعوره وأن الحب بدأ يثبت أركانه فى قلبها نحوه وهو كذلك ..عليه أن ينسى المذكرات التى كانت ستهلكه ..قال فى داخله عليه إعادة كتابتها والاحتفاظ بها لحين خروج حسين ويسلمها له ..أما المال الذى أخذه فكان بسماح وطيب خاطر من حسين وعلى حسين أن يروج لمذكراته ويتحمل هو النتيجة ..فقد لامست روحه أعتاب الموت لولا عناية الله ..هكذا حَدَّث نفسه..ه وس طاهر بالادب جعله يحولها لرواية ولم

. يطلب منه حسين نشر أو ترويح ولكنه ربما فهم مقصد حسين على النحو الخاطيء.. عليه
الآن أن يُفكر فى مستقبله مع عبير .. وهل سيرضى والدها أن ترتبط بخريج
سجون .. فالمال مقدور على توفيره بالاقتراض.. والسكن قد يستأجر شقه.. ولكن سمعته كيف
يجبر كسرهما الذى سمع كل المنطقة .. بالرغم من ثقة المعلم خميس فى براءته.. ولكن هل يملك
المعلم خميس الشجاعة التى يواجه بها نظرات الناس وتساؤلاتهم وتطفلهم؟

-6-

قالت عبير لطاهر أن يتفرغ لكتابه روايه جديده .. كان قد أقتنع بالعدول
روايه " مذكرات رجل شريف " بل وأجل أعاده كتابتها لوقت آخر.. فقال لها بعد أن اجد عمل
وقتها سأبدأ كتابه.. قالت ولما لا تتفرغ للكتابه وتجعلها مصدر رزق.. أبتسم طاهر وقال لها بأن
الكتابة لا تفتح بيت بل هى مجرد أشباع هواية وبحث عن الذات ليس

إلا..فكرت فى عمل مناسب له ولكن لا حيله لها ..لها أخ طبيب ولكن طاهر لا يقبل العمل كمساعد او ممرض يستقبل له المرضى فى عيادته وربما أخيها يرفض لعدم حاجته له علاوه على أنه كان زميل أخيها الطبيب فى الصف وفاق أخيها فى مجموع الثانوى إلا أن الظروف المادية حالت بينه وبين دخول كلية الطب. ..ثم فكرت أن تتوسط له لدى خالها فهو يعمل بمقاولات البناء ويأخذ عمليات متواضعة لحسابه ..ولكن طاهر لم يعتاد إلا العمل الكتابى فقد كان مندوب مبيعات لأكبر شركات الدهان ولولا السرقة التى تعرض لها وتم أخذ السيارة وتركه هو والسائق على الطريق بعد تهديدهم بالسلاح تم تخديرهم ووصدهم فى عمود كهرباء. وقتها فقد وظيفته وتلاشى من الأفق معالم مستقبله الوظيفى

عاد من جديد يفكر فى العمل ..جاءته مكالمه على شاشة الهاتف ..الرقم غريب ..الو..ال و

كان المتصل يتحدث وكأنه يعرفه ونادى طاهر باسمه

قال طاهر: حضرتك لك بى معرفه سابق ه

.السرساوى بيه يرئيد مقابلت ك

قال طاهر:السرساوى أخذ الروايه وحررض على من يقتلنى وانا لن اتعرض له أخبره أن
يتركنى وشأنى وأعدك أنى لن أكرر ما حدث

للا سأتى ما هو ..قال المتصل :هو يريد مقابلتك وحسب هل ستأتى من نفسك أم!

.....

قال طاهر لم يخف طاهر من السرساوى فهو ما عاد يفرق معه التراب من التبر العنوانوقد
بات لا يلوى على شىء ولكنه عندما جلس مع نفسه يراجعها س خر من نفسه..كيف
لخريج سجون بسبب قضية سرقة أن ينبش فى قضايا فساد وارتشاء ونهب المال العام ..أى
منطق سيقبل هذا وماذا كان سيقول للنائب العام ..هل كان سيذكر له انه مكث فى السجن ثلاثة

أعوام؟! .. هل كان سيقول له سبب السجن .. أم ان مجرد وضع بطاقة الرقم القومى على الجهاز كانت ستكشف ف ماضيه الغير مُشرف فى أعين الناس لقد أبلغوا السرساوى بمُجمل حوار المكالمه بلا نقصان

وعندما وصل طاهر لمقر الشركة ترجل معه رجل الامن إلى أن وصل به لمكتب السكرتير الخاص بالسرساوى .. دخل وجده رجل عادى غير متكلف فى ثيابه أوهندامه ومكتبه لا تبدووا عليه الفخامه .. مظهر سحنته توشى بأنه مُقبل على الستين من عمره .. رحب بطاهر قال السرساوى .. انت لك بى سابق معرفه لتؤذيني فى وجلسا سويا متقابلين أمام المكتب ذمتى المالىه

قال طاهر وهل تعرضت لك بما يسيئ لك .. قال روائى ه مذكرات رجل شري ف أغلبها يتحدث عن نشاط شركتى مع تغيير الاسماء

قال طاهر: أنها الصُدفة

وما ذنبى إذا كانت الصدفة قد لعبت دور فى ذال ك
!الصدفة أم حسين ؟

من حسين هذا ؟

زميلك فى الزنزانة

قال السرساوى :حسين يملك شاليه فى إسكندرية ألم يخبرك هدية من له ؟!..له حساب فى كذا
.. بنك ألم يخبرك بأسماء البنوك؟

له قطعة أرض فى الجيزه وله أكثر من جرار بت رله تعمل على الطريق مع كبرى
شركات

النقل الثقيل ..من أعطاه ليشتري كل ذال ك ..إن كان قد قال لك انه ثرى من الاساس فما تركه والده أرض زراعيه لم تباع حتى الآن وأيضا لا تنتج كل ما سبقت لك بذكره ..وراتبه يعيش . به شأنه شأن باقى الموظفين إن كان هو يدعى الشرف دون غيره

لقد تغير دم طاهر بتغير فكرته عن حسين !..الرجل يذكر ارقام واماكن ومنها الشاليه الذى .. مكث هو فيه قرابة العشرة أشهر

قال طاهر على كل حال أنا صرفت نظر عن اى شىء يخص ذالك الموضوع ..وأعتذر لك ..فما أنا إلا واحد من مجمل ملايين ولا أعلم شىء إلا بما ذكر لى وانا تسرعت لانى كنت مكلف بالكتابه لا النشر ..ولكن الطمع فى دسامة احداث الرواية أغرانى بالشهرة والتوزيع .. الكاسح لها..ولكنى لم أنظر موقع خطوتى لذالك تعثرت عند أول حُفره

قال السرساوى أنا سعيد بك ولكن قد اكن بالفعل قدمت رشاوى ولكنى فى نفس الوقت اوصل بها فرص عمل للكثير ..أنشأت أكثر من مصنع أستوعب أيضاً الكثير..كل شركة أو مصنع أدفع له جمارك وضرائب للدولة ..قد أكن فاسد ولكن فاسد صالح لانى أفيد غيرى وأنا لم أهرب بالأرض التى قدمت عندما اشتريتها برشوه..هى مازالت فى حُسن الوطن وصاحبها أنا ابن الوطن أيضاً ولكنى أنشأت عليها ما ينتج للوطن..وما يقلل من البطالة وينعش المشتريات لتدور العجلة

قال طاهر ولكنك لو أشرت المنشأة بتمنها الحقيقى لتتنى للدولة فائض تستطيع أن تبنى مدرسة أو وحدة صحية أو تبنى مستشفى جديدة فى حى مكتظ بالسكان قال السرساوى أنا أفعل ما يخدم الوطن فيما يخص مجالى ليس مطلوب منى أن اخوض فى كل شىء

قال طاهر :أنا منبهر من صراحتك

قال السرساوى ..أقبل أن تعمل معى مُ شرف على كل مخازن المجموع ؟وظيفة بدرجة
..!مدير

قال طاهر ..أشكر لطفك.. ولكن لا أستطيع أن أعمل معك لحاجه فى نفس يعقوب
..تقبل أسفى

أنصرف طاهر وهو فى حاله من اليأس.. حتى حسين مدّعى الفضيله كان فى بوتقة
الفساد!..قفز منها ولكن أثره باق ..لاجديد شأنه شأن الجميع ..فالرجل ينصح ابنه بالصدق
وفى نفس اللحظة يرن صوت التليفون ويرد الابن فيجده شخص غير مرغوب فيه فيومىء
.. الرجل لأبنه أن يقول للمتصل إن والدى ليس هنا. فأى صدق قد يرسخ داخل هذا الطفل؟!..

عاد حسين من عند السرساوى .طفق يردد فى نفسه حسين مرتشى ..حسين مثل
الجميع..حسين والسرساوى واحد ..حسين ليس شريف ..سأكتب الروايه بعنوان مذكرات

...!رجل غير شريف! ..طاووس!.. حسين مجرد طاووس.....

ترى ماذا عن المال الذى سكبته فى حجرى بسهولة ..لا بد أنه قد جاءه بسهولة وبجرة قلم..لقد
أختلط الحابل بالنابل والجد بالهزر ..ضاعت ملامح كل شىء..أصبحت الارعاء ضبابيه
..والأفق تلاشت معالمه

تذكر وعظ السرساوى الذى حوّل فسادہ إلى إسهام فى حل البطالة وكأنه الوحيد القادر على
انشاء المصانع والشركات ..ولو حجب كف فسادہ لذهب فرق ما سرقة إلى مستحقه من
الشباب الذين كلحوا فى أراء المعمورة يبحثون عن ذاتهم

-7-

عندما دخل طاهر السجن تعرضت أمه للتعبد النفسى الناجم عن الحُزن عليه وهى تعلم ببرائته كما تعلم السرقة ولا مناص أمام أنفطار قلبها لحبها لصغيرها سامح وعدم تصورها أن يُسجن ويبتعد عنها ..وبينما هى غاصه فى الحُزن فاجأها سامح أنه ينوى أن يخطب نجمة

لطمت أمه على وجهها وقالت نجمة!..قال لها :ما بها نجمة ؟

قال لها لوكن ت قد سمعتى عليها شىء لن أخطبه ا

قال الأم بعد إن صمتت هنيهة:أستغفر الله العظيم لم أسمع عنها سوء ولكن لبسها مبهرج وتتحدث مع الجمي ع
لم تتشغل الام من أين أتى بالمال الى سيكفل له نفقات اتمام الزواج مع علمها التام لمصدره . الحرام بقدر انشغالها وأعتراضها على اختياره نجمة بالذات

وبعد إن يأس ت عن إثناءه أو عدوله عن اختيار نجمه تطرقت إلى مصدر المال!..ومن أين جاء به..وعندما سألته لم يقنعها برد يُذهب عنا القلق الذى طوقه وقد خَمَّنت أن أشرتكَ فى تهريب ممنوعات او سرقة أحد ما وقد قدرت نصيبه من سرقة البضائع التى حُبس بسببها طاهر لا يفى بكل ألتزامات الزواج..لقد مر على سجن طاهر وقتنذ ستة شهور كانت قد شكت فى ضلوع فى سرقة البضاعة وأنه من تلثم وسطا على أخيه حتى قبل أن تسمع حديثه مع طاهر لانه فى تلك الليله لم يبيت فى البيت وع لمت فيما بعد أن وحيد أيضاً لم يتواجد تلك الليله فى البيت ..وهى تعلم مقدار البغض الذى يضمره وحيد لطاهر ..بيد أنه لم يتابع أى أجراء من أجراءات التحقيق مع أخيه..وأدعى الشرف والتبرؤ منه وظل طاهر بلا مُعين يسانده من الخارج بتوكيل محام يدافع عنه ..فتبرع محام يوم المحاكمة للدفاع عنه ولكن طاهر قال أنه يتحمل مسئوليهِ سرقة البضائع بمفرده .وتزوج سامح بنجمة.

..بعد إن دخل طاهر السجن التزمت الأم بالبيت لم تعد تخرج وكفت عن المرايية وقد كان بمال ضئيل ولكن طاهر كان يترجاها ويقول لها أن العقاب واحد , لان الله تعالى أمرنا فنأتم ر ونهاننا فننتهى ..وقد كانت جاهلة بمعنى كلمة الربا لولا أن أفهمها طاهر من قبل..بعد إن دخل سامح ونجمه تحول البيت إلى ساحه نكد وصراع وأعتراك كلامى ليلاً و صباح أ..و ذات صباح و أثناء ذهاب نجوى إلى التسوق نادى عليها المعلم عليوه الجزار..كان المحل خال ولم تأتى اللحمه من المجزر بعد ..أعتقدت أنه سيشكوا من سامح أبنها حيث كان صديق وحيد أبنه ..ولكنه بعد إن حياها طلب منها الزواج وقال لها أنه يعلم العذاب الذى تعيش فيه مع نجمه زوجة أبنها ..تضجر وجهها خجلاً وفجئاً ..لم ترد لانها لاتملك اى رد وهى فى هاله من التشويش الذى اوجده طلب المعلم عليوه..ثم قال لها ابنك سامح هو من سرق البضاعه وهو من تهجم على أخيه باللاثام وخدره..انا لا اهددك ولكن ارى من

مصلحتك ان تتزوجينى وسأنفذ لك كل ماترغبين..أعلم أنك تعرفين كل شىء..كلنا مذبنون
من الواجب علينا إبلاغ الشرطه عن أبنى وأبنك ليخرج طاهر البرىء..لا أراذياً قالت
لا!..قال لها تزوجينى لتأمنى مواجهة طاهر بعدما يخرج ..وتبتعدى عن نجمه التى لن تهناى
بعيش فى وجودك معها ..قال لها أعدك سأتركك فى الشقه ولن ترينى إلا عندما أتى لك
بالبقالة ومصرفك ..أنت تؤأم أم وحيد الغاليه ولا أريد لك أى تعب أو عذاب)كانت نجوى
صوره طبق الأصل من أختها المتوفاه التى كانت زوجته وتركت له وحيد ونجوى هى من
أرضعت وحيد(..حدثت نفسها قائله أيعقل من رفضته من أكثر من عشرون عاماً أرتبط به
وقد تخطيت الأربعين؟الفترة التى طالت فيها مساحة الحديث شجعتها على تكوين رد
قاطع..فقالت أن طلبى يصعب عليك تنفيذه..فقال لها أياً كان لن أخذلك ..قالت الأمر الذى بين
الرجل والمرأه أنا لا أريده ولا أطيقه من الاساس بسبب أختى رحمها الله ..صمت عليه صمت
حُزن وألم قد عصر به ثم قال وأنا لن أرفض لك أمر فكل كلامك أمر ولم ت ع هى أنه منذ

حادثه الأخير وهو فى مشاكل متفاقمه يخص ما تطلب هى الأعفاء منه ..وعندما أخبرت سامح بموافقتها على طلب عليه ..لم يعارض بل بارك هذا الزواج ..شعر بفُرجه على حياته ليخلوا بنجمة فى البيت بلا أدنى مضايقات من أحد حتى من أمه ..أما نجوى فتخيلت كم الحُزن وأثر الصدمة إذا كان طاهر من تم تبليغه بخبر زواجها ..شتان ما بين سامح وطاهر كانت دائما تُرُجح كفة طاهر فى النخوة والرجولة والجدعة الفطرية التى يتلفع بها ابناء .
البلد .

كان عليه ىتمنى الزواج من نجوى من ذ موت زوجها قدرى والد طاهر وسامح ..ولكن وجود والده على قيد الحياة كان وقتذ قد حال بين ذلك لان عليه كان متزوج من أبنة عمه وهى أم ريهام وما كان يستطيع أن يغضب والده ..وبعد إن مات والده تقدم لها وتعهد لها بتوليه تلبية احتياجات أبنائها ..لكنها حينذاك رفضته كما رفضت غيره ..وفضلت التفرغ التام لتربية

ولديها بما تيسر لها من معاش .. ولم ييأس عليوة حتى قبلت بالارتباط به والاندواء في كنفه في أحد شقق العماره التي يملكها .. ظل حبه لها حي ويخفق به قلبه لا يغرف سبب لذلك إلا أنها كانت تشبه أختها وأم وحيد أبنه .. ولكنه أكتفى أن تكن زوجته ويشعر أنها في أمان وهي في كنفه .. وفي الليل يغلق عليه معه باب واحد أن كان هو في حضن إحدى زوجته الأخرى ولكن حبها مسكون في قلبه ومجرد شعوره براحتها وأمنها وسلامتها ذلك له بمثابة راحة أخرى لنفسه و ما أجملها من راحة لاتعلم زوجته ما بينه ونجوى من هذا الاتفاق .. لذلك كان يأتي لها بعض الوقت يتناول شاي او طعام ويتسامر معها ويفضي لها بهوموم وهموم المحل ومضايقات الصحة وجشع العمال وانخفاض البيع .. كانت مُستمع جيد ومحاوره له ترد على حديثه وتعرض له حلول وتم بناء جسر قوى بينهم من التفاهم والانسجام والود وكأنهما صديقان أقرب منه زوجان .

كان زواجها ما منع زيارتها لطاهر فى السجن وهى خجلة لا تستطيع أن تخبره بذلك علاوة على علمها بما فعله سامح وصمتها وشعورها بالذنب منعها أيضاً من النظر فى وجه طاهر. كما أن خيانة سامح لطاهر والاستلاء على البضائع وبيعها والزجّ به إلى السجن هذا ما حال بين سامح وبين زيارة طاهر .. وإن كان طاهر يعتقد غير ذلك.. كان سبب نقلها الشقة بأسم سامح أن تباعد بينهم فى السكن لتقارب بينهم فى الأخوة وقد فعل سامح فى أخيه من يقطع أواصر الأخوة وكان عليه قد وعدا أنه سيكتب لها الشقة التى تسكنها

بالعمارة .. فرتبت أنها ستعطيها لطاهر فقد كانت تعلم أن طاهر شخصية قوية وسيحكم زوجته بالعقل والحكمه مما سيتيح لها أن تبقى معهم ما سيتبقى لها من عمرها .. فكانت تستعين بالصبر والكتمان وتتمنى إخفاء المعلم عليه وأبنة الخبر حتى لا يصل إلى طاهر تلك الحقيقه التى قد تدمر حياته بعد إن يفجع فى أخيه إذا ع لم الحقيقه.. فكانت نجوى لا تكف

عن تنبيه المعلم بتوصيه أبنه وحيد بالتكتم على هذا الأمر وذكرته أن أبنه مشترك فى الجريمة وقد يزج به فى السجن ..فقال لها عليه :للاسف أبنك المُدبر لكل شىء وانا من ناحيتى لم أدخل جنيه حرام لبيتى ولا أعلم أين صرف ابنى ما أخذه من سامح ولكن لو لا سامح ما تجرأ ابنى على عمل ذلك..فسامح من يعرف خط سير طاهر من خلال حديثه عن العمل معكم ..وكانت نجوى ت ع أن عليه يصدع بالحق وأنه ولا يدافع عن أبنه بل يصف واقع كان قد حدث يوماً ما لأن سامح كان به بعض صفات البلطجه بحكم جسمه الفائق ..وعضلاته المفتولة التى تستُخدم فى غير موضعها شأنه شأن وحيد

ومنذ ذلك الوقت الذى عرفت فيه نجوى الحقيقية وقلبا يتفطر على طاهر أبنها البرىء ولكنها فى الوقت نفسه كانت تخاف على سامح من أن يزج به فى السجن فهو لا طاقة له بالسجن ..ولا يملك قوة التحمل التى قد يمتلكها طاهر ..وكثيراً ما كانت ترى فى منامها أنها

فى ساحة القضاء لتشهد بالحق على سامح ليخرج طاهر البرىء وكانت تنكر وتدافع عن
سامح فتقسم كذبا أنه برىء ثم تهب فزعة من نومها على إثر ذلك القسم الكاذب . فعندما
أعطت نجوى موافقتها للمعلم عليوه وبشروطها كانت تدرك فى قرارة نفسها أنها ستهرب من
سجن جماعى إلى سجن أنفرادى .. ولكنها قالت أنها ستنجوا من شعورها المركب الى يعتريها
عندما ترى نجمه الكياده التى لا تكف عن التلويح والإيماءات المستفزة بالكلام.. وكان عليها
الهروب من الاستمرار فى الحياه مع سامح الذى تنقم عليه لما فعله بأخيه وفى نفس الوقت
لاستطيع أن تكرهه وهو الصغير الغالى .. كان عليها أن تظهر
الجهل بكل شىء يخص هذا الشأن

كان طاهر عندما يسير فى المنطقة يقرأ فى نظرات الناس أستحقارهم أياه ..فهو المدان فى قضية سرقة وخيانة الأمانة وهو الآن فى نظرهم اللص المتسكع ولا عمل له .. كان . ي ع أنهم يتسائلون فيما بينهم من أين يأتى بالمصروف الذى يعيش عليه فى الوقت الحالى

كان قد تقدم لأكثر من عمل ..بات يسابق الزمن لان عبير هى من تحته على التقدم ل خطبتها وهى ستضمن له موافقه والدها لانه يحبه ويحترمه ..وعندما ذكرها بأهمية موافقة أخيها الطبيب قالت إن الكلمه الأولى والأخير له لوالدى ..قالت إن أخيها أخذه العمل والعياده لدرجة أنهم يمكنوا بالشهور لا يروه ولا أن يكلف خاطره ويتصل للأطمئنان علينا ..قالت حتى مرض والدى الأخير رفض والدى أن يخبره أحد ولولا أنه علم من الطبيب الذى كان يياشر حالة والدى ما كان سيخبره والدى ..ومع ذلك لم يأتى ليرى والده وأكتفى بالاتصال ليطمئن عليه

أتصل عليه مصنع كان قد ترك به رقم هاتفه.. من الواضح أن تم قبوله لان هذا المصنع لم يطلب فى البدايه فيش أو الصحفيه الجنائيه ..عمل كأمن بوابه وكان عمله بالليل ..كان عليه ألا تخرج أى سياره من المصنع دون أن يفتشها ..وأذا خرجت سيارات النقل محمله بأكياس السماد كان من وظيفتها أن يضاهى بين الحموله الفعلية وبين العدد المدون فى وصل أذن خروج السيارة ..كان منذ البدايه حريص على ال دقه فى العمل فكان يجبرهم على انزال أكياس سماد موضوعه فوق العدد المدون فى ورقة أذن الخروج ..قال له المُشرف الليلي كى يثنيه عن شدته اترك السيارة تخرج ولا تنزل منها شىء

قال طاهر: العدد بأذن الخروج لا بد أن يضاهى العدد الفعلى وإلا يصُبح فى الأمر سرقة وأنا شريك فيها

قال المشرف: إن الحموله عند إنزالها يتمزق ويتلف بعض الأكياس وهذه الزيادة نعتبرها بديله لما سيتم تمزيقه

قال طاهر: أريد ورقه مختومه من إدارة المصنع بذلك ولن أمانع بعد ذلك بالزياء المعقوله
بحيث لا يزيد عن ما تحدده الاداره

ظل فى العمل شهراً وهو يوههم نفسه أنه يعمل بجد ويقف فى وجه فساد فعلى إلا أنهم بعد
الشهر الذى تقاضى راتبه .تسلم ورقه بالاستغناء عنه. فقد تم الوشايه به كذب أ لدى إدارة
المصنع أنه يترك العمل ويخلد إلى النوم ساعتين أو ثلاثه أثناء الليل. لم تلمه عبير على عدم
التماهى مع الفساد بل زاد رصيد مبادئه لديه ا.

ع لم طاهر بمرض المعلم عليوة فوجد أن الواجب يحُ تم عليه زيارته إكراماً لأمه ..و
قد

داهمته جلطه أقعدته وأصبح طريح ال فراش.. لم تكن أمه متواجده لانه كان ينام عند أمه بناء
على طلبه فور خروجه من الانعاش ..عندما طرق طاهر الباب وأستأذن بالدخول وجد فتاه

غاية فى الجمال هى التى فتحت له الباب ..ولما كان المعلم عليوه منغلق على نفسه بأهل بيته
أجتماعيا.. فلم يعرفها طاهر فمن النادر خروجه إلا للضرورة وقد كان لديه شغاله تقضى
أحتياجات البيت من بقاله وخلافه..أطرق طاهر برأسه لأسفل وطلب أن يرى المعلم عليوه
..وعندما قال أنا طاهر ..قالت أعرفك أنت طاهر أخو سامح وأبن خالتي
نجوى!..كانت حالة عليوه متأخره وقد نصحه الأطباء بالراحة التامه والهدوء ..ولكنه تعرّف
على طاهر ووشى أساريه عن بسمه ظاهره وأوماً إيماءة ترحيب بطاهر

خرج طاهر من عند المعلم عليوة وهو فى غاية الأسف لانه كان قد كمد داخله بغيره
منذ أن علم بزواجه من أمه ..وكانت أم طاهر تنتظر خروجه بعدما عادت من البقالة لتجلس
معه و ترحب به ..سأل أمه عن سبب تواجد المعلم عندها هى دون زوجته الأخرى ..قالت
هو من طلب ذلك فأنا سأهتم به أكثر من زوجته الأخرى لانها تشكى دائما بآلام الظهر ومن
باب الواجب والأصول بحكم م أنى زوجته أمام الناس وأمام زوجته الأخرى وأبناء ه

أنفرد وحيد بالمحل وإداره أملاك والده بعد أن أصبح والده طريح ال فراش ..وقدأستعان
بسامح فهو من أعز أصدقاءه أن يتولى محل الجزارة كمشرف ومسئول عن الحسابات وهذا
ما أقلق طاهر.. فضل طاهر الالتزام بالصمت خوفاً من الفهم الخاطيء مخافة أن يعتقد سامح
أنه لا يتمنى له الخير ..كان المعلم عليوه قد كتب الشقه التى تسكنُ بها نجوى لها كما وعدها
من قبل ..وقد أعلم وبلا خوف أبنه وزوجته الأخرى بذلك.. حتى لا يتعرض لها أحد إذا ما
حدث له شيء .ولما طالت مدة مرض عليوه ولم يبدوا عليه أى تحسن ..بدأ الضجر على
زوجته وطالبت بالعدل فى التمريض خوفا من أن تلوكها ألسنه الناس أنها مُقصرة
معه ..وأقترحت أن ينتقل المعلم عندها لتتال كل وحده منهن بحظها من التعب..أنتقل عندها
أسبوع ولكنه لم يشعر بالارتياح فنار وغضب وعلا صوته تزمرا وشكوى حتى جاءت
نجوى ..وعرضت عليها نجوى أن تقوم بتمريضه حتى يشفى ويتعافى ..ورحبت بذلك
كورحب أيضاً أبنه وحيد بذلك لما رأو غضب عليوه عندما ترك شقتها ..إلا أن أبنته كانت

تعارض ولكن بلا جدوى ولم يستجب لها أحد.. وتم نقل المعلم عليه لشقة نجوى مرة أخرى وهذا ما كان يريده المعلم.. أهتمت به وعلى أن تنظم تناوله للدواء وعلى نوعية الطعام الذي أوصى به الأطباء.. كان زوجته تأتي كل يوم لرؤيته وكانت أبنته لا تفارقه إلا عند النوم.. ونشأ بين نجوى وأبنة المعلم ود ومحبة لدرجة أن ريهام أبنة المعلم كانت تناديها بأمي.. وبدأ المعلم يسجتمع قواه وقد بدأ لسانه يتلفظ ببعض الكلمات.. ويوما بعد يوم بدأ يتحدث بصورة شبيهة طبيعته يشوبها ثقل لا يكاد يلاحظ.. وبدأ نصفه المشلول في التعافي حتى بدأ يجلس على ال فراش بمفرده.. وقد مر عليه شهران متواصلان وهو نائم في بيت نجوى.. بدأ يستند عليها ويتوكأ على عكاز ليذهب إلى الحمام.. وعند آخر زياره زارها الطبيب له طلب منه أن يبدأ في العلاج الطبيعي.. عندما يغيب وحيد كانت ترسل في طلب طاهر يذهب معها لمساعدتها في التنقل به حتى يصلوا لطبيب العلاج الطبيعي.. وأستجاب للعلاج الطبيعي ولكن ليس لدرجة

أن يعود للعمل فى محل الجزاره كسابق عهده

9

كان طاهر عند أمه وكان المعلم عليوه يجلس بغرفته كالمعتاد ..ريهام كانت تساعد زوجة أبيها فى المطبخ وهى تعد الطعام ..تركت ريهام زوجة أبيها وذهبت بصنية الشاى التى أعدتها نجوى للمعلم ..وجدت طاهر جالس فى الصالون ..خفق قلبها ونظرت صوبه نظرات شغف وهيام ..تظاهر طاهر أنه مشغول بالتصفح فى الهاتف ..مع أنه لاحظها وقد تسمرت مكانها للحظات ..ولما عادت من غرفة أبيها ذهبت إليه وصافحته ..طلبت منه أسم صفحته على الفسبوك ولكنه قال لها بكل أسف إذا تصادقنا أعلمى أنى لا أدخل خاص على الإطلاق ..شعرت بالاحراج وقالت أترانى ملهوفة على حديثك بالخاص؟! ..أعتذر لها وقال لا أقصد الأهان ة..ولكن للتوضيح أنا أرك تتعاملى معى بقمة الرومانسيه وتنظرى إلى نظرات أشعر أنا بها كرجل ولكنك فى حكم أختى الصغيره فأنا ضعف عمرك فى السن ولست أنا من يستغل

مراهقه فتاة ..أنا لا أصلح لك لأنك تستحقين الأفضل ..عندما تتهين تعليمك سيتهافت إليك المهندس والطبيب والمحامى أما أنا فلا مُستقبل لى ..قالت أنت أفضل من كل من ذكرتهم ..قال لها لأنك تتكلمين والعاطفه هى المسيطره ولكن بعد سنة أو اثنتين . ستعلمين بمعنى كلامى ..لقد سمع المعلم عليه كل الحوار . وزاد مقدار احترامه لطاهر

نزل طاهر من عند أمه فنزلت معه ريهام ..خاف طاهر أن تمشى بصحبته فيراهما وحيد فيشك فى شىء ما وبين ه وبين وحيد ما يصنع الحداد.. ولكنها قالت له عادى أنت لاتعرف وحيد!..قالت سأسير معك حتى الصيدليه اشترى دواء للسعال وسأعود ..قالت له أنت أول مره تمشى مع ستات؟!..فضحك طاهر وقال ستات!..يا بنتى أنت ما زل ت طفله..غضبت ريهام وقالت أنا عمرى سبعة عشرسنه.. يوجد مثلى حامله طفل على صدرها !..تركته ودخلت الصيدليه وأكمل هو سيره ..قد رأته عبير وهو يسير مع ريهام ..كان يتوقع أنها لمحتة قادم من الشرفه وتنتظره على الباب ولكن صعد الدرج وباب شقتهم موصد..وفى الصباح أيضا لم

تنتظره لتراه مثل كل يوم..مر يومان على هذا الحال وانشغل طاهر لذلك..فقد بدأ يشعر بالضيق والضياع لو استمرت عبير في حجب نفسها عنه ..فهى بمثابة الطاقة التى تشع له الضوء الذى يهتدى به فى ظلمة صحراء

كان قد تلقى اتصال من شركه وافقت على تعيينه وتثبيته ولكن بعد فترة اختبار ..كانت الشركه تحتاج لمندوب له خبره قديمه بالعمل ولا يحتاج لفترة تدريب ..وجد أن ذلك خبر يستحق أن يخبر عبير به ..ولكن بأى حجه يطرق عليهم الباب وهو ليس له أى صفه ..فى الصباح لم يكن المعلم خميس بالمقهى ..وبعد الظهر أيضاً..وكان غياب المعلم خميس ذريعة لطاهر أن يذهب ليسأل عن عنه ولما لا يتواجد فى المقهى منذ الصباح..تخمرت الفكره وهب مهرولاً بهبوط الدرج ..طرق الباب وكانت هى من فتح له الباب ..ولكن وجد وجهها فى حاله سكون فأساريرها لاتوشى بفرح أو بأمتعاع..سأل عن المعلم خميس لانه لم يراه طوال اليوم فى المقهى ..فقالته ذهاب لزيارة عمته

ثم قال لها أنه وجد عمل!!..قالت بفتور وعدم أكثراث: ربنا يوفقك..كانت أمها بالمطبخ ولم تطلب منه الدخول كما كان يحدث..ولما تملك منه شعور أنه غير مرغوب فى وجوده تركها وانصرف ..كانت تلك المره الأولى التى يغضب منها وتغضب منه منذ عودته ..قرر ألا يتحدث معها حتى تعود هى من نفسها وتبرر سبب هذا الجفاء

ذهب لمقابلة مسئول التوظيف بالشركة التى أتصلت عليه ..كان عمله مندوب مُشتريات ..وتم تسلمه للعمل ..وأنظم بمواعيد ثابتة للنوم والاستيقاظ ..فلم تعد عبير تراه وهو ذاهب إلى العمل لأنه يقوم مبكراً..وهو عائد كان يحث الخُطى وهو صاعد متلاشياً لقاءها بعد أن شعر أنها جرحته بل وأخرجته وهو ضيف عليها. !

ثم بدأ ينظم وقته بعد العوده كل يوم من عمله بأن يمنح نفسه بعض الساعات يخلوا فيها مع نفسه ليبدأ كتابه روايه جديده ..أشترى جهاز حاسوب بسعر متواضع متبعاً نصيحة عبير أن الكتابه على الحاسوب أفضل ..فأصبح كل وقته فى أنشغال ..فى النهار بالعمل وبالليل

.. منشغل بخواطره وأفكاره التى يدونها فى تراكم يومى

تركها طاهر ولم يسأل عنها مره أخرى .. فكانت كرامته أول شىء يحسب له حساب . أرسل أيجار الغرُفه مع ذين صبى المقهى .. كان له مقصد أن يتلاشى جدال المعلم فى رفضه أخذ الإيجار . ويظهر لعبير أنه يسكن بماله ولا يقبل أن يظل عاله على أيا كان

ذات مساء وهو عائد نادى عليه ذين صبى المقهى وأعطاه المال الذى كان قد أودعه مع عبير .. قال طاهر فى نفسه بسُ خر لقد وصلت الأمور لرد الودائع ! .. أعتقد أن شيئاً ما قد صدر منه دون أن يشعر به فأغضبها .. حاول تذكر أى موقف أو قول لم يجد لنفسه أى تجاوز فى حقها .. فى بداية تجنبها له أخذته عزة النفس دون النظر لمعاناة قلبه بدونها . لقد تعنت أن يسألها عن سبب غضبها وسبب تغيرها من ناحيته .. وهى تمادت فى غضبها وإن كتب لها ولم يرسل . كان لها أسبابها .. ولكن كان يجب عليها أن تستوضح منه ما أبهم عنه ما كتبه وقد أخذته عزة النفس فكتب يقول

مالها عبير قد حجبت عني شذاها الجميل

. مالها منى غضبي

لعل ما أغضبها منى أمرٌ خطير.

. ولكن لما ذهبت عني بروحها العذبة؟

ألا تعلم أن غيابها عني جعل عبراتي تسيل

ألا يخبرها فاعل خير عنى

وبأن فؤادى بدونها مقروح

والنوم بات يجافينى

وفى داخلى غص هـ

ألا تعلم ان عودتها لى شفاء وطبي ب

جاءت عبير على السطوح ورأت الباب موارب أعتقدت أنه فى الداخل ..فُتِح الباب بدفعها له
وهوليس فى الداخل ..ترجلت فوجدت الورقة وقرأت ما خطه من محاوله تعبيرية عما يجول
بخاطره ..فهو كاتب نثر أكثر منه شاعر هذا ما قالت عبي ر

طفقت تنظف الغُرفة ..وكوت له كل ملابسه ونظمت المطبخ وغسلت كل الأوانى ليعود
ويجد كل شىء فى غير محله ..أعتقد أنها نجمه زوجة أخيه ونوى أن يوبخها ويمنعها من
دخول الغُرفة فى غيابه خشية عليها من غضب سامح إذا ع لم بذال ك

ترقبت نزوله ووفتحت الباب عندما سمعت دبيب قدماه ..أبتسمت له فذهب إليها

وصافحها ..قالت له شعرك ركيك انت كاتب ولا تصلح شاعر !..قال لها طالما جرى على لسانك تكراره فأنا أفخر بنظمه

قالت له عُد وات بالمال الذى أرسلته لك مع ذين لقد أخطأت فى توقيت أرجاع الوديعة ..صفت سمائهما ولكنه سألها عن سبب غضبها ..فقالت انها رآته يترجل مع ريهام وسط الشارع على مرأى من الجميع..فقال لها: انت تغيرين من تلك الطفله؟.. وقص لها ما حدث وسبب ترجمه معها فى تلك المسافة القصيرة ثم تركها تدخل الصيدليه وأكمل هو طريقه للبيت ..بغيرة النساء أستحلفته أنها ليست فى باله ولا قلبه ..ولكنه قال لها لن أقس م لك . على ذلك ولكن سأقسم لك أن قلبى وعقلى لا ينشغلان بأى أحد سواك

تضرع وجهها خجلاً ودعته للدخول ..ولكنه تبرم منها فهو لا يجد له صفه لكى يحل عليهم ضيف بلا أى سبب ..ولكنها قالت له أنها أقنعت أمها بك وهى على استعداد أن تقف فى صفنا

إذا عارض والدى ..أمتلاً طاهر غبطه من مجرد تصرّيحها بأنها تمهد الطريق للزواج ليسهل عليه خوض غماره ..عاد طاهر أدراجه وصعد إلى غرّفته يحمل مشاعر مركبه ..مشاعر الفرح بأمكانيه التقدم وترجيح كفة القبول ومشاعر بالمسئوليه التى ستلقب على عاتقه فهو يحتاج لشقه ولو بالإيجار ويحتاج لمصاريف والتزامات الزواج ..كان معهم مال حسين أغلبه فهو لم يصرف منه الكثير فى الشهور التى قضاها وهو يكتب مذكراته ..فكر أن يذهب إليه ويستأذنه فى أنه سيصرف المال فى زواجه على ان يصبح دين سيسدده له ..كان حسين قد أعطاه المال مقابل كتابة المذكرات ولكن المذكرات ضاعت وأتضح ان أغلبها كذب كما أدّ عى السرساوى غير التشكيك فى ذمة حسين المالى جعل طاهر

ينفر منه

عندما فاتحت زوجة المعلم خميس بنية طاهر التقدم لعبير .. وأخبرته أن عبير موافقه على الارتباط به. . ولكن المعلم خميس تغير وجهه فجأه ووضع رأسه بين كفيه وقال: أنا أتمنى ولكن أبنيك أيمن لن يوافق ..فمنذ أسبوع أتصل على وقال أن صديق له يريد أن يتقدم لعبير ..طبيب مثله يريد زواج صالونات ..ولكن لا أريد أن أزوجه رغباً عنها وأنا أعلم ميلها لطاهر ..لقد رفضت طلب أيمن وقلت له أنى لا أريد أن أزوجه رغباً عنها ..والآن . إذا قلت له أن طاهر هو المتقدم لها سيعلم أنه موصوم بعار الس رقه ..وأنا أثق فى براءته

ذهب طاهر لزياره حسين بالسجن ..كانت فرحة حسين لا توصف ..أستأذنه فى اقتراض المال الذى معه ليصرفه على زواجه ..ولكن ح سين قال له المال مالك ليس لى حاجة به وقد أخبرتك .ثم قص طاهر على حسين ماجرى له ..وأخبره عن اتهام السرساوى له أن الشاليه الذى يمتلكه كان هديه مقابل تسليك شغل لصالح أحد رجال الأعمال على حساب خسارة الدوله..وأخبره عن الأرض التى يمتلكها فى الجيزة وعن الجراران الذى يمتلكهما أيضاً

ويودعهما مع شركة نقل تديرهما .قال حسين كل هذا الكلام باطل ..الشاليه انا ورثته عن والدى ..والأرض التى أمتلكها فى الجيزه لم أشتريها إنما قمت بمبادلتها عبر سمسار ودفعت فارق بسيط ..أما الجرار ان الذى يتحدث عنهما هو بالفعل ملك حسين هاشم ولكن يا طاهر ليسوا ملكى لانهم ملك حسين هاشم آخر يعنى تشابه أسماء وقد جاءنى خطاب بالخطأ منالضرائب وأوضحت لهم هذا اللبس فمن سوء حظى عناونه كان نفس المنطقة التى أعيش فيها كثيراً ما يحدث مثل هذا اللبس

أما المذكرات فهى أمانه فى رقبتهك ..أعد كتابتها وبعد أن تنتهى منها س لها فى الخفاء لزوجتى ..أما بالنسبه للمال لا تشغل نفسك سأرسل لك مبلغ آخر هدية زواجك وإذا كنت تعتبرنى مثل والدك لا ترفضه ..أنا أملك الكثير وليس لى أبناء فدعنى أشعر بأحاساس الأبوه ..قال له طاهر ما رأيك لو طالبت بأفراج صحى قد يلتمسوا عُذر تقدم سنك ..قال له لا باقى عام وسأخرج حُسن سير وسلوك ..لا تشغل بالك أنا أعتبر نفسى فى رحلة جبرية مهما كانت

عقباتها سأعود منها ..فقد كانت الطعنه مميته بالنسبة لى ..وأستطاعوا أن يحبكوا تلبسى
بالرشوه عندما قال لى أعز زميل أنه يسجل مقابلتى وأستلامى للمال الذى كنت سأئوى تسليمه
للشرطه مع المال المقدم للرشوه ..ولكنهم كانوا مدبرين الأمر مع الشرطه موهمين الشرطه
انى من سيتلقى الرشوة فقبضت على متلبس..وعندما بحثت عن من يسجل مقابلتى صوت
وصوره تلاشى كأنه فص ملح وذاب وتيقنت من التمثيلية التى تخلصوا عبرها منى ليخلوا
لهم المجال بلا عُقد أو تضيق

عاد طاهر مره أخرى فى حيره من أمره ..حسين يتحدث بصدق هو يعرفه من خلال
صُحبته له بالسجن فقد كان رجل ورع حسن الطويه..حسب ما معه من مال .. ودبر نفسه بأن
يدفع مقدم شقه ويدبر باقى المصروفات مع ما سيتبقى معه من مال ..وينتظر ما سيرسله له
حسين كما وعده بيد أنه لم يعطى حسين عنوانه الذى سيعطيه إلى من سيرسل معه المال

..ولكنه تذكر أن الرجل الذى أعطاه مفتاح الشاليه هو من أعطى طاهر الهاتف بخط جاهز للاستعمال ..لابد من أنه يحتفظ بهذا الرقم معه.. ففى الغالب أن من سيحضر له .. المال هذا الرجل الذى لم يعرف اسمه طاهر حتى الآن

اتفق طاهر مع عبير على أنه سيفتح والدها فى موضوع زواجهما ..الفرحة غمرت عبير ..ولكنها صمنت قليلاً ثم سألت عن مدى أستعداده المادى وهو حديث العمل لم يتقاضى راتب بعد ..وإن تقاضى الراتب فهو يحتاج لوقت حتى يتراكم معه مبلغ يفى ببعض الألتزامات ..فقال لها أن معه مبلغ معقول وسيأتيه مبلغ آخر وشرح له ا عن بدايتهما تكن فى شقه أيجار فى أحد الأماكن الشعبيه وفيما بعد يتدبروا أمرهم ..فالأهم الآن ارتباطهم لانه صار قلق من أن يتقدم أحد ويوافق والدها عليه ..فى السابق كانت ترفض متعلله بالدراسه وقد أنهت دراستها منذ عام ..ومن جاءها بعد الدراسه كان يرفضه والدها ..فلم يجد من يناسبها بعد..سألته فى صيغة أتهام من أين جانتك تلك الأموال ؟!..قال لها وهو يبتسم :من

الكتابة ..قالت أى كتاب ة التى تجلب كل تلك الآف فى تلك الفتره الوجيزه ..قص عليها ماحدث ولكنها أرتعدت وتذكرت ما تعرض له من ضرب كاد أن يودى بحياته ..نصحته بالابتعاد عن حسين لان تلك المذكرات ستجلب له المصائب ..قال لها سأكتبها فى فتره وجيزه ..أنا أحفظ كل التفاصيل وعندما أبدأ فيها من جديد سيبدوا الأمر أسهل بكثير عن المره الاولى التى كتبت فيها المذكرات ..ثم قال لها أنه سيكتبها ويسلمها لزوجته لتحتفظ بها ..لقد أخطأت عندما صغتها فى روايه وذلك ما جعلنى أطمع فى نشرها.. مع أنى لم أستأذن حسين فى ذلك ولانى لم أتدارك المخاطر التى لم أحسب لها حساب وقد كانت حياتى ستضيع هباء أ

ولكن حدث ما لم يكن فى الحُسبان ..على الأقل بالنسبه لطاهر ..لقد رفض أيمن زواج أخته من طاهر ..بل وطلب من والده أن يطرده من فوق السطوح..وذاك ر والده أنه كان يرفض تأجير تلك الغرفه منذ أن وعى على الدنيا ..ولكن والده رفض طرد طاهر ..وطلب من طاهر أمهاله بعض الوقت ..لم يرفضه المعلم خميس رفضاً قاطعاً لان خميس كان يحترم

طاهر ويحبه ..وكان مقتنع أنه برىء..وكان مراعيًا ميل عبير له فكان يريد سعادة أبنته بيد أن عبير بعد يومين من رفض أخيها الطبيب الذي تعالى بمهنته ودراسته على طاهر غابت عن البيت ..لم تعود وطفق والدها يبحث عنها عند جميع أقاربها بلا جدوى ..جاء أخيها أيمن يلهث واول شيء فعله جاء ليوجه الاتهام لطاهر ..اتهمه انه حرضها على الهرب ليضعهم أمام الأمر الواقع ويجبرهم على القبول به ..أنكر طاهر ذلك ..واستبعد خمي س ذال ك ونهر أيمن وقال له أخ ر ج طاهر من رأسك والتفت للبحث عن أخت ك . لولاك ما هربت ..قال أيمن :أتلومنى لانى رفضت أن تتزوج أختى رد سجون؟..قال والده :طاهر أشرف من كثير غيره ..قال خميس :لو كان طاهر سرق مع أنه لم يثبت عليه سرقة وسبب دخوله السجن هو المسئوليه عن البضائع التى تم سرقتها منه ..أما غيره يقتل نفس نفخ الله فيها الروح مقابل المال ..إن رائحتك وصلت المنطقه هنا..أستنكر أيمن كلام والده عنه وتفاجأ من تلك الشائعات التى تروج عنه ومن يقف خلفها..وقال والده: إن عادت عبير سأزوجها لمن أريده أنا وتقبله

هى .. فهى أبنتى ولن أسمح لأحد أن يكسر قلبها.. قال أيمن لوالده أنه لا يفهم شىء من أتهامه أنه يقتل نفس نفخ فيها الروح وقد فهم أن والده وصل إليه خبر أنه يُجرى عمليات أجهزة وهو ينكر ذلك لأنه طبيب مجتهد وله زبائن كثر.

أما طاهر فقد هائم على وجهه فى البحث عنها .. وكل ساعتين كان يتصل على هاتف المعلم خميس ليسأل عنها إن كانت قد عادت أم لا.. وتصادف أتصاله وقوف أبنة أيمن بجواره .. قال له هذا من ترفضه .. هو من يبحث عنها.. وأنت جئت لفتح تحقيقمع الجميع .. أذهب وأبحث عن أختك كما يفعل طاهر .. أم أن تعاليك وصل أن تخجل من البحث عن أختك .. قال أيمن من تترك البيت وتعرضنا للفضائح لا يشرفنى أن تكن أختى .. فصفعه خميس عن غضب وقال وأنت لا تشرف أحد أن يكن له بك صله .. مهما حدث لأختك سأفتح لها بيتى ولن أتخلى عنها .. أنتشر خبر هروب عبير ولاكت سيرتها الناس .. منهم من أفترى عليها وقال فيها ماليس فيها , ومنهم

من حكى عن عشقها لطاهر وهروبها بسبب عدم موافقة أخيها على زواجها منه ..والبعض قال إنها هربت لعله خافت من أن!خميس أستكن فى البيت وخرد ساعات طويلة لا يخالط أحد حتى زوجته كان يكلمها بالاشارة..جاءه طاهر ليخفف عنه ..كان طاهر قد غاب عن العمل يومين مما تسبب له فى إشكال وقد سلمه السائق أنذاره كتابى بعدم الغياب دون إذن سابق حفاظاً على عدم تعطل سير العمل ..كانت الطامة الكبرى التى يخبئها أيمن أنه تلقى اتصال من مجهول عبر رقم عبير ..فمن الواضح أنهم سيطروا على هاتفها ..يطلب الخاطف منه فدية لقاء عودة عبير ..كان ذلك انتقاماً من ضحايا عمليات أيمن المشبوهة ومن سوء حظه كان ضحيه له سوابق هكذا أفهم الخاطف عبير أن سبب خطفه لها وهو الانتقام من أخيها الطبيب ..قال لعبير بعدما ذهبوا بها أقصى العمران فى مخزن خُرده مهجور :عندما أجهض زوجتى توجهت له لأنها كانت لا ترغب فى الحياة معى و كنت أنتظر أن تتجب منذ سنين ..ذهبت بدون علمى وتم أجهاضها عن طريق أيمن وضاع أملى

أن أصب ح أبا..قال لها أنه لم يبلغ عنه الشرطه وأراد أن ينتقم على طريقته التى تشفى غليله
هكذا كانت قص الخاطف على عبير سبب خطفها لتكن ورقة ضغط يأخذ بها
حقه وحقوق العشرات من ضحاياه.تلك هى القصة التى رواها الخاطف لعبير .فشارك معه
فى تلك الجريمة مسجل خطر آخر..أراد مبلغ خيال ى مقابل إطلاق عبير وقد خبئها فى
مخزن مهجور لأحد تجار الخردة يمت بصلة قرابه لذكى الذى قام بخطفها ..كان وقع خبر
خطفها على والدها سيىء فلم يستطع أن تحمله قدماءه وجلس وهو كاره أن ينعم براحه وأبنته بين
يدى مجرمين ولا يعرف ماذا جرى لها وم اذا سيجرى؟!..وعندما أتصل طاهر على خميس
ليسأل عنها وهو ما زال جار البحث عنها طلب منه خميس أن يعود بسرعة البرققال خميس حين
وصل طاهر: عبير مخطوفة .والخاطف يطلب فدية ..طلب طاهر من أيمن أن يتصل على
الخاطف ..وبالفعل رد عليه الخاطف وطلب من أيمن سرعة أحضار المال قبل أن ينفذ تهديده
ويقتلها كما قتل أيمن أبنه قبل أن يرى النور عندما تخلص منه عن طريق اجهاض أمه.أيمن لم

يفهم مغزى كلامه ..ولكن الخاطف رص الكلام تباعا ليقنع عبير بصحة كلامه وهو يوجهه مباشرة إلى أخيها أمامها .أيمن همّه المال و يُقسم لوالده أنه لا يمتلك مثل هذا المبلغ! ..ووالده يحمله مسئولية خطف أخته ..قد أنقلبت الطاولة عليه بعدما كان يتهم طاهر أصب ح الآن هو المُدان .. قال طاهر: أنه مجرم مب تديء ..فلو كان له خبره سابقه فى الخطف ما رد على الهاتف لاحتمالية أن يُعرف مكانه ..فالخطف من يحدد وقت الإتصال لتغيير المكان بعد الإتصال ..ووثق طاهر أن الخاطف أستخدم مُخدر رش ليسهل السيطرة عليها وفكر طاهر أن يذهب ليسأل سيارات الأجره والتاكسى فى المنطقة عن وجود فتاه مغشى عليها بصُحبة أحد ..قال مغشى عليها ولم يقول نائمه حتى لا يثير الريبه عند من يسأله فينكر الجواب الصحيح تقطياً على ألا يلج المشاكل فأغلب الخاطفين بلطجيّه وسائقسيارات الأجرى تخشى جانبهم ويخشوا أن يناصربوهم العداء ..قال صاحب سياره ملاكى قديمه ولكنه يعمل بها كأجره مخالفا القانون تحت ضغط الحاجه ..قال إن أثنان كانا يصطحبان فتاه شبه نائمه مستنده عليهما وكانت تضع كمامه على وجهها

ووصف له المكان الذى أنزلهم فيه .. عاد طاهر مُسرعا وطلب من الدكتور أيمن أن يتصل على الخاطف ويطلب أمهاله بعض الوقت لجمع نصف المبلغ .. طلب منه أن يساومه ليشعر الخاطف بالأمان فيظل فى ترقب لأطول فترة ممكنة .. طلب طاهر من المعلم خميس جلباب قديم من ملابسه .. تعجب أيمن ووالده المعلم خميس أيضا .. ركضت نفيسه زوجة المعلم خميس تنبش فى الملابس القديمة داخل كرتونه تحت السرير .. ولكنها لم تجد .. ثم بحثت فى الدولاب .. وفى أدراج الشيفونيره .. وداخل الكومودينو فلم تجد .. تم تذكرت فرفعت مرتبه السرير كان تحتها أسمال بالية ووجدت أكثر من جلباب بالى .. أختار طاهر المناسب منهم .. سأل نفيسه عن منديل محلاوى وبالفعل وجدت أكثر من منديل محلاوى كانت تحتفظ به مع محارم السُفره .. مسك طاهر بالجلباب ومزقه من أسفل ثم أرتداه .. وجده ملائم ثم قاللخميس وأبنه الدكتور أيمن أن يظلوا على اتصال بالخاطف ويطلبوا التمهل ويستعطفوه ألا يمسخها بسوء .. صعد طاهر فقطع حبل الغسيل كما فعل من قبل يوم أنقذ نجمه وسلت العصا العجرا

من مغرسها فى صفيحه ممثله بالرمال ..أخذ تاكسى ونزل على مسافه بعيده عن المكان الذى وصفه له صاحب السياره الأجره ..خلع ملابسه وارتدى الجلباب الممزق وربط رأسه بالمنديل بعد أن غبر الجلباب بالتراب وغبروجه فبدا كأنه خارج من غرفه بها رحايا . حام حول المخزن ..كان بيت له باحة كبيره وأسواره مرتفعه والمخزن عباره عن غرفه كبيره وبجواره غرفه أخرى بها كنب وكراسى ومقاعد قديمه وووسادات قديمه لونها انتشح بلون الأرض ..على الطريق المؤدى إلى المخزن الذى وضعت فيه عبير رأى طاهر فردة من شبشب بناتى ..تأكد طاهر أنه يخص عبير ووثق من وجودها كما قال له السائق ..تظاهر طاهر أنه ضريير وصارت هيئته يرثى لها ..نادى بأعلى صوته وقال وكأنه متسول وقال حسنه لله ..كان ذكى مشغول بمراقبة الهاتف قبل أن يفرغ من الشحن ويضطر إلى أن يذهب ليشحنه فى أحد المقاهى ويعود ..رمق ذكى عابر السبيل كما تراءى له بتلك الهيئه ..فقال من أين تأتى تلك المصائب ..فدس يده فى جيبه وأعطى طاهر عشرون جنيها ..بتلك العطيه تأكد

طاهر أن عبير بالداخل وإلا لما ضحى هذا الشقى بمبلغ عشرون جنيها إلا ليأخذها وينصرف .. فقال طاهر بأعلى صوته تسلم يا طاهر يا ابن الطاهر .. أراد أن يرسل رسالة أطمئنان لعبير حتى تشعر بالأمان.. كان القلق ظاهر على وجه ذكى .. لقد فكر طاهر وسأل نفسه من أين عرف الخاطفين أن عبير أخت الدكتور أيمن ولو كان ذكى من المنطقة لعرفه طاهر .. لا بد أن ثمة من أدلهم عليها.. ولكن طاهر تذكر أن أيمن جاء من أيام عندما رفض خطبة طاهر لها فربما الخاطف قد تقفى أثره ليعرف بيته وأهتدى إلى أن يتخذ من أخته رهينه ليلوذ بما يريد منه وينتقم لأبنه الذى حرمه من نور الدنيا وحرم ذكى . من أن يصبح أبا كما أدعى ذكى.

ذهب طاهر بعيدا واتصل على أيمن ليتصل على الخاطف ويؤكد عليه أن يطمئن الخاطف أنه يجمع له المال . كان طاهر يريد أن يتأكد أن هذا الرجل هو الخاطف إذا رد على الهاتف.. كان المتصل صديق ذكى الذى شاركه فى الخطف على سبيل المجاملة لن يشاركه

فى الفديه التى سيسخرها ذكى ف ف ى دفع نفقات الالباء والامهات المتعثرين فى دفع تكاليف الحضانات ويموت أطفالهم عندما يأخذوهم من الحضانه قبل أن يشفوا بسبب نفاذ المال لديهم .. وتلك الكذبه كانت من أرتجال ذكى ليقنع عبير بحسن نيته فلا تبدى أى مقاومه .. وعندما أخرج ذكى الهاتف وكان طاهر يراقبه عن كثب دون أن يشعر ذكى به..من الواضح أنه معه هاتف عبير وليس مع الخاطف الآخر ..وتأكد طاهر انه الخاطف..عاود طاهر الاتصال على ايمن ووصف له العنوان وطلب منه الاتصال بالشرطه واخبارهم بكل التفاصيل..جاءت الشرطه وحاصرت المكان وتم القبض على ذكى ولكنه كان على مسافه من المخزن.. وتم أخترق المخزن ووجدوا عبير مكبله بالقيد ومكمنه الوجه ..أنكر خطفهخطفه لعبير وأدعى انه لا يعرف أنها بالداخل ولكن الشرطه كانت قد تحفظت على هاتفه الذى لم يظهر فى الصادر لديه رقم الدكتور أيمن ..فالرقم الذى كان يُستخدم فى طلب الفديه هو رقم عبير ..أقتادوه فى البوكس وحضرت عبير مع طاهر فى سياره أيمن ..وعندما تم

عرض ذكى لتتعرف عليه عبير أنكرت وقالت أنه ليس هذا الشخص الذى أختطفها أو
هددها .. لقد أعطت الشرطه أوصاف أخرى.. لقد دخل الشك فى قلب طاهر أنها لا تقول
الحقيقة .. تم الأفراج عن ذكى وكان قد تم استدعاء صاحب المخزن الذى أنكر أى شىء يم ت
له بصله فى خطف عبير وبرأت عبير ساحته عندما نفت وجوده بين من خطفها .. أما عن
المخزن فقال أنه خالى منذ إن غير نشاطه ولا يعرف شىء عن أن أحد قد قام بأستغلال
المكان لاي غرض.. لانه لم يؤجره لأحد .. قال صاحب المخزن إن الجانى أستغل رؤيته
للمخزن وهو دائم الأنغلاق فنفذ جريمته مستغلا موقع المخزن المترامى الأطراف عن
العمران مما يسهل علي الخاطف دوام سرية مايفعل ما دامت الضحية بعيده عن أسمع
وأنظار الناس فلتفعل ما تشاء من صراخ أو عبث فلن يغيثها أحد. وعندما عرضوا ذكى على
صاحب المخزن لم ينكر معرفته به .. وقال أنه من العائله فقال له الضابط كان متواجد أمام
المخزن وقتما وجدنا المخطوقه داخل المخزن .. وعاد الضابط وسأل ذكى عن سبب تواجده

أمام المخزن ..قال أنه يأتى كثيرا لانه كان يعمل به أبان وقت تشغيل المخزن فى تخزين الخرده ..وكان معه مفاتيح المخزن ولكن عندما جاء وجد القفل قد تم تغييره لذلك تعذر عليه فتح الباب ..كان بجيب ذكى المفاتيح القديمه بالفعل وعرضها على الضابط الذى عرضها على صاحب المخزن الذى عرفها بالميداليه العالق بها المفاتيح ..وكان ذكى يضع مفتاح القفل الجديد تحت دواسه أمام الباب وبذلك أستطاع أن يضلل الجميع ..

-

11

أنتظم طاهر فى عمله بعدما قدم المزيد من التملق والأعتذار لصاحب المصنع ..كان باعث الخوف لديه من ملل البطاله ما دفعه لذال ك ..جاءته أمه فى المساء تطمئن عليه بعدما علمت أنه جازف بنفسه فى سبيل إنقاذ عبير ..فسألها عن المعلم عليوه فقالت بعدما وقف على قدمه وبدأ يمشى بالعصا متخلي آ عن العكاذ جاءت زوجته الأخرى مطالبه بحقها فى خدمته

مره أخرى .. ضحكت متهمكه وقالت كانت تعتقد!قال لها طاهر هل معنى كلامك أن الحياه الزوجيه بينكم غير متواجده؟ ..قالت: كان هذا شرطى قبل أن نكتب ال كتاب..قال طاهر ولما تزوجك؟!..أستحت أن تقول أن كان يحبها منذ مات زوجها للشبابه الكبير بينها وبين أختها التى كانت زوجته ولم تعلم هى أن المعلم خميس لديه مانع ذال ك منذ الحادث الذى أصابه منذ عدة سنوات..ربما أصر على الزواج بها ليعلن للجميع أن فحولته كما هى ليكذب ما قد أشيع عنه .ثم فضلت الأنصراف مُدعيه أنها ستذهب لسامح لتراه قبل أن تعود لبيتها.

كان خميس بعد رجوع عبير فى قمة الفرح والحبور ليس لعودة عبير فحسب بل لأعجابه بطاهر ورجولته التى أظهرتها المواقف عندما تناسى كل إهانات أيمن له وطفق يعمل عقله ويجهد جسمه بحثاً عن عبير فى كل مكان متوقع او غير متوقع أن تكن قد ذهبت إليه ..ثم عرّض نفسه للخطر المتوقع فى أى وقت عندما ناصب مسجل خطر العداء وأوقعه فى يد الشرطه بأقل مجهود..قدم أيمن له أعتذاره وشكره على ما فعله من أجل أنقاذ أخته ..ومن

المستغرب كرد فعل هو أعراض عبير عن طاهر وتهربها منه على مدار شهر من بعد حادث الخطف ..كان قد جدد طلب خطوبتها خلال هذا الشهر ولكنها أخبرت والدها أنها غير موافقه على الزواج منه وهذا ما جن جنونه ..فكر أن يذهب لأخيها الدكتور أيمن ولكنه فضل أن لا يعرضها لأى ضغوط حتى تمر بفترة الاستجمام والنقااهه بعدما تعرضت لترويع وتلبسها الخوف والهلع وفقدان الثقة فى كثير ممن حولها ..هى لم تسلم من الظنون السيئه وعما حدث لها فى أيام أخطأتافها.عندم ا خطفها ذكى ومسجل خطر آخر كان له دو وأختفى بمجرد أن جاءوا بها إلى مخزن الخُرده ..بمجرد أن فاقت من حالة النوم التى فرضوها عليها جلست فوجدت ذكى يجلس قبالتها ..صرخت صرختان ولكنه نصحها أن تكف عن ذلك وتنصت إليه ..تكورت مكانها ولفت ذراعيها حول ساقيهما وضمتها إلى صدرها ..تتنظر إليه فى رعشه وخوف نزل عليها كما ينزل المطر من كثف السحاب عقب هبوب الريح ..قال لها:أسمى ذكى الطيب ..ولكن شهرتى بلطجى ومسجل ومع ذلك لم أكل حرام ولم ألج فى أى

حرام قد يخيفك منى. . تفرست فيه فوجدته يتحدث بعقلانية وطريقة كلامه فيها رائحة الصدق..قال دخلت السجن ثلاث مرات لنصرة الحق والضعيف ..لم أهاب أحد ولا أخشى إلا الله ..فقال بصوت خفيض وعبرات تتساقط قد ببللت خديها :ولما خطفتنى ؟!..قال :لأنتم من أخيك وأستلب منه ما أخذه لقاء أجهاض زوجتى وأجهاض الكثير من النساء من أجل المال ..قالت وهل أخذكم من بيوتكم أم جئت له وحزرت للكشف عن زوجك وسألت عن كل شىء..قال :بل جاءت زوجتى دون علمى وفعلت ما فعلت لتحسرنى على الطفل الذى أنتظرت قدومه من خمس سنوات زواج ..قالت وهل الفديه التى تطلبها ستعيد لك طفلك ..قال لا!!..بل تُنقذ الكثير من الآباء الذين لا يجدون ثمن تكلفة الحضانة ويروا أطفالهم يموتون من قلة المال الذى يفى تكلفة الحضانة..قالت وبما سيفى ما ستسلبه منه فالآف الاطفال تحتاج لحضانات يومياً..قال أى عدد أصل إليه حتى ينتهى كل ما سأسلبه منه ..كان قد أخذ هاتفها وأعطاه لصديقه ثم أنتحى بصديقه جانبا وبدأ يتناجيان فى صوت ووسوسه..حررها من قيدها

بعد إن أمن صراخها وبدا أنها آمنت بقضيته ومدى العذاب الذى سببه له أجهاض أبنه الذى كان يتلف موله ..قالت له ولما فعلت زوجتك ذلك أكانت تكرهك ..قال بل أنتقاماً منى لأنى كنت السبب فى دخول أخيها السجن عندما شهدت شهادة حق ضده فى المحكمه عندما تعدى على بقال كان يأخذ منه بالآجل فقام بضرب البقال ومزق دفتره الملىء بحسابات له عند الزبائن وبعد ذلك ضرب نفسه بطاسه وسبق البقال وأشتكى وذهب للمستشفى ليحضر

تقرير اصابه تستحق العلاج احدى وعشرون يوماً ..وكانت شهادتى سبب فى حبسه ثلاثة أشهر وتبرئة البقال..هل هذا يستحق أن تحرمنى من أبنى وتطلب الطلاق ..قالت عبير :وطلقتهما؟..قال :لست الرجل الذى يجبر زوجته على الاستمرار معه رغماً عنها ..هى مالت لصف أخيها ..وأنا ملت للحق ..كان قد أحضر سله مملوءه بالطعام والمشروبات والماء ..قال لاتشربى أو تأكلى أى شىء قد تشكى فيه ..تركها تأكل وأعطاه ظهره وبدأ يشعل سيجاره تلى الآخره ..كان صديقه من تولى مهمة التهديد عبر هاتف عبير وفى مكان

آخر واتفق معه ذكى أن يتحدث من مكان بعيد عن بيته ويواتيه بالاخبار والمعلومات التى تستجد عن أيمن ومدى همته فى أنقاذ أخته وهل سيضحي بالمال من أجلها أم سيتركها فريسه للطمع والانتقام منه عبرها هى..قالت له أنها ستساعده فى ذلك..قال لها كيف؟!..قالت ستعرف فيما بعد.. ووعد منى .. ما دامت نواياك خير..هى تأكل وتشرب كأنها فى بيتها وغير مختطفه فقد انسحب الخوف والريب منها..فى الليل كان ينام فى خارج الغرفه وقد أمن لها الغطاء والتليفزيون من أجل أن تشعر بالونس ..وفى الصباح يحضر لها الإفطار والمشروبات فلم تشعر بأختطاف وقد أمنت ووثقت فى أن شرفها مُصان .هى لا تعرف أن كل حديث ذكى كذب و لا أساس له من الصحة .كانت تعرف أن أيمن من الصعب أن يفرط فى ماله بسهولة إلا إذا اضطر لذلك ..وكانت تثق أنه سيماطلهم بقدر المستطاع حتى يجد وسيلة أو حيله ينفذ منها بعيداً عن فقدان المال ..وجد ذكى فى اليوم الثالث أن

المماطله من قبل أيمن وصلت منتهاها بالنسبه له .. فعزم على التفاهم معها إن لم ينفذ أيمن وعده سيطلق سراحها وتقول لهم أنها هربت .. وإن أرادوا معرفة المكان تقول لهم أن لا تعرف لأنها هربت من مكان معتم لاتستطيع أن تميز معالمه فى النهار حيث أتوا بها فى النهار أيضاً وهى معصوبة العينين ولكن عندما سمعت صوت طاهر عندما قال ياطاهر يا ابن الطاهر تيقنت أن طاهر أستدل على مكانها وسيأتى أخيها ومع الشرطه بعد قليل .. كان ذكى قد خرج وأغلق عليها الباب وعندما سمعت صوت الشرطه كملت نفسها وكبأت يدها وتظاهرت بالأعياء .. أوفت بوعداها لذكى عندما قالت له أنها ستساعده .. هى كانت واثقه ان ذكى لن ينال شىء لانه ليس مجرم أو لص وكانت كل مشاكله أنه لا يصمت عن قول الحق ولا يساند الباطل فكان جزاءه السجن ثلاث مرات على فترات وعندما عرضوا ذكى عليها أثناء التحقيق اكدت عدم معرفتها ب

ه

بدأ طاهر فى إعادة كتابة المذكرات التى أعدمها رجال السرساوى ..أضطر إلى التشاغل عن عبير وقد وجد إعراضها عنه بلا مبرر يستجوب ذال ك.. فلم يفعل من ناحيته أى شىء يغضبها أو يثير حفيظتها ..كان قد أنصرف عن كل الكلام الذى يلاك فى المنطقة عليها من حيث أنها مكثت مخطوفه ثلاثة أيام فهل هى كما هى؟!..لقد أنتوى أن يقبلها كما تكن ولكنها هى من تباعدت عنه بقصد وبلا مقدمات وكأنها كانت تحمله هو جريمة الخطف..لم يظن بها ظن سيىء كما فعل أهل المنطقة وكان اول ما قالوه عندما علموا رفضها لطاهر أن ثمة مكروه أصابها جعلها تجفل من الارتباط فيفتضح أمرها .

لقد تقدم لعبير وحيد أبى عليوة الجزار وهو أبى خالته..على مر الزمن وهو يضمم العداء لطاهر ..وبالرغم من صداقته القوية التى تجمعهم بسامح شقيق طاهر إلا أنه يكره طاهر منذ كان يجمعهم صف واحد ..أكمل طاهر فى التعليم العام وتخطى وحيد مابين الرسوب والنجاح

.حتى حصل على مؤهل متوسط

كان والدها يرفض مبدئياً إلا أنه وجد في تقدم وحيد فرصة ثمينة ل يُخرس ألسنه الناس التي تهمز وتلمز على أبنته عبير.. وهو ما بين التجاهل وعدم المبالاة المصطنع وهو في داخله . بركان يتأجج.. فطلب من وحيد أمهاله ليأخذ رأى عبير ورأى أخيها

عندما عرض المعلم خميس وحيد عليها خاطب وافقت عبير بلا تردد ..حاول والدها تذكيرها بعيوبه ولكنها أصرت على قرارها.. قال لها والدها لا بد من أخذ رأى أخيها أيمن ..فقالت له أبلغه أنى وافقت لا أريد رأى أحد لأنها حياتى وأنا أدري بصالحى من أى أحد آخر ..تفاجأ طاهر بخبر الخطوبة الذى أنتشر بسرعة البرق ..ذرفت عيناه الدموع غصباً عنه..تظاهر بجهل ماحدث عندما مر على المعلم خميس بالمقهى ..عندما مر بمحاذاته القى عليه السلام وأطرق خميس خجلاً من طاهر .. وهو الذى كان أحق بها من هذا الجلف البغيض

فى غضون أيام تمت الخطوبة ..تجمعت عائلة وحيد ووالده وزوجة أبيه أم ريهام..أما أم طاهر رفضت المجيء لانها كانت تعلم ميل أبنها طاهر لعبير ..لم يضع ف طاهر أو يتوارى عن أنظارهم وقت أتمام الخطوبة ..ولكنه جاء وقد أحضر معه هدية قدمها لعبير فى مرأى ومسمع من وحيد قدم لها مصحف وقال لم أجد أغلى منه هدية لأقدمها لك ..أخذت منه الهدية وتظاهرت بعدم المبالاة بوجوده وهى من داخلها ترتعد حزناً وألماً وقد طعنته طعنة نجلاء..جلس زهارة خمس دقائق بعد تقديم الهدية وأستأذن بالأنصراف

الآن أصبح وجوده فوق السطوح غير مرغوب فيه ..عليه أن يبحث عن مكان آخر يتسوعبه ويحتويه بلا تزمير ..لم يكن له فى الغرفة إلا ملابسه وكُتبه وجهاز الحاسوب الخاص به ..ضاقَت الدنيا فى وجهه بعدما أفنقدها ولم يهون عليه فجعة ما حدث إلا أنه هان عليها وأختارت عليه من ليس كفؤ لها .حين تواجه مع سامح بعد ذالك الموقف شعر سامح بالعجز وقد سيطر على الشقه منذ زواجه بنجمه بل وأصبحت ملكاً له ..لم يحق طاهر عليه وقد

صدع للأمر الواقع بأن الشقه لا تصلح إلا لرجل وزوجته..ولكن طاهر ربت على منكبه وقال لو كنت أنا من تزوج لكنت من نفسك ستبحث عن مكان آخر ..أنا فعلت ما كنت ستتوى فعله ..بحث عن مكان يضاهى مساحته وموقعه نفس المكان ووجد فى نفس الشارع غُرفه فوق سطح كان يسكنها طالب مغترب وتركها ..أخبر المعلم خميس أنه سيخلى الغرفه خلال أيام حالما يفرش الغُرفه الجديده الذى قام بأستئجارها ..أوماً المعلم خميس برأسه أنه سمع ما قاله ولكنه لم يسأله لما فعلت ذلك لان ذلك ما كان يريده خميس نظراً لمعرفة الميل

المتبادل بينه وبين أبنته وقد كان فى طريقه للزواج بها ولكن أبنته من عدّلت مسارها ليكن دوره هو الأبتعاد الحتمى عنها ..عندما أخبر خميس أبنته عبير بعزم طاهر ترك الغُرفه.. باللاوعى قالت :لما؟!..ثم نظرت صوب والدها وتساقطت منها عبرات جعلت والدها يقرّعها ويؤنبها على رفضها لطاهر وقبولها لهذا الجلف البغيض .بمجرد أنتقال طاهر لسطوح بيت أخرفى نفس الشارع وقد فكر أن يرحل بعيداً إلى مكان آخر ولكن وجود والدته فى محيط المكان هو ما منعه أن يبتعد أكثر.تحدى الظروف القاسيه التى مرت عليه منذ عودته من

الاسكندريه.. لقد قضى فى الأسكندريه عشرة شهور عاش فيها كأمر يصرف ببزخ وعوض سنوات الحرمان التى قضاها فى السجن وقد منحه حسين مبلغ كبير لم يصرف منه إلا القليل خلال العشرة شهور وأخذ المال المتبقى منه معه.. عاد بالمال وبالمذكرات التى أنجزها تخلص رجال السرساوى من المذكرات وكاد أن يفقد حياته.. وعندما أستقر بالغرفة الجديدة أنكب على بداية حازمة فى أنجاز تلك المذكرات.. لا بد أن يحسم ذلك الأمر وقد أرسل له حسين مبلغ أضافى ووعدته زوجة حسين بمكافأة ق يمة لو أنجزها فى وقت قريب.. بات طاهر مشوش.. ما قيمة العجلة على تلك المذكرات وصاحبها سجين.. ولكن ما خفى عن طاهر أن وجود تلك المذكرات واعلام خصومه بوجودها سيجعلها جدار أمان بالنسبة لحسين إذا ما أصابه سوء ستخرج تلك المذكرات لتفضح الكثير.. وستدخل الكثير السجن.. كانت أمه قد زارته فى غرفته الجديدة.. كانت تشعر بتأنيب الضمير نحوه!.. هو الآن شبه مشرد ولا مكان له.. والغرفة التى أستأجره ا غير آدميه.. حاولت أمه أن تعطيه مال ولكنه

رفض ..فقالته له أنه مالها الخاص ولكنه رفض البته أن يأخذ منها أى شىء..كان يشعر أن أمه قبل دخوله السجن تختلف عن أمه بعد السجن ..كان يشعر أن جدار قد أقيم بينهما ..عنده حدس أن ثمة أمر آ ما تخفيه عنه..وكلامها معه مقتضب ..قالت مخففه عنه فقده لعبير :هى لا تستحقك لذالك لم تعرف قيمتك ..ولكنه قال كل شىء نصيب وما كنت لأجبرها أو أفرض عليها نفسى ..صمت هنيهه ثم قال :وأنا لم أكن على أستعداد مالى يجابه تكاليف الزواج فى الوقت الحالى ..قالت له :قرر الزواج وسأساعدك فقد أعطانى المعلم مبلغ كبير ووضعته فى البوسته..قال لها إن المعلم عليه أوضح أنه رجل شهيم ونبيل ..قالت ولن تصدق من شجعه على ان يتقدم للزواج بى..قال طاهر :من؟!..قالت أبنه وحيد ..أستعرت نار الغيظ داخل طاهر لان وحيد نكل به ليكسر نفسه عندما يخرج من السجن ويجد أمه وهو رجل مقبل على الثلاثين قد تزوجت..بل وقد يمنعه من رؤيتها لأنها تسكن فى البيت الذى يقطنه بيت

والده ..قال لها طاهر :أن كانت حياتكم تخلوا من الحياه الزوجيه ما الذى دفعك للزواج منه ..لم تحرى جوابا وللمرة الثانية تهرب من نف س السؤال وتتعلل بالاستعجال وتنصرف

13

ف رحت ريهام أبنة المعلم خميس وباركت زواج أخيها من عبير ..كانت ترمى وتبنى آمال أن الطريق صار ممهد لها لتسكن قلب طاهر بدلاً من عبير..وس عدت أيما سعادته عندما علمت أنه لم يبتعد عن الشارع حين غير سكناه..ولكن طاهر لا يفكر البتة فى ريهام ولو كانت آخر فتاه فى الكون بسبب البغض الذى يكنه أخيها له بلامبرر.. من ذ إن تابعتته على الفسيو ك بدأت تبعث له برسائل على الخاص صباح ومساء على هيئة صور وملصقات وكان لا يهتم

برسائلها ولا يتفاعل معها بأى أعجاب أو تعليق ..أما صداقته لعبير فقد أبقي عليها حتى تقرر هي ولكنها دخلت طور الصمت الأبدى فهو يثق أنها ستلغى هي الصداقه نظراً لأحتماليه أن يتصفح وحيد هاتفها من باب الفضول وعدم احترام الخصوصية بحُكم حياته البوهيمي ة التى يريزح فيها ..فقام طاهر بتغيير عنوان حسابه إلى أسم مُبهم ووضع زهرة النرجس بدلاً من صورته وهذا ما جعلها تمحى فكرة حذفه فقد أيقنت أنه فعل ذلك من أجل أبقاءها على صداقته .

كان زفاف عبير على وحيد قد تحدد خلال شهرين من بعد الخطوبه ..فوحيد لا ينقصه شىء والمكان الذى سيتزوج فيه جاهز ومُعد فى نفس البيت الذى يعيش فى العائلة كان قد شطَّب شقه ليتزوج فيها فليس لوالده أبُنٌ غيره بيد أن وحيد منذ قعود والده قد سيطر على عائد محل الجزاره والحوش الذى يحوى عشرات العجول التى يسمنها والده للذبح كما يفعل كبار

الجزارين ..ولولا مدخرات والده فى البنك وعائد عماره يجمع له أيجارها البواب كان لا يعطى الأيجار إلا للمعلم عليوه لوقع المعلم عليوه فى زل الحاحه لأبنه الذى نقم عليه منذ إن كتب الشقه التى تسكن فيها زوجته نجوى وكان هو الذى شجعه على الزواج منها فوق زوجته أم ريهام ..ولا يعرف وحيد أنها حصلت من والده وبأصرار من والده على مبالغ أخرى وضعتها فى حساب خاص بها بالبريد ..كان وحيد يعتقد أن والده سيعاملها معاملته سيئه وسيهينها مما يجلب الزل والكدر لظاهر ..لم يكن يعلم هذا الشقى أن تلك السيده كانت تلهب أحلام والده منذ ماتت زوجته وتمنعت نجوى فى أوج صباها برفضه ..و منذ أن تزوجها وهو يئس لها الحب والأحترام ويلتمس منها الرضا ولو بأبتسامه أو نظرة رضا بالرغم من أنه زوجها ..وعكف على أرضاءها غير مُخل باتفاقهما منذ اللحظة الأولى وهى لا تغلم أنه.... ..ومنذ أن مرض ولم يجد معاملته حسنه و لأهتمام بتحسّن حالته الصحيه إلا من تلك السيده التى تزوجها على كبر منها ومنه وتحت تهديد من المعلم لها إن لم تتزوجه

سيعترف بفعلة أبنها سامح ويزج به إلى السجن وقد كان تهديد غير قابل للتنفيذ من داخله .. كان عليه يقصد تهديدها من أجل أن تقبل بالزواج منه منذ إن علم ان الحياه بينها وبين نجمه زوجة سامح أصبحت من المستحيل أن تمر وهما تحت سقف واحد .. كل تلك الضغوط جعلت نجوى توافق مدفوعه من الداخل بباعث التخلص من سفالة نجمه والخوف على صغيرها من غيابة السجن الذى يقبع بين جدرانها بكرها فى تلك الفتره .. ولكن شتان بين قوة تحمل طاهر بالرغم من براءته وبين نعومه وضعف سامح وهو الخائن الذى طعن أخيه بلا رحمة من أجل أن يعجل باللوذ بنجمة .. هى تعلم أنها تجنت على طاهر عندما علمت أن سامح هو الفاعل وهو الجانى الذى دبر مع وحيد تلك الجريمة وصمتت لحبها الشديد لسامح فلم تستطيع أن تتحدى قلبها وتعترف بما حدث .. بل رضخت لأبتزاز عليه فسرته وقتئذ .. ولكن عليه أراد إكرامها وزاده عزم هو أن الفكره بدأت من وحيد أبنه .. ووافقت على الزواج منه للتخلص من نجمة زوجة سامح ولينجوا سامح من السجن الذى كان على شفا أن يدخله لو

أعترف المعلم عليوه عليه وعلى ابنه ..وكان عليوة يريد أن يُعلم ابنه الأدب بكسر شوكتة وقد بدأ يتبجح عليه فى بعض الأحيان ..كان دافع عليوه للزواج من نجوى أم طاهر هو حفظها من الأهانه التى باتت تعانى منها منذ أن تزوجت نجمه بأبنها سامح ..وقد ظلت طيلة حيات ه حبيبته التى لا يعلم ع ن ذال ك أحد من بعد وفاة زوجته ..أما تشجيع وحيد لوالده بالزواج من أم طاهر كان هدفه إزلال طاهر حين يخرج من السجن ليجد أمه قد تزوجت ..وفى نفس الوقت تُفَاسم أم ريهام فى ميراثها وهو كان لا يحبها بقدر حبه لخالته أم طاهر.

تم الزفاف وانتقلت عبير لببيت زوجها وهى فى حالة صراع داخلى لاتلوى على سعادته ما دامت قد أنقذت سمعتها من الكلام الذى تلوكة أهل المنطقة حتى وصل صدها مرتد آ إلى أسماعهم جميعاً .حينئذ كانت فى حيره من أمرها وقد رأت الانكسار فى عين والدها وحبه لها كان يجبره على أظهار ماليس فى طويته من ضيق وسخط عليه بيد أنها لاتتحمل أدنى مسئولية مما حدث لها من خطف ..فأول ما تبادر إلى أذهان الناس سوء الظن بها ..كانت بعد الزواج

ساخطة على نفسها بالرغم من حياة وحيد العبثه التى لا تعتمد على نظام ..فقد كانت ساخطة على نفسها وهى لا تكف عن التفكير فى طاهر..شعور تأنيب الضمير يلزمها ولكن لاتملك أن تتحكم فيما لاتملك !..سألها وحيد بعد الزواج بفتره عن حقيقة شروع طاهر فى التقدم لها فيما مضى ..لم تنكر وقالت أى فتاه لم تتزوج معرّضة أن يتقدم لها أى أحد ومع ذلك طاهر لم يتقدم فمن أخبرك بذلك؟..قال ما دافع أن يُغامر طاهر بحياته ويرتدى ثياب المتسول ويدعى العمى إلا إذا كان يحبك ..صمتت ولم تحرى جوابا وقالت له لنعش حياتنا وننسى كل شىء مضى..أيقنت أن زوجها وحيد يضمّر بغض و حقد لطاهر لا تعرف كنهه..مرت الأيام وهى فى كنف وحيد تشعر أنها أتعس أنسانة على وجه الأرض ..لقد أرضت الناس وتركت أديب مفعم بالحساسيه والذوق والأدب والثقافه وأحترام الآخرين

غريزى منصهر فى شخصيته لتتزوج من هذا السكير العرييد الذى لا يملك أدنى مقومات الانسان سوى ..عجزت أن تبدى نفورها منه وتحاملت على نفسها طمعاً فى أن تغير هـ الأيام والحياة بينهما ..صار تواجدها فى حياته بمثابة دُمية ..يعش حياة عبث لا يلوى إلا على أسعاد رأسه المتعطش لنيكوتين السجائر وخدر السموم التى يتعاطاها ..خشت أن تقدّم على أى شىء تفقد فيه هذا الارتباط قبل مرور فتره مناسبة حتى لا يتوثق الكلام الذى كان يلاك عقب نجاتها من الاختطاف..أما ريهام فقد فقدت الأمل فى جذب طاهر نحوها بشتى الطرق فرضخت لنسيان أمره لربما يحدث فى الأمر مفاجئه تسُ عدها فيما بعد. كان المعلم عليه يمتلك عمارة تدُر له دخل شهرى جيد والبيت الذى يسكنه وعائلته وأزواجه كان ملكاً له أيضاً ..ومع ذلك كان وحيد يصاحب البلطجية ويشاركهم فى سطوهم وأتاوتهم على البسطاء من السائقين وأصحاب المحال الكبيره الذين كانوا يعطوهم د ون طلب انقاء لشـر

جانبهم ..كان كلما فعل شىء كان يخبر به والده الذى كان يذكره أن المال الحرام نار تأكل معها الحلال ..ولكن وحيد كان يعتبر ما يفعله بطولية وفتونة يفقد إليها الكثير ممن فى عمره ..وبالرغم من بغض عبير للخمرة ونتين رائحتها إلا إنها كانت تتمنى أن يظل فى سكّر .
دائم لتظل بعيدة عنه

عاود المعلم عليه المرض والأعياء ولازم ال فراش ..رفض أن ينام فى مرضه عند زوجته أم ريهام ..طلب أن ينقلوه إلى الشقة الخاصة بنجوى زوجته الأخيره فى الدور العلوى لشقتنا زوجته وشقة وحيد التى تتقابلان فى الدور الأول ..لازم الفراش والاطباء لا تكف عن متابعته حتى جاء فى الهزيع الأول من أحد الليالى شعر فيها بالأعياء الشديد ..طلب من نجوى أن تستدعى أولاده وزوجته ..صعدوا جميعاً فى هلع ..قال لهم بعد إن ألتقوا حول فراشه :أشعر بالنهاية و اردت أن اشبع نظرى منكم ..نظر لزوجته الثانیه وقال : كل واحدة ساكنه فى شقه أنا كتبتّها باسمها ثم نظر إلى نجوى وقال ونجوى مثلك يا أم ريهام التى قالت بدورها المال

مالك وما يهمننا وجودك معنا ..نظر إلى وحيد وقال له نصيبك بعد موتى سيزيد عن نصيب
اخذك ونسائي فلا تظلم أحد منهم..إعطى كل واحد حقه بشرع الله ..فقال وحيد بتبجح كل
واحدة أخذت شقه ..ضحك عليه وهو منهوك وقال من حكم فى ماله ماظلم ..أنتشاركنى فى
مالى وأنا حى ..ثم قال دون أن يبالى وأعرض أخذك على طاهر يتزوجها لانه انسان نقى
وكلنا ظلمناه وبالذات أنت وأخوه ..نظر وحيد إلى عبير وقال لوالده انتبه لصحتك أنت ولا
تحمل هم شىء ..ريهام ستتزوج أحسن واحد فى الدنيا وليس رد سجون ..ولكن المعلم عليه
وافته المنية بعد أن قال ما قال عقب نوبة سعال متواصل أنتابته لم يشفع له بخاخة
.. الأوكسجين ولا الدواء وأسلم الروح إلى بارئها

لم يُنهي طاهر المذكرات كما فعل فى أول مره ..فقد نسى أغلب الوقائع التى دونها له حسين وتخلص من الورق بمجرد اتمامه لكتابة المذكرات فى المره الأولى ..كان يحوم بكلام مبهم ولا يستند إلى حقائق أو دلالات ..كانت أقرب إلى الروايه منها إلى المذكرات ..بيد أن الضربه الذى تلقاها من رجال السرساوى أفقدته التركيز ..أضطر إلى أن يزور حسين فى السجن ويشرح له ما حدث معه وانه فى ورطة وفى قمة الخجل منه بسبب ما أخذه منه من مال ولم يؤتى ثماره المرجوة ..ولكن حسين ضحك وطمأنه أن الخطر الذى كان يخاف منه قد زال وقد وقع السرساوى فى شر أعماله وهو اخطر من كان يخشى شره وقد تم الزج به فى السجن بقضايا شتى منها التهرب الضريبى والاستيلاء على المال العام..ثم قال له كل ما أخذته هديه من أب لأبنه !ولكن عليك أتمام روايه تكن باكورة أعمالك الادبيه نقص فيها ما حدث معى ..وقد يحدث مفاجأه تُخرجنى من السجن.. أشعر أن الخير قادم ..وان لم يحدث فخرجى وشيك بعد أشهر وسألتقى بك لنعمل سويا فى أى

مشروع .. عاد طاهر من عند حسين وهو منشرج الصدر لانه تخلص من عناء الواجب الذى .. لم يفى به وكان ملقى على عاتقه

عندما عاد من عمله واستكن إلى جوار الحاسوب يطالع آخر الأخبار قبل أن يشرع فى الكتابه وجد رساله وارده فى بريده الالكترونى ..كانت عبارته عن مستند وعندما فتح المُستند وجد المذكرات التى كتبها أول مره والتى أخذها رجال السرساوى ..كانت الرساله من بريد عبير ..تذكر يوم أخذت منه المذكرات وحجبتها عنه بضعة أيام لتتمكن من قرائتها فقرأتها وكتبتها كما هى على ملف بالحاسوب ..غمره الفرح والحبور فلم يذهب جهده وسهره على مدار أشهر هباءاً منثوراً ..نفس الناشر الذى تسربت من لديه المذكرات كان أكثر الناس معرفة بقيمة تلك المذكرات وجاء لاهثاً مره أخرى ليتولى داره نشرها ..تم نشرها كروايه بعنوان مذكرات رجل شريف ..وكانت بالفعل باكورة أعماله فى النشر وليس فى الكتابة..
فله من الاعمال أكثر من عمل لم يرى النور بعد

تم نشر الرواية ونفذت الطبعه الأولى خلال أيام ..ولاح فى الأفق ضياء داعب مخيلة طاهر
وها هى آفاق جديدة تتفتح لبيثت ذاته ويخرج مكنونه من فكر ووجدان مكبوت ..سَ عدت عبير
حين علمت بنجاح روايته ..شعرت بشيء من الارتياح أن كانت سبب من أسباب ظهور تلك
الرواية للنور حين خَزَّ نتها على الحاسوب وأرسلتها بالصدفة وهى لات ع أن هذا الوقت كان
الوقت المناسب لظهور تلك الرواية وكان ذلك تدبير من تدابير القدر

كانت أم طاهر قد حصلت على ميراثها من زوجها عليوة الجزار ..كان ذلك بمثابة معجزة أن
ع مل وحيد بوصية والده وأعطى كل واحدة من نساء والده حقها بما يرضى الله ..والآن
اصبحت نجوى ثريه تمتلك شقه ورصيد فى البنك ورصيد فى البريد بعد إن حصلت على
حقها من العقارات ..ذهبت إلى طاهر تعرض عليه أن يأتى ويعيش معها ..فالشقه أصبحت
كبيره عليها من بعد وفاة المعلم وأصبحت وحيدة لا يزورها أحد ..قالت له أن سامح قد حصل
منها على مبلغ كبير ولا تعرف ماذا سيفعل به وخافت أن تمنع عنه ما طلبه فيغضب منها

فعرضت عليه أن يحصل منها على نفس المبلغ الذى أخذه سامح ولكنه رفض أن يأخذ منها
أى شىء.. إلا أنه عرض عليها أن يأخذ الشقه التى كتبتها لسامح وتشتري هى شقه بديله
لسامح ..كان طاهر نفسه قد عفت أن يقبل أى مال جاء من طرف عليوة من أجل العداوه التى
بينه وبين أبنه وحيد..كان من المستغرب أن يوافق بلا أدنى اعتراض وحالما وجد سامح شقه
مناسبه أشترتها له أمه وقام بأخلاء الشقه التى يقطنها لطاهر ليعود طاهر كما كان يرغب أن
يستقر ليسكن فى كنف والد عبير المعلم خميس ..وأصبح لطاهر بيت بعدما كان يصاحب
..النجوم من فوق السطوح

بعدما أشترت الأم الشقه لسامح أغلقت باب الأنفاق عليه وقالت له تحمل مسؤوليه بيتك من
الآن وصاعد أ كما كنت تفعل قبل وفاة المعلم عليوه ..فعاد مره أخرى إلى محل الجزاره
. ليتولى حسابات المحل.

عندما ذهب وحيد ليتفحص الحوش الذى يقنى به عجول التسمين لم يجد إلا القليل منها مقارنة بعددها أيام والده وهو على قيد الحياة..قال له عيد الكلاف :أنك تأخذ العجول المسمنه الجاهزه للذبح ولا تشتري عجول صغيره بدلاً منها .كان والده يتعامل مع تاجر مواشى فى الأرياف كان يجهز له كميه ويذهب ليشحنها فى سياره كبيره ..ولكن هذا التاجر رفض التعامل مع وحيد إلا إذا أخذ المال مقدما ..فكان يعلم هذا الرجل فكره عن إعوجاج وحيد فى تعاملاته من كثرة حديث والده عنه أمامه.كان وحيد حريص من سامح لأبعد الحدود وقد شغله معه فى محل الجزاره بدافع الصداقه ولكنه كان يتعامل معه بحرص شديد ولم يعطه الأمان الكامل فكان قد أوصى عامل المحل أن ينتبهوا له وهو يجرّد حساب المبيع اليومى ..وقد ترسب داخله أن من يخن أخيه لا يتورع أن يخن أى أحد آخر ..وبالرغم أن من وضع خطة سرقة السياره بالبضاعه المحمله داخلها كان وحيد..ولكنه كذب على والده عليه الجزار وقال له إن سامح من خطط ودبر عندما علم عن طريق الصدفه حين سمع وحيد

يفأخر أأء أصحابه بالهاتف ءون ن ىءرى أن والءه ءاء وىءلس ءلفه ..وكان سامء مءبور أن أن ىفعل ما يأمره به وءىء ءءء ءهءىء وصل أمانه كان مأؤوء ءلفه من ءراكم ءىون كانت ءلفه لوءىء ..كان هءف وءىء لىس أءى سامء بءءراءمكن من الءاق الأءى بطاهر الءى ىءقء ءلفه منذ الصءر وىءمنى هلاءه بلا مبرر وءاول أقتضاب عبرى نءوه أثناء سءن طاهر ولكنها رءضء ..وقتئذ أقتعه وءىء أن بعءما يأؤءوا السىاره بالءضاعه سىصرءوا البضاعه ولن ىنال طاهر أءى لان ذالك سىكن ءارء أراءءه وهءا ما ءفع سامء إلى أن ىطىعه ءءء . ءهءىء وصل الأمانه ..ولكن طاهر من ءءمل ءبعاء ما ءءء .

أصبءء عبرى عاجزة عن ءءمل الءىاة مع وءىء وقء علمء ما علمء ءلى ءعرض طاهر للاءى من ءانبهم ءون أن ىوضء كلامه المبهم لها ..والمعلوم مقصءه عءء وءىء..وءاءء هى وءرءءه ءىن رءضءه لءرضى الناس وءزوءء بوءىء الءى طفق ىزىقها المر بشءى ألوانه ..سءر ,عربءه ,مءءراء ,إهانء . ووصل به الءال إلى مء ىءه بالءضرب ..ءاره ءأؤءها أمء

تمكث عندها حتى تهدأ ثم تذهب لتوبخه ثم يأتى ليصالحها ويطيب بخاطرهما ..وتاره تذهب من نفسها إلى أم طاهر لتبقى عندها بعض الوقت حتى تروق أجواء عقله من آثار المخدرات والخمره ثم تعود ألى شقتها لتستأنف المعاناة ..أنها تتحمل ما لا تتحمله أى امرأة بعد أن وضعت كرامتها تحت قدميها لتؤدب نفسها وتعاقبها لأنها هى من رفضت طاهر .
وفضلت عليه هذا الجلف البغيض .

15

كان طاهر ق د علم بما تقاسيه عبير من وحيد وهو لا يمل ك إلا أن يتمنى لها الراحة والسكينه..كان قد سلّم بالأمر الواقع وأنه ا ليست له وحبه الحقيقى لها أكبر باعث أن يجعله يتمنى لها السعاده حتى لو مع غيره . منذ أن أستقر بالشقه مكان سامح وهو يأخذ الشاى على مقهى المعلم خميس ..كان متعمداً أن يجعل قدمه دائمة الولوج إلى المقهى حتى يعيد علاقته الطيبه بالمعلم خميس لانه لن ينسى فضله عليه بعد خروجه من السجن ..بيد أن المعلم

خميس أَيْضَ أ كان يَكُنْ له كل حُب وأحترام ..و ذات يوم جلس بجواره المعلم خميس وبدأ يشكوا له ما يفعله وحيد بأبنته وهو يخشى جانبه لانه شرير قد يتناول عليه بالقول أو باليد .قال طاهر له الأمر بسيط إن كان الأمر هكذ فلتأتى عبير بيتك ثم تذهب لمحكمة الأسره وترفع عليه قضية خلع

قال المعلم خميس هى لم تشكوا لى قط ..كل شىء يحدث معها أسمعها من الأغراب أو من أمها إذا حكّت لها ما يجرى معها..ثم صمت هنيهه وقال :عبير متحمله كل قرف وحيد لانه اختيارها وتحدثنى عندما قلت له ا أنه لا يناسبك ..ونفرت الدموع من عينيه وهو يقول بنتى حبيبتى تعانى الأمرين وأنا عاجز عن فعل أى شىء ينقذها من هذا الظالم.. ربت طاهر عليه وطلب منه أن يصعد يغفوا ساعه وهو سيجلس مع ذين صبى المقهى ..أنصاع خميس . لنصيحته وصعد يهدىء نفسه من ضغط الفكر وهمّ العمل

أهتدت عبير إلى أن ما يغير زوجها من ناحيتها أنها لم تحمل منه حتى الآن ..وقالت لها أمها أنفاً أن تأخر الأنجاب يجلب التوتر للرجل ..فذهبت إلى أخيها وهو طبيب نساء وتوليد ولكنها ذهبت ليهديها إلى طبيبه جيده تتابع معها ..فهى لن تستطيع أن تكن متابعه أو مريض نساء عند أخيها أو أن يكن هو طبيبها ..وجدت غرفة الانتظار والصاله ممتلئتين بالمرضى ..وهى واقفه بجوار الممرضة التى تنتظرها لتملى عليها أسما لتأخذ دورها فى الكشف قالت للمرضه: كل تلك النساء ترئيد الأجهزة..هبت فيها الممرضة وقالت ::الدكتور أيمن لا يرتكب مثل هذه الجريمة ..أسمك من فضلك؟

قالت لها عبير لا اريد كشف ..أنا اريد أن أدخل للدكتور فى استشاره..قالت الممرضة الاستشاره تكن متزيله لكشف سابق ..قالت لها عبير :قولى له أختك عبير ..تخرج وجه الممرضة خجلا وقالت بعدما يخرج من بالداخل !..دخلت عبير وقام أيمن لاستقبالها مرحباً

بها بوجه بشوش وترحاب ملحوظ :قالت عبير :الحمد لله عيادتك بها كثير من الزبائن ليتك تكف عن عمليا الاجهاض التى تشوه ك

قال أيمن إجهاض. !

قالت نعم :أنسيت؟!.

قال :لا أقوم بأجراء تلك الجرائم إلا فى حاله تعرض الأم لفقدان حياتها غير ذلك لم أجرو على أى حالة أجهاض لأى سبب من الأسباب

دارت رأس عبير وقالت الم تجرى أجهاض لسيده وأخذت منها مبلغ مالى كبير وزوجها هددك بعد ذال ك

قال أطلاقاً ولا أعرف شىء عما تقولين

..

قالت من خطفنى كان له ثأر مع ك وكن ت أنت سب ب خطفى لينتقم من ك ويأخذ من ك المال يضعه فى الحضانات لأنقاذ اطفال الفقراء الذين لا يجدون م ا يفى بتكالي ف الحضانات قال لها: أنا أشرف على ثلاثة حضانات بلا مقابل أسهاما منى فى مساعدة الحالات المحتاجة ..أ نمن فعل ذال ك وخطف ك كاذب كان يريد أن يبتزنى وأستغل رقة قلب ك ليأمن جانب ك وتكفى عنالصراخ ويجعل من خطف ك مساهمه من ك ومنه لأغاثه المحتاجي ن وهو كان يري د أن يحصل على الفديه وحس ب.. ولكنه كان يستخدم كل الأدوات التى توصله لهدفه فى آن واحد..خرج ت عبير م ن عند أخيه ا وهى مشتته ..حتى أنها ق د نسيت أن تسأله عن دكتور ه نساء تتابع معه ا علاج تأخر حملها.

أثناء عودتها خطر عليها أن تذهب لترى أمها ..تصادف قدومها للبيت مع عودة طاهر من عمله وقد تقابل معها وهى صاعدة وهو أيضاً صاعد وكانت خطواته تسبق خطواتها تعمداً منه ليلحق بها قبل أن تدخل لبيتهم ..صافحها وسألها عن حياتها وتمنى لها السعادة ..وجدته غير عابث ولا حزين إنما هو من بادر بالترحيب بها ..كانت شقته مقابله لشقتهم ..ودخل كلا منهما وهو يلتفت بنظره إلى الآخر ..كانت مازالت عالقه فى قلبه وهى لم تنسه لحظه واحد ..ولكنه قدم لها الورد وردت عليه بالشوك

وكالعاده استقبلتها أمها فى له ف وحنو وهى تعلم المعاناة التى تعانیه ا مع وحيد ..كانت فى البدايه تكتم ألمها ولا تبوح بشيء إلا أن أمها كانت تعلم من غيرها ..فأضطرت عبير أن تحكى ما يفيض به ا ولا تتحمله داخلها أخبرتها أمه ا أن والدها المعلم خميس يريد أن يطلب منها ترك وحيد ورفع قضيه خُل ع للتخلص منه ومن شره ..دغدغت الفكره خيالها بعدما رأ

ت الحنين مازال يبرق فى عيون طاهر عندما تقابلا قبل قليل .. وعندما عادت لبيتها طفقت توبخ ذاتها لان ثققتها فى نفسها تلاشت يوم لهنت لأسكات الناس بسبب الكلام المغلوط فى .
الذى لأكوه فى حقها وفضلت وحيد على طاهر الذى كان فى يوم يمثل كل شئ لها

كانت قد أخذت من وحيد وعد أن يذهب معها لطبيب مشهور فى مشاكل تأخر الحمل وجاء وقت الذهاب إليه ..بينما هما يمشيان وسط زحام الشارع المكتظ بالناس سمعت صوت ينادى على وحيد ..عرفت صاحب الصوت دون أن تلتفت لمصدره من الخلف ..عاد وحيد إليه ووقفت هى فى أنتظاره لمحته وتأكدت منه دون أن تشعره أنها رآته بعدما غمز له وحيد أن يعود على أعقابه حتى لا يظهر لها بوجهه ..كان ذكى الذى خطفها من قبل واحتجزها قراب ثلاثة أيام ..الآن ظهرت ملامح اللغز الغامض ..كانت تعجب من أدب وسلوك ذكى السوى اللافت للانتباه الصادر من خاطف ..وثقت أن أخيها برىء من كل اتهامات ذكى الواهيه وكذبه واقتراه ليثق فيه وتمنحه عذر خطفه لها ..الآن وثقت أن ذكى وصاحبه كانا

متربسان لها فى محل الجزاره ..فقد تم أختطافها من ذالك المكان ..تتيقنت أن وحيد هو
المُحرض على خطفها لتقبل به وتفضله على طاهر الذى كان بلا مأوى آنذاك..لقد خطط
ونفذ وحصد نتاج فعله الدنيىء وفقدت سُمعتها التى أنتشلها هو أمام الناس كما خُيل لها
ولكنها فقدت حبيبها

حالما عادت إلى البيت جمعت ملابسها وه و يتغاشم ويتظاهر بالتعجب لما تفعل وقال
لها:ماذا تفعلين ..ضحكت وقالت له أنت تعلم كل شىء..قال لها لا أعلم شىء.. قالت
له :ذكى الذى نادى عليك هو من كان مُختطفنى وتأكدت الآن إنك كنت شريكه..لذلك
لم يمسنى بسوء ..مكثت عنده ثلاثة أيام ومع ذالك تقدمت وخطبتنى وكنت تعلم من
قبل أنىأأريدك ..أنت فعلت كل ذالك من أجل أن أراضى بك ..وعندما تزوجتك لم أرى
منك أى سعادته ولم ألحظ حتى السعاده بك ..لما تزوجتنى؟!

!!..لما تزوجتنى ؟

لم يُحرى جواباً .. حملت حقيبتها وقالت له إن لم تقم بتطليقي .. تكن بيننا المحاكم

قبل أن تخرج قال لها أنا فعلت ما فعلت لأنى أُحِب ك

قالت له لو كنت تحبني ما كنت عرُضت سمعتي وشرفي للطعن !.. لو كنت تحبني ما سمحت لى أن أبيت ثلاثة أيام بلياليها مع غريب !.. قال لها كنت معه وقريب منكما وما كان يجرؤ على فعل أى شىء .. أن ت كنت تحتقريننى ولا تلقين لى بالاً .. تقدمت لك فيما سبق ولم تعطى نفسك مُهلَه للتفكير رفضتى فى نفس اللحظة .. كل ما أنا فيه من تعاطى المخدرات والتدخين والخمر كان من أجل أن أنساكى ولكنى عجزت .. لم أجد سبيل للوصول إلي ك إلا كما خططتو كان لى ما تمنيت .. قال ت له سأنتظر ورقة طلاقى .. لن أذكر لأحد دور ك فى التخطيط لخطفى إلا إذا رفضت تطليقى . ذهب ت وق د حاولت أمه أن تستبقيها لتحل م ا بينهما م ن خلاف ولكنها كانت مشحون ه برغبة الخلاص منه .. هى كانت تعلم كم البغض الذى يكنه لظاهر لذل ك لم تذكر سيرة طاهر حتى لا يركب جواد ال عن د ويرفض تطليقها .. عندما

جاءت بحقيته ا وكانوا جميع ا على علم مُسبق بخلافتها وتعاستها التى تزرع فيها فلم يتفاجأ
أح د ..ولم تروى لهم ما علمت من ضلوع ه فى مؤامرة خطفها.. فى اليوم التالى ذه ب له
والده ا ..كان والده ا يتوقع تعنت من جانبه ورفض ولكنه تفاجأ بعكس ذاك ..وافق وحيد
على تطلقها ووعده والدها أنه سيعطيها كل حقوقها بلا محاكم أ و وسائط بينهم مم ا جعل
خميس يشعر بالحيره
. والتعجب

16

خرج حسين من السجن قبل مواعده لحسن السير والسلوك ..وجاء بنفسه لطاهر حتى بيته
وجلس معه فقد كان مُفتقد له منذ إن خرج وتركه وحيداً بين مجموعه من المساجين أفتقد إلى
أن يتخذ من أحدهم صاحب أو صديق .قام طاهر وجلب نسخه من الروايه التى كانت عبارته

عن مُذكرات حسين ..كان يريد أن يجعلها درع يتقى به محاولة غدر السرساوى وأمثاله ..ولكن بمجرد أن دخل السرساوى السجن فقدت قيمتها الوقائية وأصبحت روايه تم ترويجها ولاقت نجاح منقطع النظير لما بها من عبر ومواقف وأحداث

كان حسين قد وعد طاهر أنه سيحتاج إليه فى عمله الذى بدأ فى التجهيز له..ولكن طاهر قد أعتذر له بسبب عدم إلمامه بشئون تجارة الملابس والأحذية ..قال له طاهر لا أحب أن أتقيد بمكان ليلاً ونهاراً..قال حسين:سننظم الوقت فيما بعد ولكن لا تركنى فبدونك لن أبدأ فى أى مشروع وسأجلس فى البيت انتظر الموت..تأثر طاهر بكلام حسين ولكن طاهر أثر ألا يترك عمله وقد وجد فيه ضالته ..فى وقت رُفض فيه فى كل عمل تقدم له بسبب السجن .عندما جاء طاهر وجد البضائع أسعارها خيالية ..وعلم أنه بالفعل أشتري تلك البضائع بأسعار مُرتفعة مع وضع نسبة ربح بسيطة..أعاد طاهر تنظيم أسلوب الإدارة ..وبدلاً من شراء الملابس من محال كُبرى تأخذ الربح مُضاعف لجأ إلى المصانع مباشرة للتعامل معها فكانت البضائع تأتي

رخصة وأستعان طاهر ببائعة لديها خبرة فى الحياكة مما سهل الأمر على حسين وأصبح لا يحملوا هم البيع والتعامل مع الجمهور ل قلة خبرة حسين فى بادىء الأمر ورويداً رويداً أندمج وأكتسب ال خبرة والمهارة فى التعامل..كان طاهر يثق أن هذا المشروع لا يستوعب أثنان شركاء لذلك لم يترك عمله وجارى حسي ن ووقف بجواره وعلمه أصول التجارة بحكم عمل طاهر مندوب مبيعات على مدار سنوات حتى ألف حسين . الاداره بمفرده

منذ طلاق عبير وطاهر يتلاشى مقابلتها ..ثمّة جرح عميق تركته حين فضلت عليه هذا ال جلف اللفظ..كان يقضى يوم أجازته الأسبوعية فى البيت ولكن منذ طلاقها وهو يذهب فيه إلى حسين فى تجارته الجديدة توقياً للمواجهه معها ..لقد شعر بضياح كرامته عندما

استقزموه ورفضوا أن يقبلوه زوجاً لها بعد أختطافها ..وهو الذى أراد أن يُخرس السنة الناس
التي كانت تلوك سيرتها حين غابت ثلاثة أيام وهي فى قبضة الخاطفين ..ولكنهم رأوه أنه لا
يُفنع الناس إذا ما تزوج بها ..ورأوا أن وحيد أهلاً لذلك عنه !..أشعروه بدونية فى أعينهم
..ومدى أنعكاس قيمة شخصه فى عيون الناس..ما أسوأه من أحساس أن يشعر
الأنسان أنه لا شىء فى عيون الآخرين ..كان طاهر يعرف أسباب رفضها له وهي المتيمه بحبه
..شعر بأذى لم يغادر داخله ولم يطفوا على ردود أفعاله ..تظاهر بالقوه وداخله خواء ..تداعى
البسمه وعبراته كانت دائماً على شفا الأنهمار

مر شهر وهو على نظام ثابت ..أنقطع عن الجلوس على المقهى تلاشياً لمواجهه خميس خوفاً
من أن يعتقد أنه تشفى وشمت فى طلا عبير.. كان يعود من عند حسين ليخُذ إلى النوم مباشرة
..ولولا عمله الذى كان يبدأ فى وقت متأخر حتى يرأد الضحى ما تشبع جسده المرهق من
العمل المتواصل حتى أنتصاف الليل ..ولكنه كان يشعر بشىء ما ينقصه منذ أن

. أنقطع عن الكتابة بسبب تكاتفه مع حسين حتى يثبت أقدامه فى مشروعه الوليد

وفى صباح أحد الأيام تفاجأ حسين أن محله تم سرقة من مال وهذا ما أعتقده عندما وجد كل الملابس ملقاه وتم رش دهان وتشويه وأفساد كل الملابس ولكن لم يتم سرقه أى مال ..كان الفعل كيد وانتقام ولم تتوصل الشرطه لأى نتائج أو خيط تودى للفاعل..كان طاهر قد ظن أن أبناء السرساوى لهم يد فيما حدث ..ولكن حسين رفض اتهام أى أحد وقال أنه ليس له أعداء ..ولكن الضابط كان يعرف أنه يشك فى أحداً ما وطلب من حسين عدم الخوف ..ولكن حسين أصر على عدم اتهام أحد .. وجد حسين الحزن مخيم على طاهر وكأنه صاحب المحل فضحك حسين ورباطة الجأش تبدو من ثباته وقال: كنت متوقع أن يحدث رد فعل انتقامى ..فمن زج بهم إلى السجن كان ممن حضروا أيام صمودى

ضدهم ..وهو الوحيد من زملائى من كان يزورنى فى سجنى ..تعجب طاهر من قوة وتماسك حسين بل وتلاشى أى أسف لديه على الخسائر المادية التى ألتم بالبضائع المعلقة

أو الملابس المُطَبَّقه المصفوفه والمُتراصه على الرفوف..قال له طاهر أنت تعلم أن أبناء السرساوى من فعلوا تلك ال فعله!.. لما صمت ولم تُبْلغ عنهم؟!..قال حسين :حتى تقف . الحرب بيننا عند هذا الحد وأنا الكاسب من وجهة نظرى

ونظف حسين المحل من كل الملابس التى فسدت وأعاد تنظيم الرفوف وتعليق الملابس الجاهز فى أماكنها للعرض والمشاهده للزبائن ومن حُسن حظ حسين أنهم لم يكسروا قفل المخزن المُكْتَظ ببالات الملابس التى جاءت من المصنع رأساً إلى المخزن لصارت الخسائر فادحه..كان حسين من النوع الصلد العنيد اذى يمتلك طول النفس فى مقاومة ال صعاب..لذلك أصر على أستمرار عمله الذى صرف فيه أغلب وقته .. وكان قد تملك منه الملل والخمول فى الفتره التى عقببت خروجه من السجن.. فكان فى حاجه إلى الحركه والتعائش مع الحياه بلا وظيفه قد ألفها على مدار عمره المُنصرم

بدأ طاهر يعود إلى البيت ولا يخرج ..يجلس مُنكب على الحاسوب يسجل خواطره وكتاباتة التي ينسج منها ما يريد من إنتاجه الفكرى والتأملى ..كان منذ وفاة المعلم عليه الجزار وهو لم يزر أمه فى شقتها ..كانت هى من تزره ..فنهض ليلقى نظره عليها وكانت قد أوحشته ..عندما ذهب بمحض الصدفة تذكر وحيد وجفل من مواجهته فى عقر بيته تزامناً مع حدوثه فترة طلاقه لعبير ..ولكنه صمم أن يرى أمه وليكن ما يكون ..وتصادف وجود ريهام أخت وحيد جالسة مع أمه ..عندما رأت طاهر تخرج وجهها خجلاً وخفق قلبها حتى كان أن يقفز من مكانه ..قبل رأس أمه التى أمتلأت سعادته حين رآته ..كانت أمه تعرف أن ريهام مشغولة به وتتمنى منه نظره أو تلميح يسعدها ويمنحها بصيص من الأمل شبه المقطوع داخلها نحوه من فرط إعراضه عنها وأمه كانت تتمنى ألا ينساق خلف محاولات أستمالتها له .. حياً طاهر ريهام وسألها عن أحوالها وأبتسم قائلاً مرحباً ريم..فاجأها غيظ مفاجيء لشعورها بالخزى لانه نسى أسمها ودعاها بريم فقالت فى أمتعاض:أسمى ريهام..

قال أعر ف ولكنى أتساهل لا ن ريهام به حر ف مد يحتاج إلى صحه ونفس طويل وأنا
اليوم مُتعب..أبتسم وابتسمت وقالت سأعد لك شاي

دخلت المطبخ بدلأمن أمه التى وقفت تشاهد ديبب الاهتمام يأتى من طرفه ..عادت وقالت كم
..ملعقة سكر؟

فقال :فقط ضعى صابعك فى الشاي!.. ضحكوا جميعا وقالت امه ثلاث ه

بدأ يراها أكبر مما كانت منذ أشهر ..يبدوا أنه كان لايرى إلا عبير أمامه ..بدأ ينظر إلى ريهام
نظرة فتاه مُفعمه بالنضج الأنثوى ولكن هل يقبل أخيها حتى مجرد الفكره ..لقد حاول طاهر منذ
ال صغر بشتى ضروب التودد أن يكسب مودة وصداقة وحيد إلا أنه فشل ..أخذته وحيد عدوه
اللدود على مدار عمرهما الذى ترك مرحلة الشباب وعلى أعتاب الرجولة

ترى ما الذى حدث جعله ينظر إلى ريهام على أنها فتاه ناضجه؟ وليست هى نفسها تلكالطفلة الذى كان يلُ فت نظرها إلى طفولتها التى تبرأت هى منها آنذاك..جلبت ريهام الشاى وجلست ريهام بجوار أمه وكان يجلس أمامهما..قال لها : رحم الله والدك المعلم عليه كان رجل تقى ويعرف الله ولم نرى منه أى سوء ..على ذكر طاهر لوالدها نفرت من بين محجرى ريهام دموع لمعت على خديها..أعتذر طاهر على تذكرها بأحزانها ولكنه كان يريد أن يبادلها أطراف الحديث وحسب ..جاء بدء كلامه عفوى غير مقصود ولكنها فى ذات الوقت كانت سعيدة من داخلها على أهتمامه المفاجيء بها..كانت ريهام أختاً لوحيد ولكن كان لوحيد أم ولريهام أم ..وحين تزوج وحيد من عبير س عدت أم ريهام لانها كانت تتمنى أن يرتبط طاهر بأبنتها فهى كانت تعلم أيضاً أن طاهر كان شريفاً لم يسرق وأنه قد زُج ب ه فى السجن ظلماً دون أن يسرق ج نيه أ
واح د

ذات يوم ذهب سامح مع وحيد واستقلا سيارة نقل كبيرة أستأجرها وحيد واتجهوا إلى الصعيد لنقل المواشى التى أتفق على شرائها وحيد من نفس التاجر الذى كان يتعامل معه والده الراحل ..وبعدما دفعوا مقابل المواشى تم تحميلها وعادوا أدراجهم ..كان الطريق الصحراوى موحش فى ظلمة الليل وخلا الطريق من المركبات ..ثم تفاجأوا جميعا بطلق نارى يدوى أسفل الإطارات..أمر وحيد السائق بع د م التوقف والسير بسرعه زائده عما كانت عليه السيارة ..ولكن أحد الإطارات تمزق من أثر الطلق النارى فعرف السائق وقام بتهدئة السيارة حتى توقفت .. كان المعتدين قاطعوا طريق ..كان وحيد يحمل مسد س ولكنه لم يحاول إخراجة عندما رأى البنادق الآلى التى فى أيديهم ..حاول سامح الركض فى الصحراء ولكن أوقفه تلاحق الرصاص المرمى أسفل قدميه من قطاع الطرق فتوقف وعاد أدراجة وأحدهم يسوقه أمامه موجه أ نحوه السلاح ..قال السائق لهم: أقبلاً أيديكم أتركونى أسير فالسيارة ليست

ملكى..فقال أحد اللصوص له :هل أخذت أجرة السيارة ..قال السائق لا..فأمره كبيرهم أن يعطى السائق أجره فقام وحيد بأخراج حافظه نقوده فالتقطها منه وأخرج ما فيها وأعطى السائق أجره كما قال وحيد ثم أكمل تفتيش وحيد فوجد المسدس أخرج منه الرصاص ثمأعاده فى مكانه مره أخرى ..ثم قام بتفتيش سامح لم يجد معه شىء ألا بعض المال البسيط ..ثم جائت سياره من المتوقع أنها كانت تنتظرهم حيث كانت متوغله فى الصحراء تنتظر أمر قدومها .عاد سائقها بظهر السيارة ليقابل ظهر السيارة المحمله بالمواشى وأنتقلت المواشى فى سهوله ويسر من سياره إلى سياره ..تذكر سامح يوم خطط هو ووحيد وقاما بسرقة السيارة المحمله بالبضائع التى كانت مسئوله من أخيه طاهر..لم يتورع حين تلثم وغير لكمة لسانه وأوصد أخيه والسائق فى عمود النور بالمشاركه مع وحيد بعد أن خدروهما ..واليوم تم السطو عليهما من أناس مكشوفى الوجه غير ملثمين ..ودارت الدائره عليهما ليزوقا من نفس الكأس الذى تجرعه طاهر..ذهب اللصوص وأوصدوا السائق مع

وحيد وسامح وتركوهم لأول قادم يفك قيدهم ثم فروا بالمواشى. وأستطاعوا بعد محاولات مضنيه التخلص من القيود ..وقام السائق بتبديل الأطار الذى تهتك ..أمسك وحيد فى تلايبب السائق وقال له أنت شريك لهم وإلا ما تركوا السيارة ..السائق كان يحاول الجمع بين مقاومة تعديه عليه وبين ضبط عجلة القيادة حتى لا يحيد عن الطريق أو يرتطم بشىء..أستعطفه سامح أن يترك السائق الذى هدأ من السرعه حتى توقفت السيارة..قال السائق لو كنت شريك لهم هل كانوا مضطرين إلى إطلاق النار على السيارة وهل كنت أنا مجبر على الفرار طالما هم شركاء لى؟!..تشتت عقله من التفكير والغيط . ونظر وحيد إلى سامح وأوصاه بأن لا يُفشى ما حدث اليوم لأى أحد ..كان يخاف من تشفى طاهر وشماتته به ..كان يخشى من أستهزاء أقرانه المتسكعين أمثال ذكى إذا ما علم أنه تم تثبيته وتم سلب ما معه من مال ومواشىبعدما أنزلهم السائق بالقرب من المنطقه سأل وحيد سامح إن كان قد أخبر طاهر بموعد سفرهما لشراء العجول الجاهزه على الذبح..نفى سامح البته وقال أنه لم يرى طاهر منذ شهر وأكثر. عاد

وحيد مكسور مخزى حزين على ضياع كل النقد الذى يملكه ..كان ينوى أن يعطى خميس مؤخر عبير ونفقتها ..ولكنه لم يكن يتوقع ما حدث معه ..ظن أن يكن سامح الذى دبر لذلك معتقداً أن من يطعن أخيه لا يبقى على أى أحد آخر ولا يؤتمن من الأساس و إن كان صاحبه إلا أنه مثله أيضاً!...لا يعلم وحيد أن ثمة علاقه حب وليده نشأت بين أخته ريهام وعدوه اللدود طاهر ..لا أحد يدري إن كان هذا يسعده ليثق أن طاهر ما عاد يفكر فى عبير وما كان يتمنى أن تطُّلق ليخلوا له سبيله إليها ..أم أن سيصب جم غضبه ليبعد عدوه عن أخته وهو من المستحيل أن يرضى بتزويجها أيا ه

أنقطع سامح عن العمل مع وحيد وفكر فى البحث عن أى عمل آخر ..ولما سألته وحيد تعلل سامح بأنخفاض دخل المحل بسبب شرود الزبائن لسوء معاملة وحيد وأن الراتب الذى يتقاضاه لو تم توفيره سيكون لصالح المحل ..كان وحيد بالرغم من سلوك سامح غير السوى والذى يتشابه مع سلوكه إلا أنه كان يحب سامح ويتخذه صديق حميم ..لذلك ترجى سامح ألا

يتركه وأن حاجه المحل لسامح فى غاية الأهميه ..ولكن سامح أقترح عليه تبديل المواقع بأن يبيع هو اللحمه بمساعدة العامل الآخر ويجلس وحيد على البنك لتحصيل ثمن اللحمه المباعه من الزبائن.ولما سأله وحيد عن السبب قال له إن أغلب الزبائن هربت منك بسبب غياب الطبع الحسن والهدوء ..ذكره سامح بعصبيته إذا ما طلب منه ذبون شىء كتنقيه اللحمه من الشحم والعظام .. فكأن يتعدى بالسب على المهنة وعلى الجشع والطمع .. يرفع صوته فيرُهب الزبائ ن

وكان طاهر قد علم بمحض الصدفة ما حدث لوحد وسامح. بينما هو عند أمه فى زياره خاطفة سمعه يت حدث مع أحد أصدقائه وقص له كل الاحداث ومن فرط أنفعاله لم يتحكم فى مستوى صوته فكان صوته يصل حيث يجلس طاهر بلا أدنى مجهود للتسمع ..سمعه وهو يقول أنه أوصى سامح ألا يذكر ما حدث لأحد ولكنه قال له أنه يريد الانتقام من هؤلاء

للصوص قطاع الطرق ولو قتلهم جميعاً ..كانت أم طاهر مشغولة فى تجهيز العشاء بالمطبخ
حيث لا يصل الصوت إليها فلم ت ع أو تعرف شىء مما علمه طاهر ..كان طاهر ينتظر
ريهام ولكنها لم تأت فمن الجائز أنها جفلت من عصبية وحيد حيث أنه منذ عودته وأعصابه
قد فلتت منه ولم يسيطر على أى من تصرفاته

18

عندما علمت عبير ما جد من ود بين طاهر وريهام ..كانت قد فقدت حتى مجرد
عتابه ..أو الجراه أن تتحدث معه ..قد فقدته وراح هو يهتم بريهام التى كانت تنتظر أن يع
بحبها له ..أخذت عبير حالة من الغيظ والغيرة فهى لم تحب غير طاهر وبرغم ما حدث لها
من زواج إلا إنه لم يغادر قلبها قط ..فكان غيظها وحنقها وامتقاع وجهها لا ارادى ..بينما
طاهر يكتب فى روايته الجديدة فعلى أثر رنين الهاتف فاق من أنهماكه وتخلص من فرط

تركيزه وتفقد الهاتف فظهر رقم عبير ولكنه لم يجيبها .. ظلت بلا حكمه تعاود الرنين.. وهو بلا رحمه يتلذذ بعذابها .. فمهما عانت من الهجر ماكانت لتتحمل طعناتها له وهو من عرّض حياته للخطر والهلاك من أجل أنقاده ا

وهو الذى تخلى عن مبادئه حين باع أحد رواياته من أجل أن يحصل على المال الذى يفى بمتطلبات زواجه بها .. فلم يكن أمامه طريق آخر يجمع فيه مال فى وقت قصير وقد رفض . أى مساعده من أمه

كان طاهر يريد أن ينصح سامح بالأمتناع عن تعاطى المخدرات .. فمئذ صداقته لوح يد وهو من أسوأ لأسوأ .. فكثيراً ما نصحه بالابتعاد عن وحيد فما كان من سامح إلا أن أخبر وحيد بذلك .. مما ضاعف بغض وحيد لطاهر .. ولما علم طاهر أن سامح كان بص حبة وحيد حين تم السطو عليهم وتم سرقة عجل وحيد بالأكرام حمد الله أن سوءاً لم يصب سامح جراء هذا السطو الغادر.. فماذا لو طلب طاهر مساعدة سامح أن يقتنع وحيد بالموافقه على زواجه من

أخته ريهام ..وقد يكن لسامح دور حيوى فى أذابة الجليد بينهما ومسح غبار العداوه القائم على مر سنوات مضت بلا أدنى داع يستحق تلك العداوه ..يبدوا أن الحُب دق قلب طاهر وبات مشغول بريهام ..أم أنه مدفوع من داخله بقوة تجبره على الارتباط ليكبد عبير المزيد من الأحزان ونزف العبرات وقد القت به من قبل فى صحراء مكفهرة عانى فيها الزل والهوان وقد أستقزموه وجعلوا منه مجرد مس خ.

ومن العجب واللامعقول أن رح ب وحي د ووافق م ن حيث المبد أ على زواج طاهر م ن شقيقت ه ريهام . بدا الده ش على طاهر حي ن بشره سام ح بموافقة وحي د على أن يتقدم لشقيقت ه مبدي أ .. موافقته من بع د التأكد م ن موافقة شقيقته ريهام

كان طاهر يثق أن موافقة وحيد مبنيه على قطع جسر الوصال المستقبلى بينه وبين عبير ..فلا تجد أمامها إلا هو عندما يطلب منها أن يعودا مره أخرى ويجد الباب موارب ما بين الرفض والقبول ..لذلك كان يثق طاهر أن مجرد خطوبته لريهام سيجعل عبير تنبذه

حتى لو ترك ريهام فيما بعد.. سيكون ثمة شرخ كبير قد نشب بين طاهر وعبير من الصعب جبره.. لذلك أفترض طاهر أن وحيد قد يتصنع المصالحة ليُنْفِذ خطته ويسمم ما بينه وبين عبير.. ثم يقوم بفسخ خطوبة طاهر بشقيقته ريهام.. هذا الحوار يتوقعه طاهر مما جعله يتروى فى أى خطوة حتى يرى تحت قدميه.. كل هذا التنفيذ والتحصيص جعل طاهر فى متاهة.. هل هو حقاً يحب ريهام ويخاف من غدر وحيد أن يحرمها منه فى منتصف الطريق؟.. أم ما زال حُب عبير مُترسب فى قلبه برغم كل ما حدث منها نحوه؟

كان طاهر يرى فى سامح أخيه لغز كبير وقد كان العبث يُسيطر عليه.. لم يَأْلَف يوماً أى نظام.. وهام على وجهه يحيا حياة بوهيمية كصديقه وحيد.. لم يتوقع طاهر أن يعمل سامح فى توزيع أصناف المخدرات ويكسب تلك المكاسب التى وفرت له تكاليف زواجه من نجمة وهذا ما كان يعتقد سامح.. إن لم يكن كذلك فمن أين أتى بتكاليف زواجه؟!.. هكذا سأل طاهر نفسه.. ولم يعرف طاهر بعد المصدر الذى وفر لسامح المال الذى كان يح تاجه لاتمام

زواجه..وزواجه من نجمة لم يقلق طاهر عليه من نحوها فقد كان طاهر يقرأ فى نجمه أنها ذات شخصية قوية لا تهاب أحد ولم تتجرف فى أى شىء مخز أثناء وقوفها فى دكان والدها تبيع للزبائن البقالة ..وقد كانت نجمه ساحرة أعين الشباب والرجال بلبثها الجرىء فى هذا المكان الشعبى فكانت مثل الديك الشرسى وسط مجموعه ديكه بلدى ..ولكنها كانت جريئه أيضاً فى كبح جماح من يفكر أن يعبث معها ..حتى بعد زواجها من سامح لم يستطع أن يفرض وصايته عليها وإن كانت قد أستكنت فى عشه إلا أنها لم تتورع أن ترتدى ما يحلو لها ..ولكن من بعد خروج طاهر من السجن وعودته فقد تغير أسلوب نجمة فى طريقة لبثها..حيث بدأت ترتدى الحجاب عندما تخرج خارج البيت وأعتادت ارتداء الثياب المسترسله واستغنت عن الجيبه والبلوزه وكل الملابس التى كانت تشف وتكشف ..لم تخفى عن سامح تلك الملاحظه ولكنه أسرها فى نفسه..وقد وضح له أن طاهر يداعب قلب وخيال زوجته نجمة وإلا ما عمدت إلى الظهور بمظهر المحتشمة منذ عودته إلا لجذب أنتباهه

بل وتغير نمط حياتها وقد رقى أسلوبها فى التعامل مع الآخرين وخلا من علو الصوت والغنج والتبرم كما كانت متطبعة على ذلك منذ ال صغر ..وبالرغم من ثقة سامح فى أخلاق طاهر إلا أنه كان يتوجس خيفه من التعمق فى صلتهم كأخوه ..فكان سامح ينضح بالجفاء والبعد وكان طاهر مسكون بالكرامه و عزة النفس فنتج عن ذلك أن كان الأجتناب هو سيد الموقف ..وقد وضعت نجمه لطاهر مكان ه عالي ه داخلها منذ تل ك الليله التى دافع فيها عنها وعن عرضها يوم سقاه صاحبها ه منوم وحاولا التعدى على شرفها وحين صرخ ت هب إليها وكاد أن يقتلها لو لا أنها ترجته خوف آ على مُستقبله وأجتناب آ للشوشره والفضيحة التى كانت ستعرض لها

19

عندما صفى طاهر مع نفسه وجد أن خطوة خطوبته لريهام ستكون فيها احتمال لعواقب وخيمه ..فلو فسخ وحيد تلك ال خ طبة سيكون قد فقد ريهام و عبير معاً..وقد يكن فى ذلك الممر الذى

يعيد منه وحيد علاقته بعبير وقد توافق هي ممتطيه جواد ال عند والمكابره لتكيدته غير عابئه
بمكنون سعادتها أين يوجد ؟.. وكان طاهر يخشى إن تم زواجه من ريهام أن يعجز ز عن
سعادتها لو أكتش ف انه لا يحبها . وأن شعوره الذى كان يخامره نحوها كان مجرد حالة من
حالات الأستيعاض نتيج ه الفقد لعبير أو بالأنتقام غير المباشر م ن عبير مدفوعا من
..باطنه المجروح بمشاعر مكذوبه ترضى غروره كيد أ
لعبير

وذادت أوجاع طاهر وتفاقت الأحزان عندما علم بمرض حسين المفاجيء ..كان قد أظهر
من القوة جانب لا بأس به حين أفسدوا بضاعته ولكن مرض الضغط الذى كان به ونوبات
السكر ساهمت فى أن يقع فى براثن المرض الشديد دخل على أثره العناية المركزه ..ثم بعد
أيام وافته المنية..وحزن عليه طاهر وأفتقد لوجوده ولدعمه المالى الذى أنقذه فى فترة ما بعد
السجن ولدعمه المعنوى فلم يشعر به أحد سواه وقد خرج من السجن ليجد نفسه لا مكان له بعد

إن أحتل أخيه الشقة وتزوجت أمه.. ولم يترك طاهر زوجة حسين حيث كانت فى سن أمه فوقف معها فى العزاء ..ولما أصرت على بيع المحل قام ببيع البضائع التى به بسعر الجمله ثم فاصل مع السماسره حتى وصل سعره أعلى من وقت شراءه

ذهب طاهر لأمه كان يريد أن يرى ريهام ..ولما سأل أمه عنها إن كانت ستأتى إليها اليوم فسألته أمه :ماذا تريد من ريهام.. قال لها:سؤال ك غريب كان يجب أن تفهمى م ن تلقاء نفس ك أننى أرى د أن أتزوجه ا

قالت له:مستحيل.. قال لها : باركتى زواج سامح م ن نجمه ومع ذال ك طردوكى وأضطروكى للزواج فى هذا السن وتستكثري ن على أن أتزوج م ن ريهام..أطرق طاهر أسفا على أثارة موضوع زواجه ا . ولكنها لم تعب أبكلامه.. وقالت له: هى صغيرة علي ك.. قال له ا طبيعى أن يكبر عمر الرجل عمر المرأة.. قالت له أمام ك المنطقه بها عشرات البنات اختر أخرى غير ريهام.. قال :لن أتزوج غيرها حتى أنى لا أعرف غيرها.. قالت له : عبير أمام

ك وأن ت تحبها.. قال :أنا قررت !..وعلمت أن أخيه ا وحيد ليس لديه أى اعتراض.. قالت له
ل و أصررت على زواج ك منها سبكن قلبى غير راضى

نهض طاهر يكظم عصبيته وأنصرف وقد أمتنع وجهه..فهو لم يعاملها إلا بكامل الأحرار
منذ أن وعى على نفسه فى الدنيا عكس سامح تماماً.

علمت ريهام أن أم طاهر من تقف فى وجه سعادتها وترفضها زوجه لأبنه مما زاد حنقها
وأثار حفيظتها.. وجاء وحيد ليعرف رأى ريهام إذا تقدم لها طاهر ..فتفاجأ عندما علم أن أم
طاهر من ترفضها ..أخذت وحيد العزه بالأثم وطفق يكيل لها الشتائى م فى غيابها أمام ريهام
بالرغم م ن أنه ا خالت ه وقال لقد تغدت بى قبل أن أتعشى أن ا بأبنه ا .كن ت موافق عل
ى خطوبت ك لمجرد أن يشي ع الخبر وتعلم عبير وكننت سأفسخه ا لان هذا الكائن لا يناسب
ك فهو ل ص خري ج سجون.. وضع ت ريهام يدها على خده ا وطفقت تبكى بتهدج وتقول

حتى أخى يريد أن يعرض سمعتى لألسنة الناس من أجل أن يكسب نقطة فى عودة زوجته له: رح م الله والدى هو من كان يحافظ على

أما سامح فقد أمتلاً عجباً وغيظاً فى آن واحد وقال لا دخل لأمى فى زواج طاهر.. هو يرفض أن يأخذ منها أى مال تعرضه عليه.. هو لا يحتاجها فى شىء.. ولكن طاهر عندما طلب منه سامح ألا يغير أمه أى اهتمام برأيها.. فصدمه طاهر وقال لن أتزوج إلا إذا كانت أمى راضية عنى وعن أى فعل أفعله .

ذات يوم جاء أحد زبائن طاهر القدامى عندما كان يوصل إليهم البضائع قبل أن يتم تثبته وأخذ السيارة ببضائعها وتم قيده هو والسائق فى أحد أعمدة الكهرباء آنذاك.. تذكره طاهر لأنه كان يحضر له كميات كبيره فحركة البيع عنده كانت عالية.. رحب به طاهر وشكر سعيه الحميد وتجشمه عناء السؤال عنه.. جلب له طاهر من الثلاجه عصير مُعلب وبعد

هنيهة دس الرجل يده فى جيبه وأخرج مظروف به مبلغ مالى يبدو أنه كبير من منظر
المظروف المُنتفخ..سأله طاهر عما يحوى هذا المظروف.. قال الرجل أنه باقى ثمن
البضائى ع التى أشتراها من شخصين منذ أربع سنوات وشعر الرجل أن فى الأمر شيئاً أما
غامض ..وقتها حس ب لهم البضائى ع بنص ف الثمن فعلم أنهما مجرد لصين وليسوا
موظفين ف فى
الشركة التى يعمل بها طاهر آنذا ك ..قال ل ه طاهر بعد أربعة سنوات؟.. قال الرجل أنت
غبت
ولم تعد تأتى ,والطمع أخذنى وتمنيت ل و لم تأتى, وبعد فترة شب حريق فى المخزن
ولولا حفظ الله لكنت الخسائر فادح ه ولكن لم تتمك ن النار من البضاعة وت م أحماده
ال..المال
الحرام كان سىأخذ كل ما عندى ..طوال سنوات وضميرى يعذبنى عندما علمت بحبس ك

بسبب تل ك البضائع . .وكن ت أجبن م ن أن أذهب وأبلغ عما حدث بعد صحوه ضميرى
..وق د

مر عام . .وخشيت من أنتقام اللصين اللذين أشتري ت منهما البضاعة فحين جئت أسأل عن
ك وعلمت أن ك بالسجن لمحت أح د اللصوص فى عركه ويبد ه سنجه وفى فمه مشرط
فتأكدت أنه مسجل خطر أو بلطجى ولا أعلم إن كان م ن هن ا أم كان مؤجر لتل ك العركه..
لذال ك أثرت السلامه وتناسيت ماحدث ..لكن النوم كان يجافينى من تأنيب الضمير..لفت
رأس طاهر من هول المفاجئه وقال أن ك الوحيد القادر على أرجاع سمعتى التى تلوثت

قال الرجل: أعر ف أنى قد يت م سجنى لانى شبه مشتر ك فى تل ك الجريمة حين تأكدت
فيم ابع د .. أن سيارت ك تم سرقتها بالبضاع ه التى
كانت تحويه ا

قال طاهر ألم تسأل السائق عنى :فالسائق عمل فتره مندوب وسائق وعندم ا سألته عن ك قال أن ك ذهبت م ع سياره أخرى. وأضطرت أن أشتري منه كميه بسيطه بالرغم من عدم تصريحى حموله السياره كامله حتى لا يشك فى شىء لأن السياره التى كانت مع اللصوص هى نفسه ا السياره التى تأتى والتى كان يعمل عليها طاهر كمندوب ..فشرد طاهر بتفكيره ووضع أمامه جليا أن السائق شري ك مع اللصوص لذل ك أراد تأكيد أتهام طاهر حين أعترف أن طاهر كان متماهى م ع اللصوص حين طلبت منه أن يقف وكان أمامه فرصة الفرار..جعل طاهر يتروى فى الأمر ..فكر أن يأخذ المال ويذهب به لصاحب المصنع ويخبره بكل شىء ..ولكن الرجل لم يدلّه على هويه اللصين ..فعزم طاهر على أخذ المال ويقوم بتوصيله لصاحب المصنع وينسى أثبات براءاته متصدقاً بسمّعه فى سبيل نجاه هذا الكهل من السجن.. ويقول له أن هذا هو ثمن نصف البضاعه وليفهم ما يفهم ..فالشىء الذى يشغل تفكيره هو ائصال المبلغ لانه من حق صاحب المصنع ..ذهب طاهر مع الرجل حتى

يظمن على أن استقل مواصله فقد كان مُسن والضعف يبدوا عليه..لمح الرجل وحيد يجلس أمام محل الجزاره..توارى الرجل ونظم خطوته في ظل طاهر بحيث لا يراه وحيد واندس طاهر لارتباك الرجل الملحوظ حين رأى وحيد وتعمد السعال المفتعل ودارى وجهه بالمنديل حتى تركوا وحيد يجلس خلفهم وهم يحتنون الخطي لم ينبس الرجل ببنت شف ه حتى استقل تاكسي وغاب عن ناظري طاهر..وذهب طاهر لصاحب المصنع الذي استقبل طاهر بحفاوه لم يتوقعها طاهر منه..ولما مد طاهر المال لصاحب المصنع أخذته الحيره من أمر طاهر وسأل طاهر ما هذا المال؟!..قال طاهر: نصف ثمن البضاعة التي تم سرقتها..قال صاحب المصنع من....؟قال طاهر أن تل ك أن تأخذ المال ولا تسأل.رفض صاحب المصنع أخذ المال وقال: أنا واثق أن ك لم تسرق شيء.أعتقد أن السارق جاءت لضميره صحوه وردل ك هذا المال..ولو أعترف السارق تستطيع أن تطالب برد شرف مني ولحكم لك القاضى ستحصل عليه..ولكن سموا أخلاقك سبق أنتقامك..سأل

طاهر صاحب المصنع عن السائق الذى كان معه أثناء سرقة السيارة ..قال صاحب المصنع أنه أصيب بحادث والان قيد الشلل ..غمغم طاهر وقال سبحان الله !!!أصر صاحب المصنع أن يترك المبلغ لطاهر نظير الظلم الذى وقع عليه والذى كان يعرفه صاحب المصنع ولكنه كان مجبور على الأنصياع للقانون وخاصة أن شهادة السائق كانت ضد طاهر ..وأن يجعل من طاهر عبره كل من يعمل لديه فلا يصير مصنعه عرضة للسلب والله ب ..أخذ طاهر المبلغ بعد أصرار صاحب المصنع ولكنه طفق يفكر فى وحي د وأرتباك الرجل حينما رآه ..ويبدو أن وحيد قد رأى الرجل وتذكره ولكن لم يصدر منه أى رد فعل وتظاهر أنه منهم ك مع الشيشه

20

أنتهت أشهر عدة عيبير ..وقد كانت شبه مُعتزله للجميع ..مرت عليها تكابد فيها عذابات والآم منفردة بنفسها تكفكف الدمع دون أن تشعُر أحد فى البيت ..فى داخلها ألتمست لطاهر غُذر أى رد فعل يصدر منه فلن تلومه فى أى شىء ..عندما حاول طاهر أن يجبر نفسه على

الانشغال بريهام ليستعويض بها عنها فشل.. لم يشعر تجاهها بعاطفة تعوضه ما يشعر به نحو
عبير.. عاد ينظر إلي ريهام على أنها الطفلة التي يحنوا عليه ا
أتصل طاهر علي عبير.. ردت عليه بلا تردد.. سألتها عن أخبارها وحالتها النفسية.. لامتة
على تأخره في السؤال عنها قال: أنه كان يحترم فترة العده
قالت: هو لم يحاول أن يعُدى لأنه كان يعلم ما وصلت إليه من عناء منه

قال: كنت أنوى الأبت عاد عن ك ولكنى فشل ت
قالت: كنت سألتمس لك أى رد فعل لاني طعنتك ولم أعرف طعنتى لك إلا بعد فوات الآوان
قال: لقد نسيت كل شيء مثلما نسيت كل ما حدث لى من كل من حولى.. أمى التى جردتني
من حقى فى الشقه, ومن أخى الذى أستحل حقى وأجبر أمى أن تكتب له الشقه, ومن أمى
التى لم تتزوج إلا والد ألد أعدائى والذى ينصب لى هذا العداء منذ الصغر بلا أدنى سبب
بالرغم من قرابته لى.. ومن أحد زملاء العمل شارك مع من سرقونى وخان عطفى عليه

حين كنت أمنحه بعض من مال العموله التى كانت من حقى فقط, وممن هدموا مستقبلى وأضاعوا سمعتى وزجوا بى الى السجن بسبب سرقتهم ما كنت مؤتمن عليه وتحملت أنا المسئوليه كامله..حتى السائق الذى أتهمه صاحب المصنع بالمشاركه فى التقصير رفعت عنه الاتهام وقلت أنا الوحيد المتحمل نتيجة ما حدث ثم أنقطع الأتصال وقد كان هاتف طاهر قد نفذ رصيده

فى اليوم التالى ذهب طاهر إلى المعلم خميس والد عبير فى المقهى ..نضحت الفرحة على أسارىر خميس ..شعر أن الفرح سيدق باب عبير ..توقع أن طاهر يريد أن يفاتحه فى التقدم لخطبة عبير ..وكان بالفعل ما توقع خميس ..أتفقا أن يأتى للبيت فالمقهى مكان غير مناسب للكلام فى تفاصيل الزواج ..وجرت العادة أن الخطبه يسبقها موعد ينتظر فيه أهل العروسه العريس وأهله للخوض فى تفاصيل ومجريات الزواج..جاء بالليل طاهر بمفرده لم تصاحبه

أمه ولا أخيه ..قال له خميس :هل الوالده ترفض زواجك من عبير؟ قال طاهر :لما هذا

السؤال قال خميس: هى لم تأتى معك. !

قال طاهر :هى تحترم مشاعرووحيد أبن زوجها وأبن أختها وتقول أنه بمثابة أبنها لانه أبن زوجها غير أنها خالته ..علاوه على أنها أمه فى الرضاعة

قال خميس فعلا هى أمه فى الرضاعة وقد مكث عام كامل يرضع معك وقد علمنا وقتها أن أمه صدرها لم ينزل لبن البتة ..ومع ذلك وحيد يكرهك وكأنك ستقاسمه فى الميراث

قال طاهر: لما وافقت أمى على الزواج من المعلم عليوة وهى فى هذا العمر؟..هل كان بينهما شىء ولما لم تفعل ذلك إلا بعدما دخلت أنا السجن

قال خميس :عليوه كان يريد الزواج من أمك من بعد وفاة أبيك ولكن والده أجبره على الزواج من ابنة عمه بعد وفاة أم وحيد ..ولما رأى المشاكل تتفاقم بينها وبين أخيك وزوجته نجم وكان أخيك ينصر زوجته عليها وكانت المخدرات والبانجوا يلعب برأس أخيك ولا

يدرك أفعاله.. فعرض عليها المعلم عليه أن تتزوجه ليصونها من هذا العناء فالزواج ليس عيب ولا حرام.. قال طاهر وكيف أستطاع أن يفعل ذلك في وجود أبنه وحيد وهو فظ وبذى.. قال خميس لن تصدق لو قلت لك أن الفكرة كانت فكره وحيد يبدوا أنه كان يخاف عليها وقد علم أنها أمه في الرضاعة غير أنها خالته والسبب الأهم أن تشارك زوجته الثانية في الميراث.. فقال طاهر في نفسه بل من أجل أن تكن رهينه عند والده ولا أراها إلا بحساب أو بأذنه.. وقد يكن وحيد هو صاحب فكرة نقل ملكيه الشقة لسامح من دونه ليخرج من السج ن ويجد نفسه بلا بي ت.. قال طاهر وهو يبتسم: خرجنا عن الموضوع الذي جئت من أجله قال خميس: تفضل أسمعك

قال طاهر :جئت طالب يد عبير

قال خميس :أشاورها فالقرار لها وسأرد عليك ..ودخل خميس ليجد عبير تتسمع لكل الحوار فضحك وقال لها ما رأيك

قالت موافقه ولكن بالصمت والابتسامة..ملأت الفرحه وجه أمها وأطلقت الزغاريد التى سرى صوتها ليشق صمت الليل وع لم أهل الشارع خبر الخطوبة وعرف وحيد كما عرف غيره.

طفق وحيد يشيع فى المنطقة أن مال البضاعة التى أدعى طاهر سرققتها من هه بدأ فى الظهور.. وإلا من أين له المال الذى س ينفقه على زواجه..لم يتخذ سامح أى موقف بالرغم من تشويه سمعة أخيه مره أخرى وأتخذ جانب الصمت..ذهب طاهر إلى أمه ليطلب منها أن تخبر وحيد الكف عن التشهير به..كان وحيد يسمع كلامها وكأنها الراحلة أمه..ثم سأل أمه بعدما عرفت أنه سيتزوج من عبير:لما عارضتى زواجى من ريهام مع علمك أنها كانت لن ترفض..قالت له إن سبب رفضها هو لعدم كسر قلبه لان أخيها وحيد كان سيوافق على الخطوبة حتى تعلم عبير ثم يقوم بفسخ تلك الخطوبة فخافت عليه من كسر قلبه للمرة الثانية وكان بذلك سيفقد عبير وريهام .كانت تعلم أن وحيد يببى ذلك عندما أعطى سامح

موافقته ليبلغها له ثم قالت وكأني عندما أَرْضَعْتُ وحيد معك كنت أَرْضَعُهُ كَرِهْهُكَ هُ
لك!..كان وحيد تناغمت علاقة وده مع خالته نجوى أم طاهر وكلما سمع أنها كانت تشبه أمه
يزداد تعلقه بها و سامح..وبغيا بأمه التي رحلت كان يرى فيها تلك الأمومة المفقده..فكان
بالرغم من شقاءه وسفهه إلا أنه كان يكبح كل سوء عندما تنصحه أو توبخه على الأقل حتى
عبور اللحظة الراهنة التي تكن فيها قريبة من ه
لاكت الناس في الشارع كلام وحيد بظهور مال المسروقات التي أخفاها طاهر عن الجميع
وهذا ما حاول وحيد ترسيبه في أذهان الناس ببث تلك الشائعة..وسأل خميس طاهر عن هذا
الكلام بالرغم من ثقة خميس في براءة طاهر إلا أنه لا يوجد دُخان بلا نار..سأل طاهر المعلم
خميس إن كان هاتف ه يحوى على صور ه لوحيد بصفته زوج أبنته السابق و طليقها
الآن..هرش خميس في رأسه ليتذكر ثم قال يوجد صورة من صور الفرح قد نسيت أن

أمسحها!.. طلب طاهر من المعلم خميس إن كان يريد أن يعرف كل شيء فليصاحبه حيث يذهب.. كان الوقت بعد الأصيل أستقلا تاكسى وأنزلهم فى شارع الرجل الذى يملك المحل الذى أشتري المسروقات التى تم سلبها من طاهر وقتئذ.. فى الطريق قص طاهر ما حدث من هذا الرجل وحدثه عن المال الذى أعاده وحدثه عن أهداء صاحب المصنع له هذا المال.. أستقبلهم الرجل ببعض التحفظ والجفاء وتوجس الخوف من خطر جلبه هو على نفسه عندما أراد أن يرضى ضميره.. قال له طاهر عندما وجد الحذر والأرتباك قد سيطرا عليه لا تخف يا عم سيد.. ما فات فات لكن لو رأيت من جاءوا بالبضاعة فى اليوم الذى تعرفه أنت وهو اليوم الذى لم أحضر فيه أنا هل تعرفهما بين مجموعه من الناس قال سيد :ومن بين الف لكن بشرط أن لا أواجههم فأنا رجل كبير ولا قبل لى بعداء لص أو قاطع طريق

طلب طاهر من المعلم خميس الهاتف وحاول فتحه لكن النمط كان يعرفه خميس.. فرده

لخميس وفتح الهاتف بالنمط ودخل طاهر على ملفات الصور وجعل يقلب الصور أمام سيد حتى جاءت صورة وحيد فى إطار جامع مع أصدقائه يوم زفافه فوضع سيد يده على صورة وحيد وقال هذا أحدهم ..فملاً التعجب والفجأ داخل خميس وقال: وحيد!..قال طاهر: نع م وحيد!..قال خميس كنت تعلم لما لم تتهمه وتبرىء نفسك؟!..قال طاهر لم أعرف الحقيقة إلا عندما رأيت القلق والأرتباك قد تملك من عم سيد حين جاء لى بالمال عندما وقعت عيناه على وحيد حينما كان يدخن الشيشه أمام محل الجزاره أثناء سيرى مع عم سي دأعتذر خميس لطاهر على ظنه السىء والتمس له طاهر العذر ..ثم قال طاهر بينما هما يسيران فى طريق العوده حيث سيستقلا تاكسى :لم أكن واثق بل كنت مابين الشك واليقين ..فقد قال عم سيد إنه رأى أحد اللصوص وهو فى وسط عركة بالقرب من هنا وكان يحمل سنجة ..ولما أرتبك حين رأى وحيد ربطت بين كلامه عن ذاك الذى رآه وبين أرتبাকে فى تلك اللحظة التى وقعت فيها عينيه على وحيد وداخلى ريب أنه هو ..قال خميس: وهل

كان فى حاجه للمال ليسرق؟!..قال طاهر :بل كان فى حاجه ليتخلص منى لانه كان يكرهنى منذ ال صغر منذ كان يجمعنا صف واحد وكنت دائماً أول الصف وكان هو مثال للطلاب الخائب البليد..كان الطلاب والطالبات يطلبوا مساعدتى العلمية وكان هو مُ تجَاهل من الجميع ..كان يُحب فتاة وهى كانت تحبى أنا.. وشاع بين الطالبات ذالك حتى وصلنى وكنت وقتئذ لا أفكر فى هذا فقد كنا أطفالاً فى الصف الثالث الأعدادى ..أراد أن يبدو متميزين الطلاب ولو بفرض قوة العضل فأخترت بينى وبينه عراك وكانت تلك الطالبه تشهد ال عراك مع باقى الطلبة والطالبات ..حاولت تلاشى المشاكل خوفاً من والده وكنت أنا يتيم ..كان كلما هم بضربى كُنت أفلت من الركلة ..حتى ركل كرسى المدرس وهو يركض خلفى ..فوقع أرضاً وطفق فى الصراخ المتوالى..وضحك كل الصف عليه وه زعوا منه وأعتقدوا أن يمثل ولكن أتضح حين ذهب للعيادة أن ساقه قد كُسر..ولم ينقذنى من اتهامه لى إلا شهادة طلبة الصف لصالحى ..ولم يعادينى والده لانه كان يعلم درجة غباء أبنه..أسترسل طاهر فى

الحديث حيث غاب مرور سيارات الأجره وقال ..عندما نجحت فى الثانويه العام ة ورفضت أن أدخل الطب لعدم قدرتى المالية على مصاريف سبع سنوات. .عرض والده علىّ المساعدة المالية كل عام ..ولكن كرامتى أبت ذلك وكان شبهة علاقه تلوكها الناس بينه وبين أمى لمجرد معاملته الطيبه لنا ومساعدتنا مالياً بين الفينه والآخرى ولكن أمى لم تعبأ بكلام أحد وكانت تعامله بأحترام متبادل وكنت أثق فى أمى لدرجه لا حدود لها..وأنت تعلم كل شىء.. فقال المعلم خميس ببداهه :أعوذ بالله والدتك لا غبار عليها وزواجها كان خيراً لها منالحياة فى ظل نجمة زوجة أخي ك حيث كانت لا تروق لها ولا نجمة كانت تحب شريك معهافى البيت ..والمعلم عليوه رحمه الله لم يكن له فى النساء منذ خمس سنوات مضت بعدما أصيب فى حادث ولا أحد يعلم ذلك إلا أن الخبر وصلنى من ثرثره النساء ..فطُن طاهر إلى أن الرجل كان قد قصد من زواجه الخير والمعروف ولا يخلوا الأمر من حب قديم كان وقود ودافع لهذا الخير الذى أورثها نصيب طيب من تركته الكبيرة التى خلفها ..فوحيد لم

يخسر شيء لانها قاسمت أم ريهام فى الثمن الخاص بحق الزوجه فى الت ركه.لمح طاهر
تاكسى وقف أمامهم على إثر إشارة منه .بعدها وصلا أنتحى المعلم خميس بطاهر وترجاه ألا
يثير ما ع لمة من ضلوع وحيد فى سرقة البضاعة ..ولكن طاهر صمت وشرد ذهنه
وأنصرف ودخل المعلم خميس المقهى.
كانت عبير قد رآته من الشرفه فانتظرتة أمام الباب عندما شعرت بقرب وصوله لوصلة
السلم المؤدية لشقته المقابلة لشقه المعلم خميس..قالت له لا تعبأ بأى كلام مما يشيعه هذا
المعتوه..أنا أثق فى برائتك كما أراك الآن ..قال لها طاهر حين يعود والدك أخبريه أن
يطلعك على كل ما ع لمة اليوم ..وتركها وانصرف لداخل شقته وقد مسح يده برأسه تعبيراً
عن التعب والأرهاق..باتت عبير تحمل هم ما يمر به طاهر من جراح وعذابات ..فقد كانت
تعلم أنه تحمل الكثير ..من السجن إلى شعور العيش فى الخلاء وهو بلا بيت ,إلى البحث عن
عمل وظل يبحث من مكان لآخر وهو مرفوض مقدماً بسبب وصمة الس رقه التى فى

سجله والتي كانت عائق صلد فى أن يعمل فى مجاله ..لم يتبقى أمامه إلا العمل فى الفاعل
لولا قبول الشركه الأخير له رغماً عنها لحاجتها الم لحه لمندوب له خَبره قديمة .ثم وصلت
لجرحها له حين فضلت عليه هذا المعتوه بالرغم من تعريض حياته للخطر من أجلها وقد
أستقلته فى نظرها ورأت أن من زواجها من وحيد فيه انقاذ لشرفها المطعون فيه فى أعين
الناس. ...

-21-

كان لابد لطاهر أن يواجه وحيد وهو يعلم أن الأصدقاء بينهما واقع لا مُحاله ..كان طاهر
يتلاشى أى احتدام بينهما ليس لضعف أو خوف كامن فى طاهر ..إنما عن أكمال نضج
لدبطاهر يحسه على عدم الولوج فى مشاكل لا طائل منها .ولكن طفح الكيل وقلة سعة التحمل
من فرط التراكم اللامبرر له من السخافات الصادره من قبل وحيد.جاءت نجمه تدق باب

طاهر دقات سريعة متلاحقه توشىء بطلب النجده والاستغاثة ..على صوت الطرق خرجت
عبير تنقصى عما حدث وفتح لها طاهر الباب قالت :انقذ أخيك سامح الآن.. وقع مع وحيد
فى عراقك لا أعرف سببه .عندما وصل طاهر وجد سامح قد أبرحه وحيد ضرباً ومُ لقى فى
الشارع ولكن بلا طعنات او خطر ..فقط أعياء طول العراق وتلقيه الكثير من اللكمات التى
أفقدته الوعى ..ولما رأى وحيد طاهر أستهزأ به وسخر منه وهو يقهقه ويقول له: أتأخذ
دورك أم تنسحب كالنساء ..همُ رجال الشارع بالتفريق بينهما..صرخ طاهر بصوت عالى
قائلاً:جئت لأخذ دورى فى ال عراقك ..أشار وحيد للجميع إشارة الأبتعاد ليخلوا لهما مساحه
كافيه لل عراقك ..تحول الشارع لحلبة صراع ..النساء والاطفال فى الشرفات تشاهد المشهد
المرعب إذا ما تم تفوق وحيد على طاهر ..فطاهر محبوب من الجميع بعكس وحيد الذى
يتمنى الجميع أزاحته من الشارع بل أزاحته من الحياة ..أتقاء أ لشره الذى لم يببدا منه
إلا عندما عاقر الخمر وأدمن تعاطى المخدرات ..أقترب من طاهر وطاهر فى الاتجاه

المُعاكس أقترَب منه.. تجلَى على خاطر طاهر أحد السجنا وهو ينصح السُجناء فى محاضرة
كان الجميع مجبور على حضورها بأمر حكمدار السجن عن كيفية النيل من خصمك فى
معركة باليد.. حينئذ قال تبدأ الكلمات قبله ولتكن سريعة وضعيفة ولكنها ستقوى مع رفع
المعنويات بعد البداية وستنزل معنوياته بل الصدمة من تلك الكلمات ستشل حركته ويصاب
بلخمة من هول المفاجئة.. يبيد أن الناس ستعد عدد الكلمات ولن تقس قوتها.. كان طاهر يكره
أن يؤذى أحد ولكن ال عراقك تحتم عليه الآن أن يخوضه.. أخيه طريح أرضاً تحاول زوجته
نجمه أن توقفه ويساعدها طفل فى الخامسة عشر.. تلاقى عينا وحيد وطاهر والشرر يتطاير
منهما.. الناس تترقب وتتوقع تغلب وحيد ولكن قلوبها مع طاهر.. تقف عبير والمشهد كله
تحت ناظريها وقلبها يخفق وكاد أن يقفز.. تخاف على طاهر أن يصبه أذى.. لايهمها من له
الغلبة ولكنه تنشد سلامة طاهر فلا وجه مقارنه بين وحيد الذى يألف العراق أسبوعياً وبين
طاهر الذى يكره ال عراقك من الأساس.. أقتربا ورفع وحيد يده وقد كور يده ليحكم طاهر

..بيدأن طاهر هبط بجسمه لأسفل وترك وحيد يضرب الهواء وسريعا وجه طاهر ل وحيد
ست لكلمات على ال كلية فتآلم وحيد وأمسك بجنبه ..فأنهال عليه طاهر بالكلمات على جانبي
وجهه حتى فرّق بينهم الناس عندما وجدوا وحيد أصبح مغلوباً على أمره ..س عد الجمع وإن
أخفوا الفرحة ..وأبتهجت عبير وانتشت ورقصت بالفعل فرحاً..حمل طاهر أخيه سامح وذهب
به إلى شقته وفي ذيله تمشى نجمه وداخلها شعور مركب وهى سعيده بما فعل ههُ طاهر
بوحيد وحزينه لما جرى لزوجها سامح على يد وحيد ..ولكنها مزجت ما بين طاهر وسامح
وقنعت أن طاهر قد خلصَ لسامح حقه من وحيد..وضع طاهر أخيه على فراشه وهم بفتح
صيدليه الشقه وجد بها قطن ومُطهر ولاصق ..وظفق يجفف لسامح الدم الذى تطاير على
بشرته وهو يطهر مكان الجرح وينظفه..تتنظر نجمه وهى منتشيه لشعور الأخوه الذى تراه
يُنسج أمام ناظريها و طاهر متلف على من رماه فى الشارع من أجل أن ينفرد بها فى مكان
لا يشاركهما فيه أحد حتى ولو كان أخيه وقد فرض على أمه أرائته فكتبت له الشقه..ران على

الغرفة صمت للحظات ..ثم نزلت دموع سامح مدرارا ..لاول مره يراه يبكى وقد كان لا يعرف الحزن له طريق..قال طاهر:لما البكاء صديقك وضربك ..يكبرك عمراً وانت تعمدت عدم أحراجة لما البكاء..غير ذلك هو أبن خالتنا ..أغرور رقت عيناه وأرتوى وجهه حتى نزلت الدموع المتساقطه تباعاً على الوساده ..ثم قال سامح لقد فعلت معك ما لم يفعله الشيطان ..قال طاهر مهما كان فعلك أنا قد سامحت فى حقى ..ونصيبي فى الشقه لم يضيع وقد عادت الشقه برؤمتها لى ..نهض سامح كأن لم يكن به إعياء أوقد تعرض لأى أذى..ضرب رأسه بالحائط و قال أنا لا أستحق الحياة ..ولا أستحق أن أكن اخيك ..أنا من طعنتك فى قلبك بلارحمه ..أنا من تربص بك وأوقف السياره ..أنا من كنت مع من رش عليك المخدر وسلبنا منك السياره وتركناك انت والسائق فى وحشة الصحراء ..قال طاهر أنت من كنت مع وحيد..قال سامح :أنت تعرف؟!..دخل سامح للمطبخ وجلب سكين وقال أقتلنى ..أنا لا أستحق العيش ..أنا خائى ن ..أنا الخائن من خان من كان يصرف عليه ..أنا من خان اخيه من أجل

قرش أفيون ..قال طاهر :أمك كانت تعلم ؟..صمت سامح صمت إثبات معرفتها ولكن سامح
برر معرفتها كانت قد سمعت حوار ه مع وحيد بلا أدراك منهما من وجودها
قرب الباب وهما يتقاسمان مال المسروقات فى الوقت الذى كنت فيه رهن التحقيق.. وقد
كانوا مختلفين على نسبة السائق من المال ..السائق الذى أخلى طاهر مسؤوليته من أى تبعية
ة لما حدث وأصر أن يتحمل ال عقاب وحده ..قال طاهر: كانت تخطيك أم تخطيط وحيد ..قال
سامح كان تفكير وحيد ووافقت لما كان له لى على من مال كنت أتعاطى به ..أقنعنى أنه لن
يمسك سوء وستحفظ القضية ضد مجهول فلو كنت أعلم

ثم قال طاهر له ما سبب عراككما الآن ..قال سامح كان بالاتفاق حتى تتدخل أنت ويحرك
أمام الشارع حين يضربك وقد ترفضك عبير بسبب ذلك..

قال طاهر :ألهذا الحد أنا رخيص لديك ..وهل زوجتك شريكه فى تمثيله اليوم ..هل دورها
كان أستدراجى للشرك ..قالت نجمه: أنا نزلت على ضجيج الناس ولجأت إليك كما لجأت

إليك يوم تهجم على صديقه بع د أن نوماه بالمخدر فى البيت لدينا .. أنا لجأت إليك , إلى
أخى الذى كنت أتمنى أن يكن أخى.
عباً طاهر حقيبة السفر.. قرر ان يذهب بعيداً عن الجميع على الاقل فتره من الزمن ..أتصلعلى
زوجة الراحل حسين ..طلب منها النزول فى الشاليه فتره بسيطة ..قالت له تعالى وخذ مفتاح
..قال لها المفتاح مازال معى ..قالت: ألم تلقه فى البحر؟! ..قال: كنت أشعر أنى سأعود إليه
يوما ما

لم يأخذ أجازته من عمله ولا أذن بالتغيب..بات لا يلوى على شىء ..حاولت عبير أن تمنعه
عن الذهاب بعيدا عنها ..أستحلفته بكل عزيز وغال أن يبقى حتى يذهب غضبه ..أمه فشلت
عن عدوله عن السفر وتنوح بصمت على ما أل إليه حال أبنيتها ولم تسامح نفسها لانها لم تبلى
عن ال سرقه الحقيقين ليخرج أبنها طاهر ..ويدخل أبنها سامح الذى يستحق العقاب ..ولكنها
عجزت عن مفارقة أبنها سامح ..ضعفت ورأت أنه لا يقوى على الحبس ..رق قلبها وأختل

ميزان العدل لديها أنصياحاً لميل قلبها لأبنها الصغير .لذلك لم تزور طاهر ولو لمره واحده فى محبسه.. كان تقاسعها هروب.. كانت تخشى أن تواجهه وأن تقع عينيها على عينيه ..هل كان ذاك من دوافع زواجها بالمعلم عليه بعد هذا العمر وليس تعسر حياتها مع نجمة فلى بيت واح د.هل كان زواجها هروباً من أبنها أم نجاة لها من تأنيب ذاتها كلما رآته أمام ناظريها .

أخذ طاهر معه حاسوبه وذهب مُسرعا ليلتقى بنفسه وينفردا بها وقد أشتاق إلى أن يحاسبها ,و يؤنبها ,ويصُبرُها ,ويُعزِّيها.لم يجد من يحنوا عليه ا ..الجميع ناله منهم أذى ما بين جرح وطعن وأغتياب ..لمن سيبقى؟!..آلت محاولات عبير أستبقاءه بالفشل ذهب المعلم خميس إلى وحيد ..وعندما رآه وحيد قال: جئت شامت فى؟!..لولا خالتي كنت أنوى قتله لكن ى سأعلمه الأدب. .

قال المعلم خميس: انا فى سن والدك المعلم عليه رحمه الله..وانسى أنك طليق أبنتى ..ولكن طاهر أرجل منك وأرجل من سامح أخيه وأحسن منا جميعا..قال وحيد أنا أحترم سنك ووجودك فى بيتى :قال خميس: طاهر ق د علم سرقت ك للبضاعه ..وكان أعلى أخلاق أ وفضل أن لا يخوض فى مواجهت ك . وأنت الذى تعي د التشنيع والاشاعات على ظهور ثمن البضاعه المسروقه الآن !!..وان ت قد بعث البضاعه بنص ف الثمن ..أطرق وحيد خزي أوعارَ وصار كتلميذ خائب لا يعرف طريقه للخلاص من تل ك الوقفه المزله أو يحرى جوابا للسؤال الموجه له..ولكن وحيد قال سامح أخيه أخذ كل المال الذى بعنا به البضاعه..قال خميس: وأنت أكتفيت بدخوله ال سجن!!..لما؟!..لما فعلت به ذال ك..لم ي ع خميس أنه فعل ذال ك ليزيحه من أمامه ويبقى هو الأحق بعبير بعدما بات حبيبها لصا وقد دخل السجن ..ولكنه ا تمسكت بطاهر رغم كل شىء حتى عاد إليه ا (..وأسترسل خميس فى الحديث قائلاًجميعنا مديونين بالأعتذارلطاهر ..أن ت ,وأخي ه,وأمه .وخطيبته عبير

والسائق النذل الذى أخذ عقابه فى حادث وأصبح حبيس الشلل ..وأنا الذى فضلت ك عليه
وأعطيت ك أبنتى وجاء يوم الخطوب ه ومعه هديه ولم يبدى أى غيظ أو عداء . حتى بعدم
ا طلقتهأ أحترم طاهر أشهر ال عده ولم يتصل بها بالرغم م ن نيته التقدم لها ولكنه منحها
فرصه التفكير فى الرجوع إلي ك .. فلغى ..!وجوده م ن حياتها حتى لا تتأثر إن كان ت
تنوى العوده إلي ك ..أرأيت كي ف تكن الرجال؟

خرج خميس من عن د وحيد وهو يعتقد أن كلامه ع ن طاهر قد أثر فيه وأدمى قلب وحيد ألما
وحسره ..فما أن خرج خميس حتى ل ف وحيد سيجارة حشيش لينسى النكد الذى كاله له
. خميس والخطبه التى أنبّه بها

وصل خميس ليسأل عن طاهر بعدما ذهب ووبخ وحي د

قالت :جمع ملابسه وحمل حقيبت ه وسافر ومن المحتمل أنه عاد إلى الأسكندري ه

قال خميس: تقولون عاد وكأنه من الاسكندريه ولي س من هنا

قالت بعد خروجه من السجن مكث عشرة شهور في الاسكندريه يؤلف كتاب "كانت
تقصّد

"كتابة المذكرات

قال عندما سألته عن تلك الفترة أين قضاهما تهرب من سؤال

قالت عبير: له كل الحق يبحث عن مكان بديل فالجميع قد قسى عليه وآذاه.. لم يسلم من أي
أحد منا حتى أنا من كان يجب أن أقف بجواره أستخففت به وفضلت عليّ معنوه
لأحظى

برضا الناس ببرائتي من أي شيء الصقوه بي دون أن يروا أو يقفوا على حقيقته أدعائه
على.. وأسترسلت عبير في الكلام وقالت: لن تصدق من كان خلّف خطفي

قال والها أنت أنكرتى من وجدوه بجوار مكان خطف ك

قالت عبير: كان ت لعبه وتمثيليه محبوبه فلم يكن خط ف بالمعنى الصحيح بل كان تمثيليه ونفذها وحيد ولكن ذك ى والأخر كانوا أدوا ت لذل ك لم يمسونى بسوء

قال والها من أخبر ك

قالت: أتضح أن وحيد وذكى أصدقاء وواجهت وحي د وأعترف وهذا سبب موافقته للطلاق عندما طلبت الانفصال

قال والها: الملعون!.. وما هدفه

قالت: هدفه كان واض ح فعندما رفضته وقتما كان طاهر بالسجن فعل ذال ك بعدما وثق بقرب ارتباط طاهر ب ى ليشوه سمعتى وعندما يتقدم لى لا ارفض طلبه بما انه غنى

وليس فى حاجة لنا أعين الناس ..أما طاهر كان يسكن فوق سطح بيتنا وكان فقير فلن يقتنع الناس ببرائتى إذا ما تزوجت بطاهر وكانوا سيقولوا أن طاهر صمت لحاجته إلين ا ..كل هذا ظهرت معالمه وأنا لم أفه م شىء على الإطلاق عندما تقدم لى وه وقد سمع عن سيرت لى الت لى لاكتها الناس فى الشارع ووافقت على ه وفضلته على طاهر وأستطاع اللعب والعبث بنا جميعا.. تطاير الشرر من عين المعلم خميس ولكنها هذأت من روعه وأقسمت عليه ألا يُقْلَب فى الماضى تلاشى للمشاكل والمصائب الت لى يمكن أن تنتج عنها

-22-

غادر طاهر وترك خلفه المكان الذى كان قطعه من كيانه ..فقد ناله من الجميع الأذى والألم والجراح ..أستقر فى الشاليه وكان الجو شتاء قارس..أهمل عمله الذى بنى عليه آمال

الأستقرار الوظيفى.. هجر المكان باحث عن الأمان الذن أفقده فى أهل ه وذويه ..ن دم على
تعبه على وحيد بالضرب وأسف على نفسه أن أنحدر لمستوى عقلية وحيد ..ذرف الدموع
مدرار وهو يتذكر مافعله معه أخيه سامح..أستحال عليه أن يسامحه من داخله ..بل قد لا
يستطع أن تراه عينيه مره أخرى بعين الأخ وهل الأخوه إلا فيض أمان وحنان؟!..وسامح قد
تجرد من الأثنان معاً..فكر فى أستبدال شفته بشقه أخرى فى مكان آخر ..فقد الثقة فيمن حوله
..ووجد نفسه لا أرادى يفتح الحاسوب وبدأ يكتب ما تفيض به نفسه من عذابات وأحزان
وأتراح ..كان يهرب لوسائل التواصل الأتماعى فاراً من هاله من ال فكر المضنى والحسره
والشعور باللاشئ فى نظر كل من كانوا يحيطون به فى سنوات عمره المُنقضيه..خرج
متلفعاً بكوفيه وقد دس جسمه فى جاكيت سميك بطانته مُكساه بفرو..ترجل حتى لامس ت قدماه
الشاطئ..أنفرد بالبحر وقد حالت قسوة الشتاء وتوقعات زخات المطر المفاجئه بينه وبين
مريديه ..ولكنه كان فى حاجه لأن يملأ ناظريه بصفحة البحر الهائج وكأنه يحاكى ما يختلج

فى داخله .. تركهم جميعاً فاراً من سهامهم .. ولكنهم يحاصرون خياله!.. وقلبه يعانده ويأبى
بعضهم بل رويداً رويداً يقترب من طور نسيان ماجرى .. تطبع منذ صغره على التضحيه
وقوة التحمل .. تراكمات المأسى علمته التناسى.. كان قلبه منذ ال صغر سريع النفاذيه
للصفح.. أتصل عليه صاحب المصنع القديم الذى دخل من خلال العمل معه السجن .. كان قد
حصل على رقم هاتفه فى ذلك اليوم الذى أعاد له نصف قيمة
المسروقات القديمه. طلب من طاهر العوده للعمل فى المصنع بوظيفه شبه قياديه .. ومنح
طاهر فرصه للتفكير فى الأمر .. ولكن طاهر لم ينظر إلى منحه الوقت فى التفكير ورفض
رفض قاطع .. طلب منه صاحب المصنع تفسير رفضه لهذا العرض المُغرى .. قال طاهر أنه
لا يستطيع أن يعود لمكان ظل فى عيون كل من فيه أنه كان لص .. قال له صاحب المصنع
طالما أنت شريف لا تعبأ بالآخرين .. قال له طاهر. وكنت أثق أنك تعلم أنى لست سارق ومع
ذلك حملتني مسئولية الس رقه لأكون مجرد عبره لمن يأتى من بعدى لأمكت فى السجن

ثلاث سنوات!..والآن تريد أن ترُيح ضميرك الذى يؤنبك بتوظيفى ولكن ثق 0أنى سامحتك قبل الحكم علىّ ..وما منحتنى إياه من ثمن نصف البضاعة الذى رفضت أخذه كما ف لأن يرتاح ضميرك وأنا كنت فى حاجة ماسة لمبلغ كهذا عن طيب خاطر منك ثم شكر طاهر مسعاه وأغلق الهاتف.

كانت عبير الوحيدة التى تعرف أين يوجد طاهر؟..كثيرا ما حكى لها عن شاليه عم حسين وذكرياته وعبق الفكر الذى خصص له فيه فترة ما بعد السجن ليسكن فى الورق كل ما قصه عليه عم حسين قبل أن يندمج فى الحياة ويضيع منه ما رتبته فى مخيلته من أحداث مذكرات رجل شريف .

ما فائده عودة طاهر لمحيط الكل فيه قد ألقى نحوه سهم شبه سام..بات يفكر ملياً أن لا عودة ولا بد من البحث عن مكان آخر ,حى آخر ,مدينه أخرى ,ولكن الناس هى الناس لن تتغير ..مهما بحثنا فى كل ما حولنا لن نجد المدينه الفاضله أو حتى شبه

الفاضلة ..الكذب ,ال خداع ,المكر ,الجشع,الطمع,تلاشى القناعه,والظلم..كل ما سبق هى المفردات التى يتعاطى معها المحيطين ..من يملك صفه حسنه تقابلها داخله مجموعه صفات سيئه..قال طاهر وهوة يُحدث نفسه :مهما تباعدت المسافات فلا بد يوماً أن أعود..فلن اظل طويلاً فى دائرة الهروب ..ليس أمامى خيار آخر ..فلا بد من محاولة إصلاح وتغيير المحيطين بشتى الطرق حتى أصل لطور تمنى أصحابهم بقلبى ..وقتئذ لابد أن أمصل نفسى وحياتى من شرورهم لأسلم من أذاهم..حينئذ سأعيشهم بمبدأ سوء الظن من حُسن ال فطن ..لأظل على الدوام متوجس شرهم .

سمع قرع على الباب..من هول المفاجئه تراجع خطوه للخلف ..كان القادم إليه أيمن شقيق عبير ..كان مع طاهر فى الصف ظروفه الماديه أتاحت له دراسة الطب أما طاهر فأكمل فى التجاره ..لم يرحب به ترحيب الأصحاب القُدامى لان أيمن بمجرد دخوله الطب دخله بعض التعالى والغرور..فأنزوى طاهر بعيداً عنه وتلاشى الاحتكاك به لانهما كان يجمعهم مبنى

واحد وهو عمارة والد أيمن المعلم خميس ..قال له أيمن بعدما صافحه طاهر ما زلت كما
أنت طاهر الذى حير الجميع في ه
قال له طاهر أهلا يا دكتور أيمن ..ولكن لأفهم أول كلماتك لى بعد عزله بيننا ناهزت خمسة
عشر عا م
قال أيمن كنا مع أ مُنذ عا م

قال طاهر :لولا خطف عبير ما جمع بيننا كلام لقد دخلت الطب وأعتقدت أن الجميع دونك
حتى أنك نسيت أن درجاتى كانت أعلى من درجاتك فى نتائج امتحان الثانويه العامه قال
أيمن :ما زلت كما سبق وقلت لك أنت هو طاهر الذى لم يتغير أو يحيد عن مبادئ ه قال
طاهر :ما سبب مجيئك عند رد سجون كما وصفتى عندما تقدمت لعبير
قال أيمن:أنا واحد من بين الناس وكان ردى هو نفس الرد الذى كانت تلوكه الناس ..ولكن

أعترضت على زواجها من وحيد أبن الجزار وطلبت من والدى أن يقبل بك بعدما عادت من الخطف ولكن الاختيار كان لعبير ولا أعرف حتى وقتنا هذا لما أختارت وحيد وفضلته عليك..والآن علمت أنها سعيدة بخطوبتك لها وكأن زواجها من وحيد كان الجسر الذى عبرته لترتبط بك أنت.

قال طاهر:كانت موافقتها وليدة الموقف حينئذ
قال أيمن:جئت ل ك وأنا نادم على ظلمى لك وقد أخبرنى والدى أنك لست السارق وأخبرنى عن السارق..والآن اتجرع من نفس الكأس الذى تجرعته أنت قال طاهر:خيرٌ ..
ما الذى جرى؟!

قال أيمن:جا ئتتى حاله متعسره كان الجنين فى الشهر الخامس كانت سيده تحمل أول جنين وكانت تشكوا من قلبها ..وبعد عمل الاشعة التى طلبتها منها تبين أنها تعاني من ضيق فى صمامات القلب ..لا بد من تركيب صمامات أخرى وأكتمال الحمل قد يعرض حياتها للخطر..كانت برفقة والدها الذى وقّع على أقرار العملية.. ونجحت العملية وتم أجهاض

الجنين ولكنها كانت مُجهده والإعياء قد تملك منها وبعد يومين ماتت ..فتولى زوجها عملاً
بلاغ ضدى لقيامى بعملية أجهاض وبرغم الأشعه التى لم تشفع لى تم إقافى حتى يأخذ
التحليل مجراه وكان زوجها قد جاء بأشعه تؤكد سلامة القلب من مرض
الصمامات ..تركتنى زوجتى عندما علمت تعرض مستقبلى المهنى للزوال وتبين لى أنها
تزوجتنى للتباهى والفخار ليس لشخصى ..كانت محنه بينت لى ما غاب عنى ..وأسترسل
أيمن فى الحديث قائلاً لم يمر عشرة أيام على ما سلف ذكرى لك أياه وكانت زوجتى فى
بيت والدها التاجر المشهور ..تذكرتك وتذكرت عدم تصديقى لك عندما دافعت عن نفسك
وعن برائتك وأنا أكثر الناس ثقه بك وبمبادئك منذ كنا فى الصف وبين كل الاصدقاء.
والأن أنا مدين لك بالأعتذار عن نفسى وبالنيابة عن والدى الذى خذلك وعن عبير التى
أختارت لترضى الناس ولم تجعل قرارها يتماشى مع قناعتها

قال طاهر :إن كلامك هذا أزال أغلب عذاباتي وطبيب أغلب جراحي..ولكن من أعطاك
عنواني وأنا لم أخبر أحد به
قال أيمن :ع لمت أنك في الأسكندريه من عبير وقد ذكرت لى أنك هنا .. فى مكان كتابتك
للمذكرات التى كتبتها لأحد السجناء وذكرت لى أسم صاحب الشاليه فسُهل علىّ التوصل
إليك بمجرد معرفه المكان الذى يتواجد فيه الشالي ه
قال أيمن :عبير وأمك وأخيك سامح ينتظرونك ..لابد أن تعود ..أنه مكانك الذى يشتاق الى
تواجدك فيه ..أمثالك غيابهم يلفت الأنظار دون رياء منى.

شكر له طاهر هذا الأطراء

قال أيمن : وأنا أيضاً لابد أن أعود مثل ك.. ما كان يجب علىّ أن أترك من نشأت بينهم
لأبحث عن نفسى وأذرعها فى ترُبه كنت عليها دخیل..كان يجب أن أبقى لمساعده مرضانا
الفقراء بسعر رمزى ويكن لى دور فى توجيه النشء وتحذيرهم من مخاطر التدخين

والادمان وشتى أنواع المكيفات الخبيثة ..جميعنا علينا دور يجب أن نقوم به ..كلاً فى مجاله وإلا ما فائده خوض غمار التعليم إلا إذا اتسعت رقعة الاستفادة منه خارج كونه سبب لمصدر المال..

قال طاهر: الآن عدت لأيمن أبن الصف الثالث الذى كان لا يستحى أن يسأل ما كان يصعب عليه فى مسائل الرياضيات وقوانين الفيزياء ومعادلات الكيمياء. .

قال طاهر: كلنا لا بد أن نعود لاننا هربنا بلا تكرار محاولات إصلاح المحيطين ..كنت أتخذ جانب من وحيد كلما أسفنى بفعل يضرنى وهو مصوب نحوى سهام البغض ..كان لا بد أن أحاول مرارا وتكرارا أن أنزع منه فتيل بغضى وكراهى ولكن أصارك القول كنت أحيانا أبادله البغض إلا أنني كنت أتناسى رغماً عنى نظراً لطبيعتى التى يغلب عليها جانب الصفح..لم أفكر يوماً أن أنزل لمستوى تفكيره لأنسل خيوط الود بنا ..ولكننى كنت أتوقع أنيصعد هو لمستوى تفكيرى وهذا من رابع المستحيلات لأن شعوره بالنقص الثقافى كان

مدعوماً بشيء من الكبرياء جعله مصراً على اتخاذه عدواً له وهو يرانى محبوب من
الجميع عكس نبذ الجميع له سواء كُنّا فى الصف أو فى الشارع
قال أيمن: كل أهل الشارع يعتقدون تركك للمكان هروب وخوف من مواجهة وحي
د قال طاهر بعد إن أبتسم بتهكم: وحيد آخر من أهرب منه
قال أيمن: أذن عليك العوده ليعرف الجميع أنك لم تهرب وأنك قادر على مواجهة وحيد إذا ما
كان يضمرك شراً.
قال طاهر سأعود ولكن علينا أن نذهب لنتناول العشاء فى أحد المطاعم
قال أيمن: ولكن أنا من سيدفع الحساب
قال طاهر بالتأكيد فأنت عليك حساب متراكم لابد من دفعه ولكن هذه المره أنا من سيدفع
لأنك ضيفى
ضحك أيمن وقال: للضيف إكرام ثلاثة أيام وبعدها. ...

قال طاهر ومن قال لك أننى سأمكث هنا ثلاثة أيام!..إن شاء الله غداً سأعود!..و تبادلا الضحك وخرجا يتنسمان هواء الشتاء البارد وبينما هما فى الطريق إلى المطعم لمح طاهر عابر سبيل حاف ووثيابه الرثة خفيفه ومتكور على نفسه لصق جدار بناية ..باللاوعى ترك طاهر أيمن يسير ومال نحو الرجل ..قام طاهر بخلع الجاكت ذات الفرو والبسه للرجل وأعطاه مبلغ بسيط" قال له أشتري لنفسك عشاء من هذا المطعم ..وقف أيمن يشاهد مشهد تلقائى بلا مخرج ولا كاميرات ولا بلاتوه ..غبطه فى نفسه وقال طاهر هو طاهر لن يتغير ..قال محدثاً نفسه وأنا من غبائى كنت أرفض تزويج عبيير له..يا لها من محظوظة عندما وافق هو أن يتقدم لها مره أخرى.

بعدما فرغا من العشاء أستاذن أيمن فى الأنصراف ولكن طاهر طلب منه أن يبيت معه فى شاليه عم حسين إلا أن أيمن قال أنه كان قد نزل بلوكاندة ومتعلقاته بها ..قال طاهر سأنتظرك فى الحى لنرتب أوراقنا لتصحيح ما أهملنا ه

فقال له أيمن: نسيت أن أخبرك أن مندوب جاءك من المصنع الذى تعمل به وأخبرته عبير أنك تمر بظروف صعبة تمنعك من الذهاب للعمل قال طاهر كل يوم كانوا يطلبونى فى الهاتف ولا أجيب! .. غدا سأجيب وأخبرهم أنى سأعود ما دامت عبير قامت بمواربة باب العوده ومنحتهم تقبل عُذرى ومنحتنى العوده بلا تردد أو خوف أن يكونوا قد بيتوا لى عدم تقبل لى أى عُذر

-23-

عندما عاد طاهر طلب منه المعلم خميس أن يبقى معه فى المقهى بعض الوقت .. وهما يحتسيان الشاي طلب المعلم خميس من طاهر أن يستبدل شفته مع شقه أخرى فى حى آخر .. وذيل كلامه أن عبير ستذهب معه أينما ذهب .. ولكن طاهر رفض البتة .. لتعلقه بالمكان فلولا المكان جزء من حياته لما عاد إليه مرة أخرى بسبب ما جرى له .. قال خميس لننقى شر

وحيد والمصائب التى قد يجزّ ها مع طلوع كل صباح..قال طاهر: لم أعتاد الهروب وإن لم أستطع حماية زوجتى فعدم زواجى أفضل..قال المعلم خميس: لم أقل ذلك ولكن كونها طليقته قد لا يسلم الأمر من المشاكل..قال طاهر: لا تخف يا عم خميس سترى كل خير فى الأيام القادمة..نظر المعلم خميس إلى السماء وأمّ ن على كلام طاهر بالدعاء.

كانت عبير تقتنص الفرصه لتتفرد بطاهر بعيداً عن والدها المعلم خميس ريثما يزورهم بعد العوده..وبالفعل صعد مع المعلم خميس وأستقبلته عبير وأمها بوجه بشوش لعودته مره أخرى..دخل والدها متعمداً ليُفسح لهما المجال فى الحديث كأثنين مخطوبين..قالت له: هُنت عليك تتركنى بلا عنوان لك وكل يوم اطلبك فى الهاتف فلا تجيب..قال: لم أرد على أى رقم على مدار عشرة أيام إلا صاحب المصنع القديم..أعتقدت أنه يريد المال الذى رفض أخذه

ولكنه كان يريد أن يوظفنى عنده بالمصنع ولكننى رفضت بلا تردد..قالت عبير: جاء من طرف عمل ك مندوب.قال لها طاهر وهو يشير لها بكفة يده :أخبرنى أيمن تعجبت حينما ذكر لها أسم أيمن أخيها ثم تذكرت انها من ذكرت له اسم صاحب الشاليه والمكان الذى يقبع فيه هذا الشاليه ..وسعدت أيما سعادته عندما علمت أن علاقة الصداقه بينه وبين أيمن قد عادت كما لو كانوا ما زالوا فى الصف . تذكرت عندما كان يأتى طاهر للمذاكره مع أيمن ..كان يرفض تناول أى شىء يُقدم له سواء شاي أو عصائر أو طعام .

قالت ما رأيك فيما عرضه عليك والدى

قال : رفضت بالطبع!.. لن أعيش إلا هنا ..أنا هنا حتى الممات

قالت :أنت فى طريق ووحيد فى طريق لاتنجر لأستقرازه لانك كسرتة أمام الناس حين تغلبت عليه وأبرحته ضرب أ

قال وانا لست سعيد بما حدث إلا أنى كنت مضطر حتى أنى لا أعرف من أين أتتني القوه والأعصاب لأخوض ال عراك وأنا منذ طفولتى أنبذ العنف !.جاءته أمه وقد كانت خجله مما صدر منها فى حقه ولكنها جاءت مُجبره مُنساقه خلف لهف قلب الام وشوقها الجارف له ..قابلها كأنه لم يعرف شىء بعد.. إلا أن سامح أخبرها بما دار بينه وبين وحيد ..قالت له :.ليسامحنى الله لانى كنت ضدك وظلمتك ولكن سكوتى كان خوف ى على ألا تتفرقا للأبد إذا ما ع لمت ما فعله وحيد وأخيك بك ..جذبت يده لتقبلها إلا أنه سحب يده ومال ليقبل قدمها اعتذاراً منه لانها تقف وقفة المُذنبه أمامه ..قال لها :ما فات فات وانا لابد من نسيان ما حدث لأستطيع العيش هنا ..لانى لا أستطيع أن أكمل حياتى إلا هن ا باتت تحذره من وحيد وما يدبره له من أنتقام ولكنه طمأنها على نفسه حتى لا ينموا القلق داخلها

كانت شقة طاهر التى أستقر بها مكان أخيه سامح بحالة جيدة وكل ما بها جديد

ونظيف .. عرض على عبير أن تلقى على الشقة نظره بصُحبة والدتها لتتظر ما يستجوب التغيير أو التجديد فيها .. إلا أن أمها عارضت عبير عندما أقترحت عليها دهان الشقة من جديد وقالت أن الدهان يبدووا جديد كما هو مُنذ أن دهنها سامح عند زواجه .. وانصاعت عبير لرأى أمها ووافقت أم عبير على بقاء الشقة كما هي بلا تغيير وهذا وفر مال كثير لطاهر. أنتظم طاهر فى عمله بعدما قدم اعتذاره لصاحب المصنع وقبل عودته .وبعد أيام قليلة من عودة طاهر عاد أيم ن وأستقر مع والده دون أن يخبره أنه موقوف عن العمل ولكنه كان على علم بسبب تداول الخبر حتى وصل إليه إلا أنه أحترم تعمد أيم ن الخبر عنه وأعتقد أنه خاف على زعله .. ف ي نفس يوم عودة أيم ن جاءه خبر عودته للعمل بعد سحب البلاغ المُقدم

ضده من زوجها امريضة المتوفاه حيث كان سيحرر ضده محضر تزوير إذا ما تم تشريح الجثة وأكتفى ليعود لعمله والأعتراف بالاشعه التى كانت مع والدها والتى أكدت مرض

السيدة المتوفاه وكان السبب الرئيسى أنسداد فى صمام القلب ولم تتحمل الأجهزة وما كانت ستتحمل أكتمال الحمل فى نفس الوقت غير أن الجنين كان مضرور.

أجتمع طاهر مع المعلم خميس وأيمن ليتفقوا على تجهيزات الزواج وموعده..كانت عبير

تتسمع وقلبها يخفق وكأنها لم تتزوج من قبل. .

قال المعلم خميس: أتمنى لو توافقتى رأى ويتم الزفاف على الضيق فى جلسه عائليه تقتصر على العائلتين وبعض المقربي ن

أمتعض طاهر وقال :لما أنتم مُصرين على أن تنظرا إلى أنى قليل الشأن فى نظركم
قال المعلم خميس :أنا أريد أن أقطب على المشاكل مع وحيد ولا بد أنه ينوى على شر
قال طاهر :لا تخف لن يحدث شيء

قال أيمن :ما رأيك إذا ما حاولت الصلح بينك وبين وحي د

قال طاهر ..أنا أبغى الصلح مع الجميع وليس م ع وحيد فقط

قال أيمن :هل الجميع كانوا عليك

قال طاهر :الجميع كانوا علىّ وضدى ومن لم يصُبنى سهم منه لم أسلم من لسانه
قال أيمن :حاول أن تنسى ما مر وأنقضى قال طاهر :نسيت وإلا ما عُدت
ذهب أيمن لمُقابله وحيد ..لم يكن متواجد ولكن فتحت له الباب ريهام أخت وحيد التى
حدجها أيمن بنظره عميقه فهو أول مره يراها وأول مره يعلم بوجود أخت لوحيد عندما
أخبرته انها أخت لوحيد ..كان أيمن فى نفس عمر طاهر ولكن ريهام أخذت لُبه وأشعرته
بالأرتداد للخلف عشرة أعوام حين ..تضرج وجه ريهام خجلاً.. هى كانت تعرفه أما
هوفلا..قال لها أخبرى وحيد أن الدكتور أيمن سأل عليه وأبتسم وهو يقول وسأعود إليه فى
وقت آخر..وكأنه يُخبرها هى أنه سيعود ليراها مره أخرى .
تواجه طاهر ووحيد فى وسط الشارع على غير موعد ولكن الصُدفه هى التى جمعتهم حيث
طاهر متوجه لعمله أما وحيد كان يقصد مواجهة طاهر فى الصباح قبل انطلاق الجميع إلى
أعمالهم.

قال له طاهر :كُف عن لعب الأطفال لانك ابن خالتي

قال وحيد أنت لا تشرفنى حتى أتقرب ألي ك

قال وحيد :إذا كنت ترى أنه لعب عيال لما مددت يدك واخذتني على خيانه

قال طاهر :أنت كُنت تواجهني يد بيد وعين بعين.. كانت عين وحيد مخرج بالاحمرار

وجسمه يرتعش ورفع يده لأعلى فأذا بسكين يلمع نصله قد رمقه طاهر الذى تلقى معصم

وحيد بين يديه وطفق يضرب ذراع وحيد على ركبته حتى أفلت منه السكين وتجمع الناس

وفرقوهم عن بعضهم وأخذ أيمن وحيد بيده يجره فى تودد ..أنكسر وحيد عندما وجد أيمنوقد

كان قد قطع علاقاته مع الجميع منذ أن تخرج من كلية الطب ..ذهب أيمن مع وحيد حتى

دخل معه بيته ..عرض أيمن على وحيد أن يحاول علاج نفسه ويمتنع عن التعاطى..

قال وحيد أن عبير سبب أدمانه للمخدرات منذ إن طلبت الطلاق ورفضت العيش معي ..قال

أيمن :أنت لم تصن عبير وقد فضلتك وأختارت ك وراهننت عليك أنك ستسعدها ..قال وحيد

والان ستتزوج طاهر حكيم الحى الذى دائما مايصيب ولا يُخطىء!!..قال أيمن :ما سبب
عداءك لطاهر وهو أبن خالتك؟!..قال أيمن :لا تذكرنى به فهو سبب شقائى أتمنى لو كنت
قتلته لولا فرقتنا الناس ..قال أيمن :أعطنى سبب واحد يجعلك تكره طاهر كل هذا الكرّه..قال
وحيد:كنا بالمدرسه هو الوحيد المتفوق وحبيب كل المدرسين..وكننت أنا البليد الذى لا يفهم أى
شئ مع أنى حاولت المذاكره وكننت أحيانا احفظ الدروس ولكن كننت أقف عند سؤال
المدرس لى فى الصف كالأخرس الذى لا يعلم ولا يفهم ..وأسترسل وحيد فى الكلام
وقال:حاولت أن أكن متفوق مثلكم ولكن لم أتمكن كان فهمى محدود وكان هو يرفض المذاكره
معى ..كننت أتمنى أن أتعلم منه كيف صار متفوقاً ولكنه كان يبعد عنى ويتلاشمصاحبتى مع
أنه قريب لى ..وعندما دخلت التعليم الفنى والتحق هو بالتعليم العام كان والدى يؤنبنى على
غبائى لمجرد أنه تفوق عنى وحصد أعلى مجموع فى المدرسه..وعندما أردت الارتباط
بأختك ودخلت البيت من بابهِ رفضتتى عبير لانها كانت تريده هو ..لا تغضب منى فكل شئ

ذهب لحاله والآن هو ينتظر يوم زفافه عليها مع أنها كانت لى وانا من فرط فيها بسببه هو وشكى أنها تفكر فيه وهى معى..قال أيمن ولما طلقها وما سبب الطلاق فقد طلقها بكل سهوله وأنا كنت أعتقد أن الطلاق لن يتم إلا عن طريق محكمة الأسره ..صمت وحيد وأستأذن أيمن فى الأنصراف وجال بنظره عله يلمح ريهام ولكنها قابلته وهو خارج من عند وحيد بينما هى كانت ستدخل لتروق لوحيد شقته وتغسل ملابسه وتعد له الإفطار ..أكتفا بالنظر إليها بتمعن ولم ينبس ببنت شفه حتى لا يأخذ وحيد ملحظ أنه تعمد الصعود معه من أجل أن يرى ريهام.

-24-

ترك أيمن وحيد بعد إن هَدَّ أ من روعه ووثق أنه فى حاله نفسيه طيبة.وكان طاهر قد ذهب إلى عمله فورأنتهاء ال عراك الذى نصبه وحيد لينال منه ..ولكن طاهر للمره الثانية يتفوق

عليه ويجعله يلقي بالنصل الذى كان ينوى غمده فى جسمه مدفوعاً بغیظ وحقد حبیس
ومترسب داخله على مر السنين. .
عاد أيمن إلى عمله بالمشفى الحكومى ..و بدأ يخفض من ساعات عمله فى العيادة الخارجية
التى كان يستقبل فيها المرضى بعد عمله الحكومى ..وبدأ أيمن فى تجهيز عياده فى الحى
القديم مسقط رأسه..كان خطة أيمن نقل نشاطه بعد المشفى إلى عيادة بالحى مع تخفيض ثمن
الكشف كأنه طبيب مبتدئ ليشعر أنه يفعل شىء يسعده ويسعد والده ويخفف ال عبء عن
الفقراء الذى تخلى عنهم بمجرد أن أصبح طبيب حتى يزيح عن داخله شعور التقصير نحو
أهله وجيرانه وأهل الحى الطيبين ..كان قد ترك شقته وسط البلد حيث الحى الراقى..فعل ذال
ك بمجرد أن ذهبت زوجه لبيت والدها التاجر الغنى ..وعندما ع لمت بعودته للعمل وبرائته
من أى أتهام يعيبه مهنيأ عادت أدراجها إليه تطلب الود والعودة ..بيد أنه رفض البتة وأخبرها

أنه لن يستطع أن يكملها معاً حياتهما كونها في وجهة نظره تزوجت أيمن الطبيب .. ولم يكن لها رغبة في أيمن الإنسان الذي ينتسب إليه قبل أن يصبح أيمن الطبيب .. تم الطلاق بينه وبين زوجته ودفع لها المؤخر الكبير الذي كان في عقد الزواج ولكنه شعر أنه دفع ليشترى الأيام القادمة ليسكن فيها إلى كنف من تريده لذاته لا لعمله أو ماله ! بعدما عاد أيمن من عمله في التاسع مساءً أقصد بيت سامح شقيق طاهر .. تفاجأ سامح به عندما فتح له الباب .. كان يريد من سامح مساعدته في إيجاد طريق ليقبل وحيد العلاج والكف عن تعاطي المخدرات .. ولكنه خاب أمله ورجاءه فقد وجد سامح لا يقل حاله عن حال وحيد بعيون حمراء وجسد يرتعش وكلامه الذي يخرج منه بلا تركيز ومشوه المخارج . لم يذكر له أيمن سبب زيارته المفاجئة بلا تركه يتوهم أنها زياره الغرض منها التقارب والسؤال بحكم الجيرة القديمة . فلا جدوى من الحرث في الماء ! .

أجتمع طاهر مع أيمن ومعهم بعض من أقارب أيمن كانوا عمه وأبناء عمه ..أجتمعوا
ليشاركوا فى جلسه تفاصيل الزفاف كعرُف سائد فى الأحياء الشعبيه..كانا ياسر وصبرى
أبناء عم أيمن ينهجون نهج سامح وووحيد ولكن لم يخوضوا لدرجه الأدمان ولكنهم
يتعاطون ..قال ياسر أنا مسئول عن توفير التومين للزفاف ..وقال صبرى وأنا سأوفر فرقته
براقصه بسعر معقول ..نظر طاهر إلى أيمن ونظر أيمن إلى والده وعمه قال طاهر أى
تومين؟!أكل,شاي ,عصائر..حاجه ساعة قال ياسر بعدما ضحك بأمتعاض:البانج و
قال طاهر ولأننا لا أسمح لأحد أن يتعاطى أى سم فى زفافى
قال صبرى :أنت أقل من وحيد؟!..

قال

قال طاهر :لا تقارنى بأحد ولن أسمح بأى محرمات أو أى شىء يعرضنى للمسائلة القانوني
ة قال ياسر:أنا سأدفع ثمن البانجوا بدلا منك ولكن لا تخرجنا أمام الأصدقاء طاهر:
المبدأ ليس الاختلاف على من يدفع ع

قال ياسر:فماذا؟!!

قال طاهر :لانى لو وافقت.. سأتحمل وزران وليس وزر واحد..الوزر الأول سكوتى على
الخطأ بل ودعته مالياً..والوزر الآخر أنى أملك تغيير المنكر وتقاعست ..فلو كل كبير عائلته
وقف لعائلته ضد الخطأ وهو قادر على تغيير الخطأ لما صار أغلب الشباب مدمنى مخدرات
قال صبرى: والفرقه؟ قال طاهر :بلا راقصه

قال

قال ياسر بغضب: هذا كثير.. من الأفضل أن تدخل سكيتي كأنها لا تملك أهل قال
أيمن :أنا منحاز لكل كلمة قالها طاهر وسنفذ كل ما يريده لانه على صواب قاما
ياسر وصبرى وانصرفا غضبى قال والدهم :وأنا من رأى طاهر وأيمن
وقال المعلم خميس :وأنا أتمنى من كل الناس أن تحزوا حزونا
طاهر : نتمنى أن نتبع الصحيح بلا أن نأبه على زعل الآخرين وهذا ما يفاقم مشاكلنا
فنقع فى مشاكل صحيّة ومشاكل ماديّة ومشاكل اجتماعية لمجرد هروبنا من
مواجهة الأخطاء وهروبنا من تصحيحها.
كانت عبير تستمع لكل الحديث الذى دار من أجل زفافها وكانت تحمل هم عبث وحيد إذا
أصر على أن لا يمرر ليلة الزفاف بسلام..والجميع يعلم أن ما بينه وبين طاهر ما يصنع

قال

الحداد..هى لا تعلم دافع أن يهتم به أخيها أيمن ويذهب معه إلى بيته دون أن يرا ع أن ذلك
يغضبها بسبب ما فعله معها وأيام الشقاء التى كابدتها حين كانت فى عصمته .
وبعد أنصرا ف طاهر وعم أيمن أنفرد أيمن بوالده ليحاول أقناع والده بحاجته لمكان المقهى
كى يحوله إلى عيادة خاصة ب ه
فقال له المعلم خميس :أنت تعمل فى الصباح بوظيفتك الميرى وبعد الظهر فى عياده خاصه
وأجلس أنا بجوار أمك أنتظر الموت!.

قال له أيمن :ألف لا بأس علي ك.. ما قصدت من كلامى أغضاب ك
المعلم خميس :لو فى حاجه إلى مال من أجل أستئجار شقه أنا أستطيع أن أعينك ببعض

قال

المال ..ولكن الوقت غير مُناسب فزواج أختك سيحتاج السيولة التى معى
قال أيمن :كل ما تحتاجه عبير أنا مسئول عنه يكفى أنى أهملتها فى زيجتها الأولى..
قال المعلم خميس :أذن مال ك بالمقهى ما دام مع ك ما يفيض عن حاجت ك
قال أيمن :أكره تقديم المقهى للشيشة التى تضر صحة الناس ..ما رأيك لو غيرت نشاطك
وحولن المقهى لأى مشروع آخر وسوف أساعدك بالمال اللازم؟.
قال المعلم خميس :لا أعرف عمل غير عمل المقهى وبالنسبة للشيشة الناس ستشربها سواء
فتحت المقهى أو أغلقت ه.
ولما يأس أيمن من أقناع والده بأى فكره هرب من والده إلى النوم
وجد أيمن مكان مناسب لعيادته الخارجية ..لم يستعين بمساعد له فيها بل أكتفى بالمساعد

الذى معه فى عيادة وسط البلد يتنقل معه من العياده القديمه إلى عيادة الحى الذى يقطنه حتى يتفرغ لعيادة الحى ويبيع الشقه التى بها العياده القديمه وسط البلد وذلك ستحل مشاكله المادية ..ويتثنى له التقدم لريهام ويعجل فى الزواج منها.

عندما قال أيمن لطاهر عن رغبته فى التقدم لريهام عارضه وقال له أن فارق العمر كبير قال أيمن: هذا ما أبغ ولها حريه الرفض والقبول ..وبالرغم من ثقتى فى قبولها إلا أنى أرى العائق الحقيقى هو أخيها لأنه سيرفض لانى شقيق طليقته علاوه على أن شقيقتى ستتزوج عدوه وغريمه

قال طاهر :أتمنى لو يوافق وحيد على ذالك
قال أيمن :ويكن فرحى وفرحك فى ليله واحد وبذلك نتقى شر وحي
د قال طاهر: لم أتطرق فى خاطرى إلى ما ذهب إليه خاطرك

قال أيمن: وما الضير في توخي الحيطه والحذر حتى تمر ليلة الزفاف على خي
ر قال طاهر لأنها ستمر على خير دون أدنى خوف إن شاء الله.

جاءته أمه تحذره من غدر وحيد وتنذره وتحذره من أتمام زواجه من عبير
قال لها طاهر: زواجى من عبير صار أمر واقع ولن يثنينى عن أتمامه أحد لو كان فى ذلك
موتى

قالت: كان مجتمع مع بلطجى ورأيتة يعطيه فلوس كثيرة
قال طاهر: ما سيفعله الله هو ما سيكون لا تخافى.

كان فى يدها كيس ممتلىء بالفاكهة.. فرَّ غت الفاكهة فى كيس آخر حتى وصلت إلى قعر
الكيس كانت قد وضعت بها مبلغ مالى كبير أقسمت عليه أن يقبله منها وهددته إن رفضه
ستغضب عليه.. وأنثنى طاهر لرجاءها وقبله ثم أنحنى وقبل يدها

بعد أنصرف أمه طفق يعد المال الذى وهبته أياه فكان أكثر من ثلاثون ألف جنيه اعتبره
رصيد احتياطى فكر فى أيداعه فى البنك حتى لا يتواكل ويهمل عمله مرتكنا على هذا
المال..كان فيما مضى قد رفض أن يقبل منها أى مال مما آل إليها من زوجها الراحل عليه
الجزار..كان وحيد قد بدد أغلب ما تركه له والده فى القمار والتعاطى والملاهى الليلية ولم
يتبقى له إلا محل الجزاره والعقار الذى يقطنوه وكل شقيقه مُباعه تملك.
وجال فى خاطر طاهر أن يتصل بأيمن ليوست أمه فى طلب يد ريهام لأيمن فهو يعرف أن
وحيد يخاف منها ويحبها بالرغم من كل الشر الذى به ويمطر به كل من حوله إلاأنه يضعف
أمام خالته ..ورد أيمن بالموافقه فركض طاهر للحاق بأمه وأخبرها بما يرئده أيمن ووعدته
أنها ستبذل قصارى جهدها فى أقناعه.

-25-

نقل أيمن نشاط عمله وعيادته إلى الحى ..كان قد خفضَ أسعار كشفه للمرضى إلى ما

يتقاضاه طبيب مبتدىء إيماناً منه أنه ذلك واجب وفرض أن يكن فى عون جميع من تربي ورعرع بينهم ..كان طاهر من حثه على ذلك.
وكانت المفاجئة عندما جاءت أم طاهر لتبشر طاهر بموافقة وحيد بزواج أخته من أيمن بل وكانت الفرحة العارمة تفيض من وجهه..علم أيمن وبقي أمامه أقناع والده وعبير بذلك ..فوالده المعلم خميس من الناس التى تتلاشى الشر والمشاكل وكان يكره وحيد لان الشر والمشاكل متلازمين معه
وعندما زار أيمن وحيد كان أول شىء يطلبه وحيد من أيمن هو مساعدته للتخلص من

التعاطى ومن الخمرة ومن التدخين ..سعد أيمن أيما سعادة ونظر إلى ريهام وهى تدلف نحوه بخطوات وثيدة حامل صينية الشاي ومرتدية أجمل ما لديها من ثياب..ثمّة رعشه تملكت من أيمن من فرط السعادة التى أغرقته بها طلعتها البهية وضحكاتها النديه

بعد الخوض والانتهاء من تفاصيل الخطوبة وأبداء موافقة ريهام لما يقرره أخيها وحيد شعر أيمن بسعاده حقيقيه لم تكن مصطنعة كما كان شعوره فى زواجه الأول . عرض أيمن على وحيد أن يذهب معه لمركز لعلاج الأدمان ..نصحه ألا يخبر أحد بذلك ..قال له: أترك خبر أنك ستذهبت للفسحه والترويح عن نفسك..حتى لو فشلت أول مره يكن الباب موارب للعودة مره أخرى ولكن أستجمع أراذك لتتجاوب مع العلاج. كان وحيد قد بدأ يشعر من آلام شتى وهذا ما دفعه أن يلجأ لأيمن عندما سنحت له فرصة من يستطيع أن يقف بجانبه ويدله على مركز للعلاج من الأدمان.

لم يتقابل سامح مع أخيه طاهر منذ عودته من اسكندرية ..كان سامح يجفل من أن يواجه طاهر بعد الاعترافات التى أدلى بها تحت تأثير اللحظات التى جعلته يعرى ذاته ويفضح نفسه أنتقاما من نفسه .كان يسخر من نفسه ويستحقرها وهو الذى خان أخيه الذى ظل على مدارحياته يساعده بالمال وبالحماي ة..خانه لمجرد أن يسد دينه تحت ضغط الحاح وحيد

الذى أجبره أن يعاونه على الخلاص من أخيه ليزج به فى ظلام السجن ثلاثة سنوات .يبحث سامح عن أى وسيلة يستميل بها قلب طاهر من جديد علاوه على أن نجمه طفقت تؤنبه وتستحقه لفعلة التى فعلها بأخيه عندما حاول أستدراجه ليكن فريسه لوحيد ويحاول أن يضربه بأزالال حتى يسقط من نظر عبير بيد أن طاهر أستطاع بالتصميم أن يتفوق على وحيد بدنياً ويبرحه ضرباً .

كان وحيد قد ذهب مع أيمن لمركز علاج الأدمان ..كان مشفى خاص يلزمهيلزمه نفقات باهظه ..كان أيمن لا يستطيع أن يتحمل تلك النفقات لانه أنفق سيولته النقديه فى شراء شقه للزواج وأستأجار شقه أخرى وتجهيزها كعياده خاصه به..وعندما تحدث أيمن مع طاهر عن ظروف وحيد الماديه السيئه فى الوقت الراهن المواتى مع وقت عزمه تلقى العلاج ..إلا أن وحيد كان بصدد تلقى مال له أقرضه لذكى وك ان قد واعدته على أسترجاعه بعد فترة إلا أنه

لم يطالبه به بعد. قام طاهر بالتعهد بدفع مصروفات وحيد فى هذا المركز وقد ركن فى ذلك على المبلغ الذى منحته أياه أمه منذ فتره قليله.

وبعد فتره أستجاب وحيد للعلاج وأقلع عن التدخين وعن التعاطى وعاد أنسان شبه طبيعى ..إلا أن بعض آثار التدخين مازالت تلازمه كحاجة العاده التى أعتادها على مر سنوات.

أقترب زفاف طاهر وعبير وتم تجهيز كل شى ء .أتفقوا على زفاف متواضع وقد رفضت عبير ان يقام الزفاف فى قاعه وقد كانت فى قرارة نفسها ترفض ذلك لانها سبق لها الزواج وذلك هو ما يدور فى خُلدها ..اتفقوا على نصب كوشه بالشارع مع فرقته دى جى يمكت طاهر وعبير قرابة الساعه فى الكوشه ثم يقوم وينفض العرس.. ويكن بذلك قد تم الأشهار الذى أصر عليه طاهر

وفى غمرة الفرح وبعد أن نهض طاهر وعبير علا فى الفضاء صوت طلق نارى على أثاره أصيب طاهر فى كتفه من الخلف أصابة سطحية وتفرق شمل العرس على أثر ذال ك..وقع طاهر وأجتمعت حوله حلقه كثيفه من الناس ليروا ما لحق به من أثر الطلق النارى ..كان سامح متواجد على أستحياء فى ركن قصى على أطراف تجمع الحضور ..ركض لاهثاً ليرى ما الضرر الذى أصاب أخيه ..كان جرح سطحي قام على تضميده أيمن ..ولكن سامح أبلغ الشرطه واتهم وحيد بمحاولة قتل طاهر ..ولكن طاهر نفى أنه يعلم من الفاعل لذلك نفى أن يكون وحيد من فعل ذلك.أنكسر وحيد أمام طاهر عندما نفى أتهامه وشعر بالخجل . كان طاهر قبل موعد الزفاف بيوم قد ذهب إلى قسم الشرطة ليبلغ عن احتمالية تعرض زفافه لعبث بعض الأشخاص الذى يريدون أفساد فرحته بيد أن الأمين الذى تقبل شكواه أبلغه أن الشرطه غير مسئوله عن تأمين الأفراح..ولكن تم إرسال مُخبر متخفى قد تعقب من أطلق

النار حتى عرف الحى الذى ذاب فيه منه وهو يطارد.. ولكنه لم يتعرف علي هويته ولا بيته
تحديداً ..

لم يلوم وحيد أتهام سامح له .. ولكنه ذهب إلى أيمن بصفته شقيق عبير وقال له أنه لم يفعل
شئ بل لم يدخل حيز الزفاف بالرغم من قرّبه من محله الذى كان يمكث به ينظف أرجاء
المكان استعداداً لأستئناف فتح المحل والعمل به كسابق عهده . ذهب وحيد إلى ذكى وقد
مكث عنده أكثر من ساعتان وعاد ومعه نصف ما كان يدين به ذكى .. وخرج وحيد دون أن
يترجل معه ذكى كما فى السابق .. طفق وحيد يلتفت يمينى ويسرى لئلا يكن بالفعل يوجد
من يراقب ذكى كما قال لوحد.

طالب وحيد فاتورة المستشفى .. لم يتفاجأ وحيد من ارتفاع قيمتها . ولكن أيمن رفض أن
يأخذ منه شئ .. أصر وحيد أن يدفع ما عليه فقال له أيمن : إن كُنت مُصر على الدفع فتلذهب
وتسُلم المبلغ لصاحبه الذى دفعه لك وطلب منى أن لا أخبرك قال وحيد : من؟ .

قال أيمن :طاهر
قال وحيد:طاهر!.

..

قال وحيد لما أوصلت الأمر لأن ازُل لظاهر؟.. لیتك تركتني بلا علاج
؟ قال وحيد ليس لهذا الحد يكن العداء
قال وحيد أنه يقتلني بأفعاله ولا أع ماذا أفعل معه.. إن قوته تهزني وتحجمني أمام
نفسى.. سأعطى المبلغ لسامح ليقوم بتوصيله
قال أيمن :لا!.. أنا لم أخبرك لتعطى المال لسامح وتكشف ستره ..كان هدفى لأن تصفوا له
ويذهب الضباب الذى بينكما وتصفوا الأجواء.
كان موعد زفاف أيمن وريهام قد أقترب ..وأصر أيمن على أن يجعل سامح وطاهر

يتصالحان وقد علم أيمن كل ما بدر من سامح نحو طاهر ..وكان يرجو أن يجعل من تصالح طاهر وأخيه سامح ممر لتصالح طاهر ووحيد بمساعدة سامح توصل المُخبر إلى هوية من أطلق النار التي لم تتمكن من قتل طاهر...ولكن عبير كانت تعلم المؤامرة التي دبرها وحيد يوم تم خطفها وكان قد دبرها وحيد ونفذها ذكى ..لم تبوح لطاهر بشيء وقد خرج طاهر سالم من محاوله قتله ولكنها شكت أن المُحرض قد يكن وحيد ..وعندما تم توجيه الاتهام لذكى لشروعه فى قتل طاهر أعترف أن وحيد من حرّضه على فعل ذلك بيد أن وحيد أنكر ذلك ..وكان دفاع وحيد عن نفسه أن قال للمحقق ..أراد هو قتل طاهر لتلصق التهمة بى وأهل الشارع جميعا كانوا يعلمون العداء الذى بينى وبين طاهر قال المحقق ..وما دافعه لفعل ذلك

قال وحيد :كان هو مدين لى بمبلغ كبير ولم يرده وماطل حتى شعرت أنه لا ينوى رده فذهبت إليه وعندما رد لى نصفه بسهولة أرتبت لأمره

قال المحقق: هذا لا يمنع ما دمت عدو لطاهر أن تكن أنت من حرصه
قال وحيد: هو أراد أن يقتله ليزج بى أنا بالسجن إذا ما تم اتهامى بقتله أو أسجن بعض الوقت
لأكف عن مطالبته بالمال

قال المحقق: سبب ليس كاف أين كنت وقت وقوع الحادث تمام الس اعة الخامسة عصر
أ قال وحيد: كنت أنظف محل الجزاره الذى أملكه لانى سأستأنف عودة العمل به.

قال المحقق معك شهود

قال وحيد .. وهل يقتضى تنظيفى للمحل أن أنظفه أمام شهود
قال المحقق: علمت أن طاهر تزوج طليقتك أليس هذا مبرر لقتله بدافع الغيره والانتقام.
قال وحيد .. وكيف أقتل من قام بدفع نقات علاجى وكنت مدمن مخدرات وكان يصر على
عدم معرفتى بذلك وهو على كل حال أبن خالتى ولكن الشيطان كان قد نصب فى قلبى عداؤه
والان زالت الغمامه .. ولكن مهما وصل الامر لا يصل لحد القتل أما طليقتى فأنا تزوجتها وأنا

أعرف أنه كان سيتزوجها وهى تحبه لذلك لم يدم زواجى بها لانه لم يقم على أساس ثابت لانى تزوجتها رغما عنه بطرق ملتويه أدعوا الله أن يسامحنى على ما قد صدر منى نحوه ..لم يذكر ذكى جريمة الأختطاف التى قام بها وكان مدبرها وحيد لانه كان يعلم أن العقوبه ستتضاعف وخرج وحيد لعدم وجود دليل يدعم أتهام ذكى له بالتحريض حتى أعترف ذكى أنه كان ينوى قتل وحيد لتلصق الجريمة بوحيده ويتخلص من مطالبته بالمال الذى كان مدين به لوحيده وآمن على كلام وحيد ولكن يبدو أن خوفه من أنتقام وحيد فيما بعد جعله يلصق التهمه بنفسه فقط ويخرج وحيد من أى أتهام يدينه فى الشروع فى قتل طاهر وكان مقابل الشروع فى قتل طاهر أن ترك وحيد لذكى نصف المبلغ الذى كان قد أقترضه منه وكان ذكى يريد أجره أن يترك له المبلغ كله ولما فشل فى قتله ونجا طاهر قام وحيد بأسترجاع نصف المبلغ المُتفق عليه بعدما باءت المحاوله بالفشل ل

-26-

ذهب وحيد إلى المقهى لدى المعلم خميس ..أرتاب المعلم خميس من أرتياده المقهى وتوجس منه خيفه..جاءه ذين صبي المقهى ليرى ما يريد ..طلب وحيد قهوه وقال له قل للمعلم خميس أنى أريد مقابلة طاهر ..قال له ذين صبي المقهى :الأستاذ طاهر عاد للعمل منذ يومين ..سيعود بعد العصر أو قُرب أذان المغرب..قال وحيد حالما يأتى أخبره أن ينتظرنى هنا بعد العشاء..وتنفس المعلم خميس الصعداء عندما أنصرف دون أن يدير معه أى حوار قال وحيد حالما يأتى أخبره أن ينتظرنى هنا بعد ال عشاء علم أيمن من والده الموعد المضروب بين طاهر ووحيد ولكنه أثر أن يتركهم يتصافيان

ليزيلا كل الرواسب الدفينه بينهما على مر حياتهما.
ولما جاء وحيد ودلف إلى المقهى وجد طاهر فى أنتظاره ..على أثر رؤية طاهر لوحيد نهض من مقعده وكان المشهد على مرأى ومسمع من المعلم خميس المنزوى بجوار ركن

الشيشه بالمقهى وذين قائم على تغيير حجر الشيشة له وامداده بالشاي..أقترب ا من بعضهما

ومد وحيد يده ليصافح طاهر وهو مُطرق الرأس بيد أن طاهر بسط له كلتا يديه عاصراً يد وحيد بحنو ثم قام كل منهما بمعانقه الآخر عناق يطلب العفو والآخر يقول لاعليك عفا الله ما سلف..!

طفق وحيد يطلب من طاهر مسامحته على ما قد صدر منه ويشكره على كم العفوا واللين الذى كان يتحلى به نحوه ..قال طاهر لننسى ما فات ونحمد الله أن شفاك من داء التعاطى والشرب والتدخين..وجاء أيمن فى يده سامح ليكتمل التصالح وتزول الضغائن وفى نفس الوقت كانت نجمه قد ذهبت لعبير تهنئها بزواجها الذى لم تحضره بسبب ما كان من خصام بين سامح طاهر وهما الأثنتان بدورهما ذهباً ليهنئاً ريهام بزواجها من أيمن صفا قلب طاهر نحو سامح ووحيد ودعاهم أيمن على احتساء الشاي وانخرط معهم فى

الجلسه ليس كصاحب مقهى أنما عضو من هذا النسيج العائلى الذى بدأ يللم شتاته . ترى هل أستطاع مركز علاج الأدمان إزالة الحقد المترسب داخل وحيد نحو طاهر كما خلصه من التعاطى والتدخين ؟.. أم أن وحيد ينسل خيوط خدعه جديده ينال بها من طاهر كان قد ذاع خبر السطو على محل مجوهرات وتم قتل صاحبه وسرقة أغلب المصوغات الذهبية وأستهجن طاهر هذا الفعل الذى يخلوا من الأنسانيه أن يتم تصفية أنسان من أجل المال ..كان وقع الخبر مؤثر على وجدان عبير حيث شرد لبها وهى تذرف العبرات على هذا الحادث المؤلم وقال :هل تعرّفوا على الجُناه ..قال طاهر فرَّغ البوليس كاميرات المراقبه وقد كان السطّاه ملثمين ولكن لا توجد جريمه كامله!. علمت زوجه الراحل حسين بخبر زواج طاهر فجاءت للتهنئه والمباركة ..قدمت هديه قيمه لعبير وأعطت طاهر مفتاح الشاليه ليذهب بعبير ويقضى به شهر العسل ..بيد أن طاهر قال لها أنه قد حصل على أجازة الزواج ولن يستطيع أن يترك العمل فى الوقت الراهن..ولكنه

طلب منها أن يذهب شقيق زوجته وهو مازال عريس جديد أن يستخدم هو الشاليه بدلاً منه ..رحبت وقالت له إن الشاليه رهن أشارتك وكل عائلتك فى أى وقت.
ذهب طاهر لأيمن وعرض عليه أن يسافر بريهام لقضاء أيام من العسل قبل أن تنتهى أجازة زواجه ويذوب فى العمل كما حدث معه
قال أيمن :الآن صيف.. والأزدحام قد أخذ منتاه فى الشاليهات والفنادق
قال طاهر :ولكن يوجد شاليه شاغر ينتظر قدومك بكل ترحاب
قال أيمن :الآن وقد مسحت أغلب الفنادق القريبه من الشاطى بالهاتف لم اجد فيها أماكن شاغره كيف فعلت أنت ذلك؟
قال طاهر :خذا مفتاح شاليه وصمت هنيهه..فقال أيمن شاليه عم حسين !..قال طاهر :نعم هو بعينه مفتاح شاليه عم حسين.

س عدت أم طاهر للصفاء الذى حل بين ولديها وبين وحيد..وقد كانت تحُب الثلاثة لانها أرضعت الثلاثة ..وقد رأت التوبه والصالح الظاهرين أمامها فى الوقت الراهن لهما أثر قى قلب حياة وحيد ..وقد أعتاد على الصلاه والذهاب إلى المسجد ..والاستيقاظ مبكراً جد على رتم حياته اليومى ..وعادت جزارته تعمل بكفاءه ومعدل يوازى عملها فى حياة والده. كانت أم طاهر تتحسر على شبابه الذى يضيع من بين يديه بفعل السموم التى كان يتعاطاها وبانت تدعوا الله أن يمتنع سامح عنها وقد بدأ فى التخفيف تحت ضغط والاح طاهر له فكان من قرارة نفسة يريد أن يرُضى طاهر بأى شكل من الأشكال فأنتظم فى العمل وقد فتح محل قد أستأجره لبيع كروت شحن ولوازم الهاتف وبعض الخردوات..فقد أفتنع أن لا يقوى على العمل تحت ضغط سواء ملاحظه بشريه عليه او وقت يشعر فيه أنه حبيس ..هكذا شب على التمرد وحُب الحريه الجوفاء التى تخلوا من المسئوله وتبعاتها .. وشجعه طاهر بل ومده بالمال الذى أعانه على بدء مشروعه الخاص الذى فرح به كونه صاحب المال

والقرار ..مرت شهور على زواج عبير وطاهر ولم يثمر زواجهم عن ثمره بعد..أما ريهام فقد حملت وباتت بواذر ارهاق الحمل تمتلك منها.

طلبت عبير من طاه مصاحبته ليعرضها على طبيب وقد أخبرته برغبتها فى ذلك ولكنها كانت تجفل من غضبه إذا ما طالبت هى بذا لك .أبدت التحاليل وكشف الطبيب أنها خاليه من أى موانع للحمل ..وبجراه منقوصه لدى الكثيرين طلب طاهر من الطبيب أن يقوم هو بتحاليل فقد يكن المانع عنده ويمكن تداركه بالعلاج ..وكان الطبيب فى قمة الذهول عندما طلب طاهر ذالك فعاده ما يأخذ الرجال العزه بالاثم فيتكبروا أن يوصموا أنفسهم أن بهم شُبّهه الشك فى عدم الأنجاب..وحين جاء موعد استلام نتائج التحاليل كان يوم عادى لم يبالى لأنتظاره لولا ذكرته عبير به وقد علم أن عائق الأنجاب من طرفه هكذا أخبر عبير وقال لها أنه مزق الورق الذى يحوى نتائج التحليل ..حاولت عبير التخفيف عنه أن قالت حالتك قابله

للعلاج وقد أكد الطبيب ذلك كما تقول أنت!.. فما المشكله التى تجعلك تغضب أو تحزن؟! .

-27-

بدأ تغير مفاجيء يبدوا فى الأفق وبدأت عبير تتوشح بالغموض ..كان طاهر يشعر أن ثمة جديد لم يكن قد حل بينهما لا يعرف هو كنهه. . ثمة نفور ملحوظ منها نحو طاهر بدأت تظهر بوادره.

بعد تغير حال وحيد إلى الأفضل صار الجميع يلوك سيرته بكل حسن وطيب ..فقد تحسنت أخلاقه وأهتم بثيابه واناقلته وأزداد وسامه وقد كان هو من الاساس وسيم ..تقابلت معه أثناء زيارتها لأخيها أيمن وكان وحيد فى نفس التوقيت يزور أخته ريهام وهى زوجة أيمن ..تلاقى على غير موعد ..وتقابلت عيونهما هو بمجرد أن جمعهما مكان واحد أنكسر حياء مطرقاً برأسه للأسفل وأنسحب مُستأذناً ريهام حيث أن أيمن لم يكن قد جاء بعد ..

شعرت ريهام بخوف ورعشه سيطرتا على عبير ..أعتقدت ريهام أنها مزهوله من فرط عنايته بنفسه ومن سلوكه الذى تحول نصف دائره إلى الأفضل ولكنها لاتعلم كم الخوف الذى أعتري عبير بمجرد أن رأت وحيد وما عليه من أناقة ووسامة لا يغير قيمته القدره داخلها ولو أرتدى ثوب الملائكه

كان قد جلب لمحل الجزاره من يقوم على أدارته وتفرغ وحيد لمحل أكسسوار سيارات قد أفنتحه بجوار محل الجزاره ولا يعلم أحد من أين أتى يالمال الكثير لفتح محل كهذا ..بدأ يُحسن من وضعه المادى وأكتسب صداقه ومودة الكثير ..يبدوا أن صلاح والده الراحل سيتحلى به وحيد. .

الحب الذى كان يزين حياة طاهر وعبير بدأ ينضب وينزوى فى داخل عبير ..طاهر حدس بأن عدم الحمل له دور فى تغيرها ..ثمة نتوءات تتعثر فيها خطوات السرور الذى كان يلزمهما منذ الزواج..ماذا جرى؟.. وما الذى قلب الكفة؟.. وما سبب التحول؟.. وأى تحول

الذى لم يكن فى الحُسبان؟..هل يعقل أن يذهب الحُب الكبير الذى كان بين طاهر وعبير أدراج الريح؟!..أم يتحول البغض والأحتقار الذى كانت تَكُنْه عبير لوحيد إلى ميل وحنين وحُب ينموا بشعور ملحوظ هذا ما أعتقده طاهر ؟!..

كان طاهر يدُر دخل عال وكان نشيط وأسلوبه الأحترافى فى التعامل مع العملاء جعله يجلب الكثير منهم مما زاد فى نسبته ..وكان سخى اليد لا يحرّمها من شىء وكان ماله المدخر تحت تصرفها كما تحت تصرفه هو فلا يوجد فرق بينهما ..ولكنها بدأت تتغير فتطلت شاهد التلفاذ حتى يخلد طاهر إلى النوم..وكان طاهر من طبيعته غير لحوح ولا يُحب أن يَزُل نفسه من أجل أى شىء فكان يتظاهر بالتجاهل واللامبالاه لصنيعها ..شعر طاهر أنها أصبحت مكشوفة الافعال وتيقن أنها تعلم أنه يع بكل تغيير قد طرأ عليها من ناحيته ..وسلّم أنها لن تستطيع الأستمرار على هذا النحو .. وصاب حدس طاهر وطلبت من طاهر أن تذهب لتمكُث عند والدها بضعة أيام ..كان طاهر يحبها ويثق فيها ويعلم أنها الآن فى مرحلة شبه مرض نفسى

..داخلها صراع..يعتقد أن ثمة مقارنة ترُهقها ..أو مشاعر سلبية مكبوتة تنتمرد للتححرر منها وقد مرت بظروف أختطاف عصبية وتجربة زواج أول باءت بالفشل ناهيك عن تراكمات أخرى لاتخلوا من أى أنسان ..غدا التأنيب يؤرقها وكل ما فعلته من تمرد أو هروب من طاهر على مدار شهر أنقضى لم يجعل طاهر يجفل منها أو يوبخها أو حتى يغاتبها أو حتى يغصبها على شىء لا ترغب هى فيه .

علم أيمن بوجود عبير فى بيت والدها منذ أيام ..فجاء أيمن لطاهر ليستوضح منه إن كان ثمة ما شئت شملهم ..ولكن طاهر نفى وجود أى شىء إلا أنها أرادت أن تمكث عند والدها بضعةأيام وهذا حقها وليس من حقى أن أمنعها عنه ..لم يكشف طاهر عن أى شىء جديد قد حل

بينهما لأيمن أخوها ..أراد أن يجعل مشاكلهما بعيدة عن ساحة النقاش العائلى التى قد تتمدد وتهوّل وقد تكن سبب فى أضرار جسيمة فيما بعد ..وبالرغم من صداقته لأيمن إلا أنه رغب

عن حشره فى مشاكله مع عبير أخته حتى لا تتصدع صداقتهما التى عادت منذ خمسة عشر عاما قطيعه.

مر أسبوع على وجودها فى بيت الوالد كان يسأل عليها بالهاتف وكانت ترد عليه رد مقتضب فينهى الأتصال كأنه هو المشغول بشيئ أ ما ..وكلما طلب منها الرجوع تماطل بذريعة أنها مازالت فى حاجه إلى الراحة ..حتى أراد يوما أن يضع النقاط فوق الحروف وقد مر شهراً على وجودها فى بيت الوالد..عندما رفضت العوده معه وكان ذالك فى وجود أخيها أيمن ..خرج طاهر وقد أمهلها بعض الوقت كما طلبت وترجل أيمن معه طالباً منه التحلى بالصبر ..قال له أيمن أنه يشعر أن عبير نفسيتها فى الحضيض وهى تبتعد عنك حتى لا تحملك أنت عبء سوء حالتها النفسيه ..قال له طاهر سأنصرف ولكن لكل شىء حدود وأناشبهه مُدرك بما تعيشه طاهر قد نسى أن يُخبر الطبيب بنتائج تحاليل الأنجاب ولكنه ذكره بها قبل أن يغادر عيادة الطبيب ..كانت الآن.

ذهب طاهر إلى طبيب نفسى وكان يعتقد الطبيب أن طاهر يشكو من شيئاً ما بيد أن طاهر بدأ يقص عليه ما تعانیه زوجته ..طلب الطبيب كل المعلومات والأحداث التى مرت بها عبير ..نام طاهر وأسترخى وقد تمدد على السرير وكأنه هو الممرض ..ووفق يقص كل شىء ..قص عليه قصة حبهما وانتظارها له وهو بالسجن وأصرت على رفض أى خطيب قد تقدم لها بما فيهم وحيد الذى تزوجها فيما بعد..قص عليه قصة خطفها ودوره فى تخليصها وتعرضه للخطر من أجلها ,ثم أخبره أنها فضلت وحيد عليه ولم تستمر علاقتها بوحيد لمعاقرته الخمر والتعاطى وسوء خلقه الذى نتج عن ذلك ..وبعد طلاقها من وحيد أرتبط بها وكأن وحيد كان محلل غير مباشر ودون أن يدري أو يدرك .

طلب الطبيب من طاهر أن يأتى بعبير وقد فشل فى تشخيص حالتها عن بعد..كان الطبيب قد ظن أن عبير تعانى من حاله أكتئاب وهذا ما سيساعده على تدوين ملاحظات هامه عملیه وهو يحضر لرسالة الماجستير عن الأكتئاب .. كان عبير قد رفضت البتة أن يصطحبها أخيها أيمن

إلى احد الأطباء النفسيين بعدما وجدها دائمة القلق والأرق ..خشى عليها من أن يكن قد تملك منها الأكتئاب ولكنه فشل فى أقناعها بعدما هددت بترك البيت وهى فى لجج من الغضب والأنهيار ودموعها تهطل مدرارا وكان حالها يرثى له فتركها لتهدأ وذهب وأرسل إليها ريهام تجلس معها بعدما وجد أمه لا تملك الحيلة فى ترويضها لتخرج من حالة الضجر والحزن والأنطواء الذى ليس له مبرر.

-28-

عندما جاء أيمن ليُخبر عبير بتحديد موقف عودتها مع طاهر وقال لها أنه ينتظرها بالصالون..خرجت إليه بكامل وعيها وأدراكها وبكل تصميم طلبت منه الطلاق ..قال له: سأمر عليك فى وقت آخر فمن الواضح أنك لست بوعيك ..قالت وهمة تنتظر لسقف الصالة: أنا بكامل وعيى فالיום الاحد ,,وبكره الاثنين..وبعد بكره عيد ميلادك ,وبعد أسبوعين أجازة عيد العمال ..ربط طاهر بين التغير والتحويل عنه وبين رجوع وحيد إلى طبيعته كأنسان سوى

..أعتقد طاهر أنها وضعتة فى مُقارنه مع وحيد ورجّحت هى كفة وحيد..أبعد عن خاطره أنها مريضة نفسي ه.. كان لديه من الكرامه والكبرياء ما يجعله يأبى الارتباط بمن سمحت لنفسها أن تفكر مجرد التفكير أن تُقارنه بغيره وهى فى عصمته ..نظر إلى أيمن وأوماً إليه إيماءه أسف واعتذار ثم نظر إليها وقال لها :أنت طالق!!!!

ذهب طاهر مكسور ومطعون فى كرامته وكبريائه مصدقا ظنونه .بعدما تأكدت من صفق الباب خلف طاهر طفقت تبكى بتهديج وأنتابتها رعشة وخوف وكأنها تخشى قدوم خطر قد أزف اقترابه ..أحترار أيمن لشأنها وشعر أن ثمة أم ر ما تخبئه عبير ..حاول أن يستميل عنادها وتبوح له بما تكتمه عنه وعن طاهر بيد أنها قالت أنها كانت تريد الطلاق والآن ستستريح بعدما نالت حُريتها .

مرت أيام على الطلاق وبدأت عبير تعود لطبيعتها ..تأكل فى موعد الطعام وتساعد أمها فى المطبخ وفى غسل وكى الملابس ..وعندما تصعد على السطوح تتذكر الوقت الذى سكن فيه

طاهر تلك الغُرفة التى من خلالها وثقت فى حب طاهر لها ..تذكرت ابیات الشعر المتواضعة
التى كتبها وقرأتها آنذا

مالها عبير حجبت عنى شذاها الجمي ل

مالها منى غض بى

لعل ما أغضبها منى أمرٌ خطير.

. ولكن لما ذهبت عنى بروحها العذبة؟

ألا تعلم أن غيابها عنى جعل عبراتى تسيل

ألا يخبرها فاعل خير عنى

وبأن فؤادى بدونها مقرو ح

والنوم بات يجافينى

وفى داخلى غصة

ألا تعلم ان عودتها لى.. لشفائى خيراً من الطبي

ب وقتها قالت له أنت كاتب ولا تصلح أن تكن شاع

ر

وكان طلاقها كان مفتاح العوده إلى عبير الطبيعىه التى لا يشوب صحتها النفسىه شائبه..كانت

دائمة ترقب رنين الهاتف وكانت ترتاع من رنينه ويصيبها خوف وقلق من الرد على

المُتصل..سمعتها أمها وهى تتحدث على الهاتف ..تسمعت بلا تعدد التنصت تقول :طلّقتى

طاهر أياك أن تمسه بسوء صمتت برّهه لتسمع رد الطرف الاخر

قالت عبير طلاقى أهون من قتل طاهر .. وقتلى لنفسى أهون من أن اتزوجك ثم أغلقت الهاتف .. أحتارت أمها ماذا تفعل بعدما سمعت ما سمعت .. ولكنها رضخت للأمر الواقع وذابت مع أعمال المنزل وتحضير الطعام وعندما تذكرت بعد عودة المعلم خميس كان قد صدح صوت طلق نارى فى الفضاء فقد أعترف شركاء وحيد فى السطو بأشتراكه معهم .. أمتلأت الشرفات بمتابعى الحدث كان ثمة مظارة بوليسي ة وتبادل إطلاق النار .. وحيد أصيب فى ذراعه ولكنه مازال يقاوم ويركض أمام الشرطى .. وعندما حاول إطلاق النار على الشرطى الذى يلاحقه بادره شرطى آخر فسكنت الرصاصة جسده على أثرها خر على الأرض وفاضت روحه إلى بارئها وهو محمول فى سيارة الأسعاف إلى المستشفى .. ريهام تبكى على أخيها وأيمن يطيب بخاطرهما ويطلب منها رباطة الجأش حتى ينتهى من إجراءات أستلام جثمانه مع أبن عم وحيد إكراماً لريهام .. السعادة فقت على محيا عبير بمجرد علمها بما حدث لوحيد ليس تشفياً فى موته ولكن تنعماً من عدم وجوده على وجه

الأرض وقد هددها بقتل طاهر إن لم تطلق نفسها منه .. وعندما هددته فى الهاتف بأخبار طاهر بما يقول قال لها سأقتله أيضاً وليكن ما يكون .. قال لها لا يمكن أن ينتصر على .. لقد صممت على العلاج والتخلص من كل الضعف كى أستجمع قواى لمواجهة .. تزوجى أى رجل إلا هو !.. قال لها سأقتله .. سأقتله .. سأقتله كما قتلت الجواهرجى !.. أعترف وهو فى لحظة

تحدى صارخ وغرور أرعن ولم يع أو يدرك نتاج هذا الاعتراف .. قالت له: أنت كاذب أنت لم تسرق المجوهرات أنت تخيفنى لأنصاع لما تريد .. قال :أنا من قتلتته وأخذت المجوهرات وتقاسمتها مع من سطوا معى .. وعندى من القوة والأستعداد لخطف زوجك وقتله والقاء جسده طعاما للكلاب .. قال لها حتى إذا أبلغتى عنى فبذلك قد تكونى قد عجلتلى بقتله بيد غيرى .. قال لها اتركيه .. لا تستمرى زوجه له !.. إنى أموت لمجرد تخيلى أن ك تبينتين فى أحضانه

مرت أيام صمت بعد مقتل وحيد ..ذهبت زوجة المعلم خميس بصفتها أم عبير لطاهر بمجرد أن علمت أنه قد عاد من عمله قالت له: تعالى وخذ زوجتك
قال لها وقد رحب بها أيما ترحيب لأنها سيده أنطوائية وخجول للغاية ورغم كبر سنها وقد تفاجأ حين جاءته بمفردها
فقال لها موجهاً لها الحديث : يا خالتي أم أيمن إنها طلبت الطلاق بنفسها وقد مات من كانت تفضله علىّ والآن أرسلتك لتعود المياه لمجاريها وكأن شيئاً لم يكن
قالت له :أستغفر ربك ولا ترمي بالظن السيء على من ضحت بسعادتها معك إنقاذاً لحياتك من القتل

قال طاهر :القتل؟!..

قالت نعم :وحيد من هدد عبير إن لم تطلق نفسها منك سيقنتك وأن أبلغتك كان سيقنتك بيد

غيره..قالت أنا سمعتها ترد على تهديده فى الهاتف وقالت لى كل شىء بعد ما تم قتله وهو الذى حرّض ذكى لقتلك يوم الزفاف ..قالت أنها من أبلغت عن سرقة للمصاغ الذى تصادف مع أعتراف الشركاء عليه كأحد أفراد السطو.. وقامت الشرطة بدورها وتم الهجوم والتعرف عليه وهو لم يتخلص من الملابس التى سطى بها وظهرت بكاميرا المراقبة وتم مواجهه شريكه به وقد أترف أحدهم بالجريمة عندما تم القبض عليه فى حادث مُشابه هُنا تنفس طاهر الصعداء والتئمت الطعنة النجلاء التى شعربها حين طلبت منه الطلاق ..عادت إليه بمجرد أن دلف الباب وقد شعرت بالأمان الذى كانت تفقده خوفاً عليه من غدر وحيد..قال لها سأخبرك بما قد يعُضبك منى قالت مهما علا شأن ما تقول لن أغضب منك..قال لها :أنا ليس لى أى موانع لأن أنجب لانى قمت بالتحليل قبل أن أتزوج بك..قالت له والتحليل الذىقال لها كان وهمى بالاتفاق مع الطبيب لأعرف مقدار حبك إن كان سيتغير بقدرتى على الأنجاب من عدمه ..قالت وتأكدت من حبى بعد كل ما مر بحبنا من

زمن؟! .. قال : تأكدت! قال لها سأطلب من المدير أجازة نقضيتها بعيداً م نفردين وخاصة أنى
بصدد انهاء رواية جديدة ولكن القلم يستعصى على.. قالت له أتمنى أن نقضيتها فى شاليه عمى
حسين .. قال لها شاليه عمى حسين !.. صادفهم الطبيب الذى كان يريد أن يباشر علاج عبير
ليدون ملاحظاته وأطوار العلاج فى رسالة الماجستير .. كان طبيب خفيف الظل يرتدى نظاره
ونظاره أخرى فى جيبه .. بمجرد أن رأى طاهر وعبير قال لطاهر وهو
يومىء لعبير: تلك هى الحالة التى كنت تعالجها عن بُعد قال طاهر: لقد تم العلاج وتمثلت
للشفاء وقد أبتمس طاهر للفقأ الذى أستخف بالطبيب.. تغير وجهه وكأن الطبيب كان يتمنى
لها طول المرض حتى يكمل معها كتابة رسالة الماجستير .. قالت له أتوق إلى أن نقضى
بعض الأيام بالأسكندريه .. قال لها بل تر يدين أن تذهبين لشاليه عم حسين الذى أخذنى منك
عشرة شهور أضافية .. ملأها البشر وأرتمت بسمه عزبة على ثغرها. . طوقها طاهر

بذراعه وتأبطها بحن و وقال لها أتمنى أن تكونى على الدوام لى ..لى وحس ب أنتشت
وارتسمت البسمه على محياها وقالت :أنا لك

تمت بعون الله

